تحفة الملوک

اربی

پانچ شد

باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ۱۲۷۲۲

رده‌بندی دیویی: ۱۳۲۲ الف ۹۵۴ د ۲۹۷٫۶۱ مرجع ☐

سرشناسه: دیلمی، حسن بن محمد، قرن ۸ ق.

عنوان قراردادی:

عنوان: ارشاد القلوب

شرح پدیدآور:

کاتب: تاریخ کتابت:

محل نشر: [بی جا] ناشر: میرزا محمد خان ملک الکتاب تاریخ نشر: ۱۳۲۲ ق

صفحه شمار: ۲۰۸ ص. مصور ☐ درسی ☐ گراور یا افست ☐

زبان: عربی ابعاد: ۲۰×۱۴ نوع خط: نسخ

روش تهیه: وقفی ☒ اهدایی ☐ خریداری ☐ ارسالی ☐

واقف: حاجی عماد فهرستی تاریخ ثبت: تیر ۱۳۱۱

یادداشتها: عنوان دیگر: ارشاد القلوب الی الصواب المنجی من عمل به من الیم العقاب.

موضوع(ها): ۱. اخلاق اسلامی. ۲. احادیث اخلاقی. ۳. احادیث شیعه - قرن ۸ ق.

شناسه(های) افزوده: الف. عماد فهرستی، محمد مهدی، واقف.
ب. عنوان: ارشاد القلوب الی الصواب المنجی من عمل به من الیم العقاب. ج. عنوان.

فهرستنگار: فیض تاریخ فهرستنگاری: خرداد ۸۸

تحفة الملوک
روضة ابن قتال

۲۳۵

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب ارشاد القلوب - عربی جزء (۱)
مؤلف ابو محمد حسن بن ابی الحسن دیلمی
چاپی سنگی نسخ طبع بمبئی
سال طبع یا تحریر ۱۳۲۲ ق عدد اوراق ۲۰۸
جزء کتب اخبار شماره ۲۲۵
شماره عمومی ۱۰۵۷ شماره قبض ۲۶۵۶
واقف حاج عماد فهرسی تاریخ وقف تیر ۱۳۱۱
طول ۲۰ عرض ۱۴ قفسه

شماره عمومی ۱۲۷۲۲

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

باب الثانی

هذا الکتاب المستطاب

المسمّی

بارشاد القلوب

الی الصواب المنجی من عمل به من الیم العقاب

للعالم الربّانی والحکیم الصمد انی العالم

العابد الزّاهد

الرّاغب الورع التقی النقی الشیخ ابو محمد الحسن بن ابی الحسن بن محمد

الدیلمی قدس سره ولما کان هذا الکتاب من

احسن الکتب الشریفة الامامیة فی المواعظ والنصایح

من الایات القرانیة والاحادیث النبویّة

واثار الائمه علیهم

السلام

وکان قلیل الحصول

بل عسیر الوصول کنت احببت تکثیره

وتوفیره الی ان وفقنی الله تعالی فبذلت الجهد

لطبعه

بعد تصحیحه الّا ما زاغ عنه البصر ومال عنه النظر

واسئل الله تعالی ان یکون هذا ذخیرة للمعاد ومؤنة

لیوم التناد والله تعالی عند ظنون عباده

وهو الموفق لسبیل الرّشاد وهو حسبی

ونعم الوکیل

وانا العبد المفتقر الی الله الغنی الوفی الملی اقل الاحباب خانصاحب

المیرزا احمد خان ملک الکتاب فی سنة ۱۳۲۲ هجری

FYZ HASAN PRESS BOMBAY.

کتابخانه مرکزی آستان قدس
سال ۱۴۲۸ خورشیدی
بازبینی شد
۱۰۶۷

ارشاد القلوب للديلمي
عليه الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين اما بعد فانه لما استولى سلطان الشهوات والغضب على الآدميين ومحبته كل منهم لنفسه واشتغال عن آخرته ورمسه عملت هذا الكتاب وسميته بارشاد القلوب الى الصواب المنجي من عمل به من اليم العقاب اعلموا رحمكم الله تعالى ان الله لم يخلق العالم عبثا فتركه سدى بل جعل لهم عقولا دلهم بها على معرفته وابان لهم بها شواهد قدرته ودلائل وحدانيته واعطاهم قوى مكنهم بها من طاعته والانتهاء عن معصيته لئلا تجب لهم الحجة عليه فارسل اليهم انبياء وختمهم بسيد المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الامين صلوات الله وسلامه عليه وآله وعليهم اجمعين وانزل عليهم كتبه بالوعد والوعيد والترهيب انذر وزجر فاعذر فقال جل من قائل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَمَا كُنَّا معذبين حتى نبعث رسولا وقال يا ايها الناس قد جائتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقال سبحانه ويحذركم الله نفسه وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال سبحانه واتقوا الله انكم ملاقوه وقال واتقون يا اولي الالباب قال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة وقال

سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقال سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقال عز وجل يا عباد فاتقون وقال سبحانه واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال جل من قائل اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر وقال جل وعز من قائل يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وقال واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقال يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وقال الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى وقال افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون وقال فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجائكم النذير وقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون وقال توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال يا ايها الذين

امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله
غفور رحيم ثم خوفهم الله سبحانه وتعالى احوال القيامة وزلزالها وعظيم
اخطارها وسماها بعظيم الاسماء وكبير البلاء وطول العناء ليحذروها ويعتدوا
لها بعظيم الزاد وحسن الازدياد سماها الواقعة والراجفة والطامة والصاخة
والحاقة والساعة ويوم النشور ويوم الحسرة ويوم الندامة ويوم المسئلة ويوم
الندم ويوم الفصل ويوم الحق ويوم الحساب يوم المحاسبة ويوم التلاق ويوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه
خبير بما تفعلون وقال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من النهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفسقون وقال واستمع يوم يناد
المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقال
يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين وقال يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم
ذلة وقال يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما
يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه
وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه وقال يوم ترجف الارض
والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقال وكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل
الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا وقال الى ربك يومئذ
المساق وقال الى ربك يومئذ المستقر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر
وقال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقال هذا يوم الفصل
جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون وقال ان يوم الفصل كان
ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا

وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطغين مابا لابثين
فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا يوم يقوم الروح
والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء
اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ
واجفة ابصارها خاشعة وقال يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم
لمن يرى وقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه
فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية وقال يوم نقول لجهنم هل امتلات
وتقول هل من مزيد وقال ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصها
وكرر سبحانه ونعم ذكرها في مواضع كثيرة ولم يخل سورة من القران الا ود
كرها فيها ليكون ذلك ابلغ في تخويف الناس واوكد في وجوب الحجة عليهم
وتبصرة لهم وشفقة عليهم وانذارا واعذارا اليهم وموعظة لهم فتدبروها
وفرغوا قلوبكم لها ولا تكونوا من الغافلين فان الله تعالى يقول افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها فانتبه بالتدبر والتفكر والتبصر والاعتبار
فان النبي قال اتاكم الفتن كقطع الليل المظلم قالوا يا رسول الله فيم النجاة قال
عليكم بالقران فانه من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
الى النار وهو اوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن اخذ به اجر ومن عمل به وفق وقال امير المؤمنين ع ما دحا المؤمن العامل به
قد الزم الكتاب نفسه امامه فهو قائده ودليله يحل حيث حل ثقله وينزل
حيث كان منزله ولا يدع للخير غاية الا امها ولا منزلة الا قصدها وقال ع القران
ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات

الآية فتفكروا وانزجروا لقوله تعالى وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقال سبحانه وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون وقال ازفت الآزفة ليس لها من دون الله
كاشفة وقال وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا
الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اوَلم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم
من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم
وضربنا لكم الامثال وقال تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم
يقوم الناس لرب العالمين وقال يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
والله رؤف بالعباد وقال يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
وقال يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا فاحذروا
عباد الله يوما تشيب فيه رؤس الصغار وتسكر الكبار وتضع الجبال وقال سبحانه
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقال يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال يوم لا يغنى
مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه وقال يوم تأتى كل نفس
تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال يوم ينظر المرء
ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقال يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال وجيئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى فيومئذ لا يعذب عذابه
احد ولا يوثق وثاقه احد وقال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا
لله الواحد القهار وقال يوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم

فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة
بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم
شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون
وقال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون وقال ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقال
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال يا بنى انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يأت بها الله
ان الله لطيف خبير واكده بالقسم بنفسه فقال فوربك لنسئلنهم اجمعين عما
كانوا يعملون وقال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل
شئ احصيناه فى امام مبين وقال يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه
الله ونسوه والله على كل شئ قدير وقال يوم يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ثم ان سبحانه لم يؤيس من اساء الى نفسه
وظلمها من رحمته ووعده قبول التوبة والمحبة عليها اذا تاب واناب
فقال سبحانه ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب
من بعده واصلح فانه غفور رحيم وقال والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما ودعاهم سبحانه بالطف الكلام وارجاه واقربه الى قلوبهم تلطفا منه
ورحمة وترغيبا فقال سبحانه قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا

من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة وقال ادعوني استجب لكم فوعدهم بالاجابة ومدحهم
سبحانه في كتابه العاملين بالطاعات المسارعين الى الخيرات ليرغب العباد في
عملها كما رهب في فعل السيئات لينتاهى الناس عنها فقال سبحانه ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا وقال ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا وقال ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا
وقال الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقال يعباد لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون وقال وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل
اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب فلم يقنط احدا
من فضله ورحمته وبسط العفو والرحمة ووعد وتوعد ليكون العبد
ممتزجا بين الخوف والرجا كما روى انه لو وزن خوف العبد ورجائه
لم يرجح احدهما على الاخر واذا اعظم الخوف كان ادعى الى السلام فانه روى
ان الله تع انزل في بعض كتبه وعزتي وجلالي لا اجمع لعبد المؤمن بين
خوفين وامنين اذا اخافني في الدنيا امنته في الاخرة واذا امنني اخفته
يوم القيمة والدليل على ذلك من القرآن المجيد كثير منه قوله تع لمن
خاف مقامي وخاف وعيد وقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقوله تع ولمن خاف مقام ربه جنتان
وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تع واقبل بعضهم

على بعض يتساءلون يعني على وجه السلامة قالوا انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين يعني خائفين فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم وقوله تع
قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون يعني مدحهم بذلك وقال سبحانه ويدعوننا
رغبا ورهبا وقال سبحانه عن هابيل يروى قوله اني اخاف الله رب
العالمين وقال فاتقون يا اولي الالباب الايات في ذلك كثيرة يعتبر بها
ويتذكر بها من اسعده الله تعالى بالتذكرة وايقضه بالتبصرة ولم يخلد
الى الاماني والكلام به فانه قوما غرتهم اماني المغفرة والعفو خرجوا من
الدنيا بغير زاد مبلغ ولا عمل نافع فخسرت تجارتهم وبارت صفقتهم وبدا
لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فنسئل من الله توفيقا وتسديدا يوقظنا
به من غفلة ويرشدنا الى طريق الهدى والرشاد يقول العبد الفقير الى رحمة
ربه ورضوانه ابو محمد الحسن بن ابي الحسن بن محمد الديلمي جامع هذه
الابيات من الذكر الحكيم انما بدات بالموعظة من كتاب الله تع انه
احسن الذكر وابلغ الموعظة وتابعته انشاء الله بكلام عن سيدنا ونبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحي المسدد بالعصمة
الجامع من الايجاز والبلاغة ما لم يبلغه احد من العالمين فقد قال ع
اوتيت جوامع الكلم ولقد صدق رسول الله ص فانه اذا افكر العبد في
قوله اكثروا من ذكر هادم اللذات علم انه قد اتى بهذه اللفظة على جوامع
العظة وبلاغة التذكرة دل على ذلك قول الله تع في امتنانه على ابراهيم
وذريته عليه وعليهم السلام انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وفي قوله ع
واياك وما تعتذر فقد دخل في هذه اللفظة جميع اداب الدنيا وفي قوله ع دع
ما يريبك الى ما لا يريبك زجر عن كل الشبهات وقوله ع الامور ثلاثة امر استبان
رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اشتبه عليكم فردوه

الى الله وفي قوله اياك وما يسوء الادب فقد استوى في ذلك كل مكروه
ومذموم وفي احاديثه من المواعظ والزواجر ما هو ابلغ من كل كلام
مخلوق وانا اذكر من ذلك ان شاء الله ما تيسر ايراده بحذف الاسانيد
لشهرتها في كتب اسانيدها واتبع ذلك بكلام اهل بيته ومن تابعهم
من الصالحين قال انس بن مالك جاء رجل الى رسول الله ص فقال يا رسول الله
اشكو اليك قسوة قلبي فقال اطلع على القبور واعتبر بيوم النشور وقال
عود المرضى واتبعوا الجنائز يذكركم الآخرة وقد حث الله تع في الموعظة
وندب اليها رسول الله ص بها فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وقال تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال وذكرهم بايام الله يعني يوم القيمة ويوم
الموت ويوم مسائلة القبر ويوم النشور ومسائله وسلامة هذه الايام
سئل الله تع عيسى ع بقوله والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا وان كان قوله يوم ولدت فيه فقد سئل انواع الشكر على سلامته
منه يدل على شدة المشقة قال مصنف هذا الكتاب ورتبت هذا الكتاب
على اربع وخمسين بابا الباب الاول في ثواب الموعظة والنصيحة

الباب الاول في ثواب الموعظة

بها قال النبي ع ما اهدى المسلم لاخيه هدية افضل من كلمة حكمة تزيده هدى
او ترده عن ردى وقال نعم العطية ونعم الهدية الموعظة واوحى الله تع
الى موسى ع تعلم الخير وعلمه من لا يعلمه فاني منور لمعلمي الخير ومتعلميه قبورهم
حتى لا يستوحشوا بمكانهم وروي انه ذكر عند النبي رجلان كان احدهما يصلي
المكتوبة ويجلس فيعلم الناس الخير وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل فقال
فضل الاول على الثاني كفضلي على الانام وقد اثنى الله تع على اسمعيل بقوله
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة
والزكوة وكان عند ربه مرضيا وقال ع ما تصدق مؤمن بصدقة احب

الى الله من موعظة يعظ بها قوما يتفرقون وقد نفعهم الله بها وهي
افضل من عبادة سنة فاستمع ايها العاقل الى الموعظة ولا تضرب عن
الذكر صفحا وغالب هواك وجاهد نفسك وفرغ قلبك فانما جعل لك السمع
لتعي به الحكمة والبصر لتعتبر بما ترى من خلق السموات والارض وما بينهما
من الخلق واللسان لتشكر به نعم الله وتديم ذكره به وحمده وتلاوة كتابه
والقلب لتفكر به فاجعل شغلك في آخرتك وما تصير اليه واصرف همتك
فان نصيبك من الدنيا ياتي من غير فكر ولا حركة فقد قال امير المؤمنين ع
وقد سبق الى جنات عدن اقواما كانوا اكثر الناس صلوة وصياما
فاذا وصلوا الى الباب ردوهم عن الدخول فقيل بماذا ردوا والم يكونوا
في دار الدنيا صلوا ولا صاموا ولا حجوا فاذا جاء بالنداء من قبل الملك
الاعلى جل وعلى بلى قد كانوا ليس لاحد اكثر منهم صياما ولا صلوة
ولا حجا ولا اعتمادا ولكنهم غفلوا عن الله مواعظه وعن سالم عن
ابيه قال قال رسول الله ص احب المؤمنين الى الله تع من نصب
نفسه في طاعة الله ونصح لامة نبيه وتفكر في عيوبه واصلحها وعلم
فعمل وعلم وعن انس قال قال رسول الله ص الا اخبركم باجود الاجواد قالوا
بلى يا رسول الله ص فقال اجود الاجواد الله وانا اجود بني آدم واجودهم
بعد رجل علم بعدي علما فنشره ويبعث يوم القيمة امة وحده ورجل
جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل وعنه ع قال من علم علما فله اجر من عمل
به الى يوم القيمة قال رسول الله ص اذا مات الرجل انقطع عمله الا من
ثلثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له وقال عيسى ع من
علم وعمل عد في الملكوت عظيما وروي انه يؤتى بالرجل فيوضع عمله
في الميزان ثم يؤتى بشيء مثل الغمام فيوضع فيه ثم يقال اتدري ما هذا
فيقول لا فيقول هذا العلم الذي علمته الناس فعملوا به من بعدك

قال النبى ص الدنيا ملعونة وملعون من فيها الا عالما او متعلما او ذاكرا الله
وروى فى قوله تع ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
انه كان يعلم الخير وقيل الموعظة حرز من الخطاء وامان من الاذى
وجلاء للقلوب من الصدا وقال امير المؤمنين ع الزاهد فى الدنيا
قوم وعظوا فاتعظوا وخوفوا فحذروا وعلموا فعملوا ان اصابهم يسر شكروا
وان اصابهم عسر صبروا قالوا اوصى رسول الله ص لا نامر بالمعروف
حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى ننتهى عنه كله فقال لا بل امروا
بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله
وقال اشد الناس عذابا يوم القيمة من علم علما فلم ينتفع به وقال ع تعلموا
ما شئتم ان تعلموا فانكم لن تنتفعوا به حتى تعملوا به وان العلماء همتهم
الرعاية وان السفهاء همتهم الرواية وقال ص ان الله اوحى الى بعض
انبيائه فى بعض وحيه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير
العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة يلبسون للناس مسوك الضان
وقلوبهم قلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل واعمالهم امر من الصبر اياى
يخادعون وبى يغترون وبدينى يستهزءون لاتيحن لهم فتنة تدع الحكيم
منكم حيرانا وقال ع مثل من يعلم ولا يعمل كمثل السراج يضيئ لغيره ويحرق نفسه والعالم
هو الهارب من الدنيا لا الراغب فيها لانه علمه دل على انه سم قاتل فحمله على الهرب
من الهلكة فاذا التقم السم عرف الناس انه كاذب فيما يقول وقال النبى ص ان الله
خواصا من خلقه يسكنهم الرفيع الاعلى من جنانه لانهم كانوا اعقل اهل
الدنيا قيل يا رسول الله كيف كانوا اعقل اهل الدنيا قال كانت همتهم
المسارعة الى ربهم فيما يرضيه فهانت الدنيا عليهم ولم يرغبوا فى فضولها
صبروا قليلا فاستراحوا طويلا وقال ع لكل شئ معدن ومعدن التقوى
قلوب العارفين وقال لا تزل قدم عبد يوم القيمة حتى يسئل عن خمس

حصـ

خصال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين
اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيما علم وقال امير المؤمنين ع انما
زهد الناس فى طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بلا عمل وقال
النبى علم لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه وقال عليه السلام العلم علمان علم باللسان
وهو الحجة على صاحبه وعلم بالقلب وهو النافع لمن عمل به وليس الايمان
بالتمنى ولكنه ما ثبت فى القلب وعملت به الجوارح وكان نقش خاتم الحسين
بن على ع علمت فاعمل وقال بعضهم اول العلم الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ
ثم العمل ثم نشره وقيل فى قوله تع فنبذوه وراء ظهورهم قال تركوا العمل
به والنشر له وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثت به من الهدى والرحمة
كمثل غيث اصاب الارض فمنها ما انبت العشب والكلاء وكانت منها اخاديد
حفظت الماء فانتفع به الناس شربوا وسقوا زرعهم وارض اخرى
سبخة لم تمسك الماء ولم تنبت الزرع كذلك قلوب العاملين وقلوب
العالمين التاركين وقال رسول الله ص لا يكون الرجل مسلما حتى يسلم
الناس من يده ولسانه ولا يكون مؤمنا حتى يامن اخوه بوائقه
وجاره بوادره ولا يكون عالما حتى يكون عاملا بما علم ولا يكون عابدا
حتى يكون ورعا ولا يكون ورعا حتى يكون زاهدا فيما ابد الناس يا اخى
اطل الصمت واكثر الفكر واعمل بالموعظة واقل الضحك واندم على خطيئتك
تكن عند الله وجيها مقبولا وقال ص رايت ليلة اسرى بى الى السماء قوما
يقرض شفاههم بالمقاريض من نار ثم يرمى فقلت يا جبرئيل من هؤلاء
فقال خطباء امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون
الكتاب افلا يعقلون وقال بعضهم العالم طبيب الامة والدنيا الداء
فاذا رايت الطبيب يجر الداء الى نفسه فاتهمه فى علمه واعلم انه الذى
لا يوثق به فيما يقول وقال رسول الله ص لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء

ولا تمار وا به السفهاء ولا ترائوا به فى المجالس ولا تصرفوا وجوه الناس
اليكم للترأس فمن فعل ذلك كان فى النار وكان علمه حجة عليه يوم القيمة
ولكن تعلموه وعلموه الباب الثانى فى الزهد فى الدنيا وذكر الايات الباب الثانى
المنزلة فيه قال الله تع يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وقال تع وفرحوا
بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الاخرة الا متاع يعنى جيفة وقال تع
ان الذين لا يرجون لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم
عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون وقال تع انما مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل
الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها
انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم
تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون وقال تع من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما
مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم
مشكورا وقال تع من كان يريد الحيواة الدنيا وزينتها نوف اليهم
اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال سبحانه من كان
يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له فى الاخرة من نصيب وقال تعالى ذاما القوم كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الاخرة وقال تع ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا وقال سبحانه وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها

وما

وما عند الله خير وابقى وقال تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب
ولهو وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وقال تع واعلموا
واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور وقال تع لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم
ماويهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها
الانهر خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وقال سبحانه
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وابقى وقال تع قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا وقال النبى لابى ذر كن فى الدنيا كانك غريب واعدد نفسك من الموتى فاذا اصبحت
لا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت لا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك
لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدرى ما اسمك
غدا وقال صلعم اكثروا من ذكر هادم اللذات فانكم ان كنتم فى ضيق وسعه عليكم
فرضيتم به فاثبتم وان كنتم فى غنى نغصه اليكم فجدتم به فاجرتم فان احدكم
اذا مات فقد قامت قيامته يرى ما له من خير او شر ان الليالى قاطعات
الاجال والايام مدنية الاجال وان المرء عند خروج نفسه وحلول رمسه
يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه او من
حق منعه وقال سعد لسلمان فى مرضه كيف تجد نفسك فبكى فقال ما
يبكيك فقال والله ما ابكى حزنا على الدنيا ولكن بكائى لان رسول الله صلعم
قال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب واخاف ان اكون قد تجاوزت
ذلك وليس حوله فى بيته غير مطهرة واجانة وقصعة وقال ثوبان
يا رسول الله صلعم بكفينى من الدنيا فقال ما سد جوعتك ووارى

عورتك وان كانت لك بيت فنج نج وانت مسئول عما بعد ذلك وقال تفرغوا
من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا همة فنى قلبه وكان
فقره بين عينيه ولم يعط من الدنيا غير نصيبه المكتوب له ومن كانت
الاخرة همته جمع الله له امره وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا راغمة
وقال موسى بن جعفر ع اهينوا الدنيا فانه اهنى ما يكون لكم اهون ما يكون
عليكم فانه ما اهان قوم الدنيا الا هناهم الله العيش وما اعزها قوم الا ذلوا
وتعبوا وكانت عاقبته الندامة وقال ص لابى ذر يا اباذر ان الدنيا سجن المؤمن
والقبر امنه والجنة ماواه وان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار
مثواه وقال الزاهد فى الدنيا يريح قلبه وبدنه وقال المؤمن يتزود والكافر
يتمتع بن ادم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن
غنيا واحسن جار لمن جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بما تحب
ان يصحبوك تكن منصفا انه قد كان قبلكم جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا واملوا
بعيدا فاصبح جمعهم بورا ومساكنهم قبورا يا ابن ادم انك مرتهن بعملك
متعرض على ربك فخذ بما فى يدك وطاء الارض بما فى قدمك فانها عن
قليل مسكنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت على الارض من بطن
امك وقال من استغنى بالله احوج الله الناس اليه وقال امير المؤمنين ع
الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر بما وراها بشئ والبصير ينفذها بصره
ويعلم ان الدار وراها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير
منها يتزود والاعمى منها يتزود وقال الزاهد قصر الامل والشكر على النعم
والورع من المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا
عند النعم شكركم فان الله نعم قد اعذر عليكم بحجج ظاهرة مستقرة نحذ ومن
ممركم لمستقركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم
فللاخرة خلقتم وفى الدنيا حبستم واذ المرء اذا مات قالت الملائكة

ما قدم وقالت الناس ما خلف فلله اباكم قدموا كيلا يكون ولا تقدموا
كيلا يكون عليكم فانما مثل الدنيا مثل السم ياكله من لا يعرفه وقال ع ان السعداء
بالدنيا الهاربون منها اليوم وقال ما يصنع بالمال والولد من يخرج منها
ويحاسب عليها عراة دخلتم الدنيا وعراة تخرجون منها وانما هى قنطرة فاعبروا
عليها وانظروها وقال فى دعائه اللهم توفنى فقيرا ولا تتوفنى غنيا واحشرنى
فى زمرة المساكين وقال اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب
الاخرة وقال امير المؤمنين عليه السلام الرغبة فيما عند الله تورث الروح
والراحة والرغبة فى الدنيا تورث الهم والحزن وقال ان صفات اولياء
الله الثقة به فى كل شئ والغنى به عن كل شئ والافتقار اليه فى كل شئ وقال
ادفع الدنيا بما يحضرك من الزاد وتبلغ به وكان عليه السلام ينشد ويقول
ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا بما انقطعت يطلب المرء الغنى عبثا
والغنى فى النفس لو قنعت وقال ع والله لقد رقعت مدرعتى هذه حتى
استحييت من راقعها وقال لى قائل الا تنبذها قلت اعزب فعند الصباح
يحمد القوم السرى وقال الزاهدون فى الدنيا ملوك الدنيا والاخرة ومن
لم يزهد فى الدنيا ورغب فيها فهو فقير الدنيا والاخرة ومن زهد
ملكها ومن رغب فيها ملكته وقال نوف البكالى كنت عند امير المؤمنين ع
ذات ليلة فقام من فراشه ونظر الى النجوم ثم قرء ايات ال عمران ان فى
خلق السموات والارض ثم قال يا نوف ارافد انت ام رامق فقلت بل
رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين فى الدنيا
الراغبين فى الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا
وماءها طيبا والقران شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج
المسيح يا نوف ان الله تع اوحى الى المسيح ان قل لبنى اسرائيل لا تدخلوا بيوتنا
من بيوتى الا بقلوب طاهرة وثياب نقية والسنة ناطقة صادقة واعلمهم

١٢٧٢٢

انی لا استجیب لاحد منهم دعاء ولا لاحد خلقی قبله مظلمه یا نوف ان رسول الله
قام فی مثل هذه الساعة فقال ان هذه الساعة لا ترد لاحد فیها دعوت
الا ان یکون عریفا او عشارا او شرطیا او شاعرا او صاحب عرطبة وکوبة العرطبة الطبل
الکبیر والکوبة الصغیر وروی بالعکس وقال ما عاقبت احدا عصی الله فیك بمثل
ان نطیع الله فیه وضع امر اخیك الی احسنه ولا تظنن بکلمه خرجت منه
شرا وانت تجد لها فی الخیر محملا ومن کتم سره ملك امره وکانت الخیر بیده
ومن عرض نفسه للتهمة فلا یلومن الا نفسه ولا یلومن من اساء به الظن
وعلیکم باخوان الصدق تعیشون فی اکنافهم ولا تنها ونوا بالحلف فیهبیکم
الله ولا تتعرضوا لما لا یعنیکم وعلیکم بالصدق فهو النجاة والمنجاة واحذروا
عدو کم من الجن والانس ولا تصحبوا الفجار واستشیروا ذوی الدین والنصیحة ترشدوا
واخو الاخوان فی الله. ولا تعیبون شیئا تاتون بمثله وقال سوید بن
عقله دخلت علی امیر المؤمنین داره فلم ار فی البیت شیئا فقلت فاین الاثاث
یا امیر المؤمنین فقال یا ابن عقله نحن اهل بیت لا نتاثث فی الدنیا نقلنا
اجل متاعنا الی الاخرة ان مثلنا فی الدنیا کراکب ظل تحت شجرة ثم راح
وترکها وقال رسول الله ان اشد ما اتخوف علیکم منه اتباع الهوی وطول
الامل فان اتباع الهوی یصد عن الحق وطول الامل ینسی الاخرة وان
الله تع یعطی الدنیا لمن یحب ویبغض ولا یعطی الاخرة الا لمن یحب وان للدنیا
ابناء وللاخرة ابناء فکونوا من ابناء الاخرة ولا تکونوا من ابناء الدنیا
فان کل ولد یتبع امه وان الدنیا قد ترحلت مدبرة والاخرة قد تحملت
مقبلة وانکم فی یوم عمل لیس فیه حساب یوشك ان تکونوا فی یوم حساب
لیس فیه عمل وقال ایها الناس لا تغتروا فان الله تع لو اهمل شیئا لاهمل الذرة
والخردلة والبعوضة وقال ابن مسعود انما انتم فی الدنیا اجال منقوصه
واعمال محفوظة والموت یاتی بغتة فمن یزرع خیرا یحصد زرعه رغبة

ومن یزرع شرا یحصد زرعه رهبة ومن اعطی خیرا فالله اعطاه ومن
وقی شرا فالله وقاه المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زیادة
ولو لم یکن فینا الا حبنا لمن ابغض الله وهی الدنیا لکفی به ذنبا وقد قال النبی
حب الدنیا راس کل خطیئة ومفتاح کل سیئة وسبب احباط کل حسنة
والعجب ان الله تع یقول انما اموالکم واولادکم فتنة والناس یجمعونها مع
علمهم انهم مفارقوها ومحاسبون علیها ولقد احسن من قال فیها شعرا
هی الدنیا تقول لمن علیها حذار حذار من بطشی وفتکی فلا یغررکم
حسن ابتسامی فقولی مضحك والفعل مبکی الباب الثالث فی ذم
الدنیا منثور ومنظوم قال عجبا عجبا لغفلة الانسان قطع الحیوة بذلة
وهوان فکرت فی الدنیا فکانت منزلا عندی کبعض منازل الرکبان
مجری جمیع الخلق فیها واحد فکثیرها وقلیلها سیان ابغی الکثیر الی الکثیر
مضاعفا ولو اقتصرت علی القلیل کفانی لله در الوارثین کانی باخصهم
مترنم بمکانی قلقا یجهزنی الی دار البلی متخیر الکرامنی بهوانی متربا
حتی اذا انشر الثری فوقی طوی کشحا علی هجرانی وقال تل ما بدلك ان تنال
فانما تعطی وتسلب واعلم بانك غافل فی الغافلین وانت تطلب والمشکلات
کثیرة والوقف عند الشك اصوب یبغی المهذب فی الامور جمیعها ومن المهذب
وروی انه وجد علی باب مدینة یا ابن ادم اغتنم الفرصة عند امکانها
وکل الامور الی مدبرها ولا تحمل علی نفسك هم یوم لم یاتك فانه ان یکن
من اجلك یاتی الله فیه برزقك ولا تکن عبرة للناظرین واسوة
بالمغرورین فی جمع المال علی المال فکم من جامع لبعل حلیلته وتقتیر المرء
علی نفسه توفیر لخزانة غیره وقال الخلیل انما یجمع المرء المال لاحد ثلثه
کلهم اعداؤه اما زوج امراته او زوجة ابنه او زوج بنته فمال المرء
لهؤلاء ان ترکه فالعاقل الناصح لنفسه الذی یاخذه معه زاد الاخرة

ولا يؤثر هولاء على نفسه شعر يا جامعا لاهيا والدهر يرمقه مفكرا ايّ
باب عنه يغلقه جمعت مالا فقل لى هل جمعت له يا غافل القلب ايّاما
تفرقه ولابى العناهية اصبحتُ والله فى مضيق هل من دليل الى الطريق
انّ لدنيا تلاعبت بى تلاعب الموج بالغريق وقال ايضا نظرت الى الدنيا
بعين مريضة وفكرت مغرفة وتد بير جاهل فقلت هى الدنيا التى ليس
مثلها ونافست منها فى غرور وباطل وضيعت احقابا امامى طويلة
بلذات ايّام قصار زلايل وقال وانّ امرء دنياه اكبر همّه لستمسك منها
بحبل غرور وقال اخر طلبتك يا دنيا فاعذرت فى الطلب ومانلت الّا الهم
والغمّ والنصب واسرعت فى ذنبى ولم اقض حسرتى هربت بذنبى منك ان
نفع الهرب ولم ارحظا كالقنوع لاهله وان يحمل الانسان ما عاش فى الطلب
وقال رسول الله صلعم لا تخالفوا على الله فى امره فقالوا وماذاك يا رسول الله
قال تسعون فى عمران دار قد قضى الله خرابها وكان على ابن الحسين ع
زين العابدين ع يتمثل بهذه ويقول ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض
على الماء جاننه فروج الاصابع وقال النبى صلعم انّ الله تعم جعل الدنيا دار
بلوى والاخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب
الاخرة من بلوى الدنيا عوضا فياخذ ليعطى ويبتلى ليجزى وانها سريعة
الزوال وشيكة الانتقال فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها
واهجروا لذيذ عاجلها الكريه اجلها ولا تواصلوها وقد قضى الله اجتنا
بها ولا تسعوا فى عمرانها وقد قضى الله خرابها فتكونوا لسخطه متعرضين
ولعقوبته مستحقين وقال شعر الدار دار نوائب ومصائب وفجيعة باحبة
وحبائب ما ينقضى رزئى بفرقة صاحب الا اصبت بفرقة من صاحب
فاذا مضى لا لان عنك لظنّه والموسون فانت اوّل ذاهب الباب
الرّابع فى ترك الدّنيا روى عن النبى صلعم انه قال انّ النّاس فى الدنيا الباب الرابع

ضيف وما فى ايديهم عارية وانّ الضيف راحل وانّ العارية
مردودة الا وانّ الدنيا عرض حاضر ياكل منها البرّ والفاجر والاخرة
وعد صادق يحكم فيه ملك عادل قاهر فرحم الله من نظر لنفسه ومهّد
لرمسه وحبله على عاتقه ملقى قبل ان ينفذ اجله وينقطع امله ولا ينفع
الندم فقال الحسن ع من احب الدنيا ذهب خوف الاخرة من قلبه ومن
ازداد حرصا على الدنيا لم يزد منها الا بعدا وازداد هو من الله بغضا
والحريص الجاهد والزاهد القانع كلاهما متوف اكله غير منقوص
من رزقه شيئا فعلام التهافت فى النار والخير كله فى صبر ساعة
واحدة تورث راحة طويلة وسعادة كثيرة والناس طالبان طالب
يطلب الدنيا حتى اذا دركها هلك وطالب يطلب الاخرة حتى اذا ادركها
فهو ناج فائز واعلم ايها الرجل انه لا يضرك ما فاتك من الدنيا واصابك
من شدائدها اذا ظفرت بالاخرة وما ينفعك ما اصبت من الدنيا اذا
حرمت الاخرة وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى عظنى فكتب
اليه ان راس ما يصلحك الزهد فى الدنيا والزهد باليقين واليقين
بالفكر والفكر هو الاعتبار فاذا فكرت فى الدنيا لم تتخذها اهلا ان تنفع
نفسك بجميعها فكيف ببعضها ووجدت نفسك اهلا ان تكرمها بهوان
الدنيا واذكر قول الله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه
ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا فلقد عدل عليك من جعلك
حسيبا على نفسك ولقوله تعم اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وقال لقد صحبت فى الدنيا اقواما كانوا والله قرة عين وكلامهم
شفاء الصدور وكانوا والله فى الحلال ازهد منكم فى الحرام وكانوا
على النوافل اشد محافظة منكم على الفرائض وكانوا والله من حسناتهم
ومن اعمالهم الحسنة ترد عليهم اكثر وجلا من اعمالكم السيئة ان تعذبوا

بها وكانوا والله يخافون من حسناتهم ان يظهر اشدّ خوفا منكم من سيئاتكم ان تشهر واكانوا والله يستترون حسناتهم كما تستترون انتم سيئاتكم وكانوا محسنين فهم مع ذلك يبكون وانتم تسيئون وتضحكون فانّا لله وانّا اليه راجعون ظهر الجفا وقلّت العلماء وعفّت السنة وهجر الكتاب وشاعة البدعة وتعامل النّاس بالمداهنة وتفارضوا الثناء وذهب النّاس ونبى حثالة من النّاس يشكوا ان تدعوا فلا يجابوا ويظهروا عليكم ايدى المشركين فلا تعاتوانا عدّ والجواب فانكم مسئولون والله لو تكاشفتم ماتنا فنتم فاتقوا الله وقدّموا فضلكم فان كان من قبلكم كانوا يأخذون من الدّنيا بلاغهم ويأثرون بفضل ذلك اخوانهم المؤمنين ومساكينهم وابناءهم وارامِلهم فانتبهوا من رقدتكم فانّ الموت فضح الدنيا ولم يجعل الذى عقل فرحا واعلموا انّه من عرف ربّه احبه فاطاعه ومن عرف عداوة الشيطان عصاه ومن عرف الدّنيا وغدرها باهلها زهد فيها وانّ المؤمن ليس بذى لهو ولا غفلة وانّما همّته التفكر والاعتبار وشعاره الذكر قائما وقاعدا وعلى كل حال نطقه ذكر وسمته فكر ونظره اعتبار لانّه يعلم انه يصبح ويمسى بين اخطار ثلثة امّا ببليّة نازلة او نعمة زائلة او منية قاضية ولقد كدّر ذكر الموت عيش كل عاقل فعجبا القوم نودى فيهم بالرحيل وهم غافلون عن التزوّد ولقد علموا انّ لكلّ سفر زاد لابدّ منه حبس اوّلهم عن آخرهم وهم لاهون ساهون وروى فى قوله تع واتيناه الحكم صبيا عن يحيى ع انه كان له سبع سنين فقال له الصبيان امض معنا نلعب فقال ليس للعب خلقنا وقال امير المؤمنين ع فى قول الله تع ولا تنس نصيبك من الدّنيا قال لا تنس صحّتك وقوتك وشبابك وغناك ونشاطك ان تطلب الاخرة وقال آخرون هو الفكر من جميع ما تملك لا تنس انّه هو نصيبك من الدّنيا كلّها لو ملكتها وقال على بن الحسين ع اعظم النّاس

قدرا من لم يبال الدّنيا فى يد من كانت وقال محمد بن الحنفية من كرمت نفسه عليه هانت الدّنيا عنده وقال رسول الله ص لا يزداد الزمان الّا شدّة والعمر الّا نقصانا والرزق الّا قلة والعلم الّا ذهابا والخلق الّا ضعفا والدّنيا الّا ادبارا والنّاس الّا شحا والسّاعة الّا قربا يقوم على الاشرار من النّاس وقال كان الكنز الّذى تحت الجدار عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالرّزق كيف يحزن وعجبا لمن ايقن بالنّار كيف يذنب وعجبا لمن عرف الدّنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وقال رسول الله ص اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه الحب البالغ اقتناه فقالوا وما معنى الاقتناء قال لا يترك له مالا ولا ولدا وانّ الله تع ليتعهد عبده المؤمن فى نفسه وماله بالبلاء كما يتعهد الوالدة ولدها باللّبن وانه ليحمى عبده المؤمن من الدّنيا كما يحمى الطبيب المريض من الطعام وكان امير المؤمنين ع يقول اللّهم انّى سئلك سلوا عن الدّنيا ومقتا لها فانّ خيرها زهيد وشرها عتيد وصفوها يتكدر وجديدها يخلق وما فات فيها لم يرجع وما نيل فيها فتنة الّا من اصابته منك عصمة وشملته منك رحمة فلا تجعلنى ممّن رضى بها واطمئنّ اليها ووثق بها فانّ من اطمأنّ اليها خانته ومن وثق بها غرّته ولقد احسن من وصفها بقوله رب ريح لاناس عصفت ثم ما ان لبثت ان سكنت وكذاك الدّهر فى اطواره قدم زلّت واخرى ثبتت وكذا الايام من عادانها انها مفسدة ما اصلحت وقال غيره لا تحرص على الدّنيا وما فيها واحزن على صالح لم يكتسب فيها وقال آخر واذكر ذنوبا عظاما منك قد سلفت نسيت كثرتها والله محصيها وفى قوله تع كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السّماء والارض وما كانوا منظرين وقال بعضهم مررت بخربة فادخلت راسى فيها وقلت شعر نادرتها الدّار

ذا المال الذى جمع الدنيا بحرص ما فعل فاجابه هاتف من الخربة كان فى دار سواها اداره علّته بالمنى حتى انتقل وقال قتادة فى قوله تعم وقد خلت من قبلهم المثلات قال وقايع القرون الماضية وما حل بهم من خراب الديار وتعفية الآثار ومر الحسين بقصر اوس فقال لمن هذا فقالوا لاوس فقال ود الداؤس ان له فى الآخرة بدله رغيفا وقال ابو العتاهية شعر جمعوا فما اكلوا الذى جمعوا وبنوا مساكنهم فما سكنوا وكانهم كانوا بها ظعنا فما استراحوا ساعة ظعنوا وقال مسروق ما امتلات دار حبرة الا امتلات عبرة وانشد كم ببطن الارض ثاوٍ من وزير وامير وصغير الشان عبد خامل الذكر حقير لو تاملت قبور القوم فى يوم قصير لم تميزهم ولم تعرف غنيا من فقير وروى ان سعد بن ابى وقاص لما ولى العراق دعا حرقة ابنة النعمان فجائت فى لمة من جوارها فقال لهن ايكن حرقة قالوا هذه فقالت نعم فما استنبد ولم ايّاى يا سعد فوالله ما طلعت الشمس وما شئ يدب تحت الخورنق الا وهو تحت ايدينا ثم غربت شمسنا وقد رحمنا جميع من كان يحسدنا وما من بيت دخلته حبرة الا وعقبته عبرة ثم انشات تقول فبينا نسوق الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم سرورها تقلب تارات بنا وتصرف هم الناس ما ساروا يسيرون حولنا وان نحن اومينا الى الناس وقفوا ثم قالت ان الدنيا دار فناء وزوال لا تدوم الى حال تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا ولقد كنا ملوك هذا القصر تطيعنا اهله ويجبوا الينا دخله فادبر الامر وصاح بنا الدهر فصدع عصانا وشتت شملنا وكذا الدهر لا يدوم لاحد ثم بكت وبكى لبكائها وانشد شعر ان للدهر صولات فاحذر بها لا تقولين قد امنت الدهورا قد يبيت الفتى معافا فيؤذى ولقد كان امنا مسرورا فقال لها اذكرى حاجتك فقالت

بنو

بنو النعمان اجرهم على عوائدهم فقال لها اذكرى حاجتك لنفسك خاصة فقالت يد الامير بالعطية اطلق من لسانى بالمسئلة فاعطاهم واعطاها واجزل فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل الله لك الى اللئيم حاجة ولا ازال الله من كريم نعمة الا وجعلك السبب فى ردها اليه فقال سعد اكتبوه فى ديوان الحكمة فلما خرجت من عنده سئلها نسوتها فقلن ما فعل معك الامير فقالت حاطلى ذمتى واكرم وجهى انما يكرم الكريم الكريما ولقد احسن من قال شعر وما الدهر والايام الا كما ترى رزية مال وفراق حبيب وان امرء قد جرب الدهر لم يخف تقلب يوميه لغير اريب وقال اخر هو الموت لا ينجى من الموت والذى احاذر بعد الموت ادهى وافظع وقال اخر اذا الرجال كثرت اولادها وجعلت اوصى بها يعتادها اخز واضطربت من كبر اعضادها فهى زروع قد دنى حصادها وقال بعضهم اجتزت بدار جبار كان معجبا بنفسه وملكه فسمعت هاتفا ينشد ويقول وما سالم عما قليل بسالم وان كثرت احراسه ومواكبه ومن يك ذا باب شديد وحاجب فعما قليل يهجر الباب حاجبه ويصبح فى لحد من الارض ضيقا يفارقه اجناده ومواكبه وما كان الا الموت حتى تفرقت الى غيره احراسه وكتايبه واصبح مسرورا به كل كاشح واسلمه احبابه وحبايبه بنفسك فاكسبها السعادة جاهدا فكل امرء رهن بما هو كاسبه قال وكان بعضهم اذا نظر فى المراة الى جماله انشد شعرا يا حسان الوجوه سوف تموتون وتبلى الوجوه تحت التراب يا ذوى الاوجه الحسان تاب واجسامه العظاظ الرطاب اكثروا من نعيمها واقلو سوف تهدونها لعفر التراب قد نعتك الايام نعيا صحيحا بفراق الاقران والاصحاب قال غيره تذكر ولا تنس المعاد ولا تكن كانك فى الدنيا مخلى ومسرح فلا

من بيت انقطاع ووحشة وان غرك البيت الانيق المدبج ووجد على
بعض القبور مكتوبة هذا الابيات تزود من الدنيا فانك لا تبقى وخذ
صفوها لما صفوت ودع الزلفا ولا تامنن الدهر انى امنته فلم يبق لى خلا
ولم يرع لى حقا قتلت صناديد الملوك فلم ادع عدوا ولم اهمل على ظنة خلفا
واخليت دار الملك من كل بارع فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا فلما بلغت النجم
عزا ورفعة وصارت رقاب الخلق اجمع لى دفا رمانى الردى رميا فاخمد جمرتى
فها انا ذا فى حفرتى مفردا ملقى فافسدت دنياى ودينى جهالة فماذا الذى
منى بمصرعه اشقى وقال بعضهم يا ايها الانسان لا تتعظم فليس بعظيم من
خلق من التراب واليه يعود وكيف يتكبر من اوله نطفة قذرة واخره
جيفة قذرة وهو يحمل بين جنبيه العذرة واعلم انه ليس بعظيم من تصرعه
الاسقام وتفجعه الالام وتخدعه الايام لا يامن الدهران يسلبه شبابه
وملكه وينزل من علو سريره الى الضيق قبره انما الملك هو العارى من هذه
المعائب ثم انشد شعرا ابن الملوك وابناء الملوك ومن قاد الجيوش الا يا بئس
ما عملوا باتوا على قلل الجبال تحرسهم غلب الرجال فلم يمنعهم القلل فانزلوا
بعد عز عن معاقلهم واسكنوا حفرة يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد
ما دفنوا اين الاسرة والتيجان والكلل اين الوجوه التى كانت منعمة من
دونها تضرب الاستار والحجل فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه
عليه الدود تنتقل قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا بعد طيب الاكل
قد اكلوا سالت عيونهم فوق الخدود وجلوا رايتهم ما هنالك العيش يا رجل
وقال الحسين ع يا ابن ادم تفكر وقل اين ملوك الدنيا وارباها الذين عمروا اخرابها
واحتفروا انهارها وغرسوا اشجارها ومدنوا مدائنها فارقوها وهم كارهون
وورثها قوم اخرون ونحن بهم عما قليل لاحقون يا ابن ادم اذكر مصرعك وفى
قبرك مضجعك وموقفك بين يدى الله تشهد جوارحك عليك يوم تزل

فيه الاقدام وتبلغ القلوب الحناجر وتبيض وجوه وتسود وجوه وتبدو السرائر
ويوضع الميزان القسط يا ابن ادم اذكر مصارع ابائك وابنائك كيف كانوا و
حيث حلوا وكانك عن قليل قد حللت محلهم وصرت عبرة للمعتبر وانشد شعر
اين الملوك الذى عن حفظها غفلت حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
تلك المداين فى الافاق خالية عادت خرابا وذاق الموت بانيها اموالنا
لذوى الوراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها ما عبر احد عن الدنيا
كما عبر امير المؤمنين ع بقوله دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم
احوالها ولا تسلم نزالها احوالها مختلفة وتارات متصرفة والعيش فيها مذموم
والامان فيها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها
وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا
على سبيل من كان قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد
اثارا اصبحت اصواتهم خامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم
خاوية واثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة
والصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطية الملحدة التى قد بنا على
الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب
بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان
ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار
فكيف يكون بينهم تواصل قد طحنهم بكلكله البلاء واكلهم الجنادل والثرى وكانكم
قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع
فكيف بكم اذا تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلوا كل نفس
ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون
ودخل ابو هذيل دار المامون فقال ان دارك هذه كانت مسكونة قبلك
من ملوك درست اثارهم وانقطعت اعمارهم فالسعيد من وعظ بغيره

الباب الخامس فی التخویف والترهیب من کتاب الله جلّ جلاله
وقال ونخوّفهم فما نزیدهم الّا طغیانا وّکفرا وقال سبحانه بل الساعة
موعدهم والساعة ادهی وامرّ وقال تعء امنتم من فی السماء ان یخسف
بکم الارض فاذا هی تمور ام امنتم من فی السماء ان یرسل علیکم حاصبا
فستعلمون کیف نذیر وقال تع وما نرسل بالایات الّا تخویفا وقال افامن
اهل القری ان یاتیهم باسنا بیاتا وهم نائمون اوامن اهل القری ان یاتیهم
باسنا ضحی وهم یلعبون افامنوا مکر الله فلا یامن مکر الله الّا القوم
الخاسرون وقال تع ویل لکلّ افّاك اثیم یسمع ایات الله تتلی علیه ثم
یصرّ مستکبرا کان لم یسمعها فبشره بعذاب الیم وقال ولو یؤاخذ الله النّاس
بظلمهم ما ترك علیها من دابّة وقال سبحانه ظهر الفساد فی البرّ والبحر
بما کسبت ایدی النّاس لیذیقهم بعض الّذی عملوا لعلهم یرجعون وقال
وتلك القری اهلکناهم لمّا ظلموا وقال فبظلم من الّذین هادوا حرّمنا
علیهم طیبات احلّت لهم وقال سبحانه ولولا کلمة سبقت من رّبك
لکان لزاما وّاجل مسمّی یعنی الزمهم بالعذاب عند کلّ معصیة وانما سبق
منه سبحانه انّه قال وما کان الله لیعذّبهم وانت فیهم وما کان الله
معذّبهم وهم یستغفرون وقال امیر المؤمنین ع کان فی النّاس امانان
رسول الله ص والاستغفار فرفع منهم امان وهو رسول الله وبقی علیهم
امان وهو الاستغفار وقال رسول الله ص مهلا عباد الله عن معصیة
الله فانّ الله شدید العقاب وقال رسول الله ص انّ الله لم یعط لیاخذ
ولو انعم علی قوم ما انعم وبقوا ما بقی اللّیل والنّهار ما سلبهم تلك النعم وهم له
شاکرون الّا ان یتحوّلوا من شکر الی کفر ومن طاعة الی معصیة وذلك
قوله تع انّ الله لا یغیّر ما بقوم حتی یغیّروا ما بانفسهم وقال امیر المؤمنین ع
انّ الله تع یبتلی عباده عند طول السیّئات بنقص الثمرات وحبس البرکات

واغلاق خزائن الخیرات لیتوب تائب ویقلع مقلع ویتذکر متذکر وینزجر
منزجر وقد جعل الله الاستغفار سببا له وللرزق ورحمة للخلق فقال سبحانه
واستغفروا ربکم انّه کان غفارا یرسل السماء علیکم مدرارا ویمددکم
باموال وّبنین ویجعل لکم جنّت ویجعل لکم انهارا فرحم الله من قدّم توبته
واخّر شهوته واستقال عثرته فانّ امله خادع له واجله مستور عنه
والشیطان یتوکّل به یمنیه التوبة لیسوّفها ویزیّن له المعصیة لیرتکبها
حتّی تاتی علیه منیته وهو اغفل ما یکون عنها فیالها حسرة علی ذی غفلة
ان یکون عمره حسرة علیه وان تؤدّیه ایّامه الی شقوة فنسئل الله تع ان
یجعلنا وایّاکم ممن لا تبطره نعمة ولا تقتصر به عن طاعة ربّه غایة ولا تحل به
بعد الموت ندامة ولا کابة وقال رسول الله ص ولو انّهم حین تزول عنهم
النعم وتحلّ بهم النقم فزعوا الی الله توبة من نفوسهم وصدق من نیّاتهم
وخالص من طویاتهم لردّ علیهم کل شارد ولاصلح لهم کل فاسد وقال النبیّ
انّ الله تع ملکا ینزل فی کل لیلة فینادی یا ابناء العشرین جدّوا واجتهدوا
ویا ابناء الثلثین لا تغرّنّکم الحیوة الدّنیا ویا ابناء الاربعین ماذا اعددتم
للقاء ربّکم ویا ابناء الخمسین اتتکم النذیر ویا ابناء الستین زرع ان حصاده
ویا ابناء السبعین نودی لکم فاجیبوا ویا ابناء الثمانین اتتکم الساعة وانتم
غافلون ثم یقول لولا عباد رکّع ورجال خشّع وصبیان رضّع وانعام
رتّع لصبّت علیکم العذاب صبّا وقال رسول الله ص اکرموا ضعفائکم فانّما
ترزقون وتنصرون بضعفائکم قال ع یا بنی هاشم ویا بنی عبد المطلب یا بنی
عبد مناف ویا بنی قصی اشتروا انفسکم من الله واعلموا انّی انا النذیر والموت
المغیر والساعة الموعد ولما انزل الله علیه وانذر عشیرتك الاقربین صعد
علی الصفا وجمع عشیرته وقال یا بنی عبد المطلب یا بنی هاشم یا عبد مناف
یا بنی قصی اشتروا انفسکم من الله فانّی لا اغنی عنکم من الله شیئا یا عبا

عم محمد ع یا صفیة عمته یا فاطمة ابنته ثم نادی کل رجل باسمه وکل امراة باسمها
الا یجیئ الناس یوم القیمة یحملون الاخرة ویاتون ویقولون بان محمد امتنا
وینادون یا محمد یا محمد فاعرض بهکذا وهکذا واعرض عن یمینه وشماله فوالله
ما اولیائی منکم الا المتقون ان اکرمکم عند الله اتقاکم وروی انه لما مرض مرضه
الذی مات فیه خرج متعصبا معتمدا علی ید امیر المؤمنین ع والفضل ابن العباس
تبعه الناس فقال یا ایها الناس انه قد ان منی خفوق یعنی رحیلا وقد امرت
ان استغفر لاهل البقیع ثم جاء حتی دخل البقیع ثم قال السلام علیکم یا اهل
التربة السلام علیکم یا اهل الغربة لیهنکم ما اصبحتم فیه مما الناس فیه اتت
الفتن کقطع اللیل المظلم یتبع اولها اخرها ثم استغفر لهم واطال الاستغفار
ورجع فصعد المنبر واجتمع الناس حوله فحمد الله واثنی علیه ثم قال
ایها الناس انه قد ان منی خفوقی فان جبرئیل ع کان یاتینی یعارضنی بالقران
فی کل سنة مرة وانه قد عارضنی به فی هذه السنة مرتین ولا اقول ذلک
الا لحضور اجلی فمن کان له علی دین فلیذکره لاعطیه ومن کان له عندی
عدة فلیذکرها اعطه ایها الناس لا یتمنی متمنی ولا یدعی مدعی فانه والله
لا ینجی الا العمل ورحمة الله ولو عصیت لهویت ثم رفع طرفه الی السماء وقال
اللهم قد بلغت وقال ع ایاکم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا
وانها لتجمع علی المرء حتی تهلکه وقال لو تعلمون ما اعلم لضحکتم قلیلا ولبکیتم
کثیرا علی انفسکم ولخرجتم علی الصعدات تبکون علی اعمالکم ولو تعلم البهائم
من الموت ما تعلمون ما اکلتم سمینا وقال ع اما والله لو تعلمون ما اعلم
لبکیتم علی انفسکم ولخرجتم علی الصعدات تلتدمون علی اعمالکم ولترکتم
اموالکم لا حارس لها ولا خالف علیها ولکنکم ما ذکرتم وامنتم ما حذرتم
فتاه بکم رایکم وتشتت علیکم امرکم اما والله لوددت ان الله لحقنی بمن
هو خیر لی منکم قوم والله میامین الرای مراجیح الحکم مقاویل الصدق

متاریک البغی مضوا قدما علی الطریق واخفوا علی المحجة ظفروا بالعقبی الدائمة
والکرامة الباقیة اما والله لیظهرن علیکم غلام ثقیف الذیال المیال یاکل
خضرتکم ویذیب شحمتکم انه ابا درجة یعنی بذلک الحجاج بن یوسف لحمه
لعنهم به وقال ان الزاهدین فی الدنیا تبکی قلوبهم وان ضحکوا ویشتد حزنهم
وان فرحوا ویکثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا وقال فی خطبة اما
بعد فان الدنیا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت
باطلاع الا وان الیوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغایة النار
فلا تائب من خطیئته قبل منیته الا عامل لنفسه قبل یوم بؤسه وحسرته الا
وانکم فی ایام عمل من ورائه اجل فمن عمل فی ایام عمله قبل حضور اجله نفعه
عمله ولم یضره اجله ومن قصر فی ایام اجله خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا
فی الرغبة کما تعملون فی الرهبة الا انی لم ارکالجنة نام طالبها ولا کالنار
نام هاربها وانه من لم ینفعه الحق یضره الباطل ومن لم یستقم به الهدی
یرده الضلال الا وانکم قد امرتم بالظعن ودللتم علی الزاد وان اخوف ما
اتخوف علیکم اتباع الهوی وطول الامل تزودوا من الدنیا فی الدنیا مما
تحرزون به انفسکم یقول العبد الفقیر الی رحمة الله ورضوانه الحسن
بن محمد الدیلمی تغمده الله برحمته ورضوانه ان هذا الکلام منه ع لعظیم
الموعظة وجلیل الفائدة بلیغ المقالة لو کان کلام یاخذ بالازدجار والموعظة
لکان هذا یکفی به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والایقاظ
یاخذ والله باعناق المتفکرین فیه والمتبصرین الی الزهد ویضطرهم الی
عمل الاخرة فاعتبروا وتفکروا وتبصروا الی معانیه یا اولی الالباب قال ع
فی خطبة اخری تجری هذا المجری انظروا الی الدنیا نظر الزاهدین فیها
الصارفین عنها فانها والله عن قلیل تزیل الثاوی الساکن وتفجع المترف
الامن لا یرجع ما تولی منها فادبر ولا یدری ما هو ات منها فینتظر

سرو رها مشوبات بالحزن وجلد الرّجال منها الى الضعف والوهن فلا
تغرّنّكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها فرحم الله امرء تفكر فاعتبر فابصر
وكانما هو كائن من الدّنيا عن قليل لم يكن ما هو كائن من الاخرة عمّا
قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان والعالم
من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وانّ ابغض العباد
الى الله لعبد وكل الله بنفسه جائر عن قصد السبيل سائر بغير دليل انّ
دعى الى حرث الدّنيا عمل والى حرث الاخرة كسل كانما عمل له واجب
عليه وما دنى عنه ساقط عنه وذلك زمان لا يسلم فيه الّا كل مؤمن
ان شهد لم يعرف وان غاب لم يتفقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى
ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله عليهم ابواب رحمته
ويكشف عنهم ضر نقمته يا ايّها النّاس انّه سياتى عليكم زمان يكفى فيه
الاسلام كما يكفى الاناء بما فيه ايّها النّاس انّ الله تع قد اعاذكم من ان يحيف
عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم لقوله تع ان ذلك فى ايات وان كنا لمبتلين
وقوله ع كل مؤمن نومه يريد الخامل الذكر القليل الشر والمصابيح جمع مصباح
والمساييح جمع مسياح وهو الّذى يسيح بالفساد والنمايم والمذاييع جمع مذياع
وهو الّذى سمع لغيره بفاحشة اذاعها واعلن بها والبذر هو الكثير السفه
واللغو بالهذيان وقال ع فى خطبة اخرى تجرى هذا المجرى الّا وانّ الدّنيا
قد تصرمت واذنت بالزوال واذنت بانقضاء وتنكر بانقضاء معروفها
وادبرت حذاء فهى تحفز بالفناء سكانها وتحذر بالموت جيرانها وقد امر
منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة
الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو لم يمزرها يمهر نهيا الصّديان لم ينفع
فاذ معوا عباد الله الرّحيل عن هذه الدار المقدر على اهلها الزوال
ولا يغرّنّكم فيها الامل ولا يطولنّ عليكم الامل فوالله لو حننتم حنين

الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجائرتم جوار متبتلى الرّهبان وخرجتم
الى الله من الاموال والاولاد ابتغاء القربة اليه فى رفع درجة عنده او
غفران سيّئة احصاها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما اخشى
عليكم من عقابه وارجو لكم من ثوابه وتا الله لو انماثت قلوبكم انمياثا
وسالت عيونكم رغبة الله ورهبة منه دما ثم عمرتم فى الدّنيا قائمة ما
جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم لانعمه عليكم العظام وهداه اياكم
للايمان وقال رسول الله صلعم انه ليظهر النفاق وترفع الامانة وتقبض الرّحمة
ويتهم الامين ويؤتمن الخائن اتتكم الفتن كامثال اللّيل المظلم وجاء فى قوله
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال بيادون اربعين عاما فلا يجيبهم
ثم يقول انكم ماكثون فيقولون ربّنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيدعون اربعين عاما فيقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فييأس القوم
بعدها فلم يبق الّا الزفير والشهيق كما تتناهق الحمير وقال يشتدّ باهل النار
الجوع على ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة
وعذاب اليم وشراب من حميم فيقطع امعائهم فيقولون لخزنة جهنم
ادعوا ربكم يخفف عنّا يوما من العذاب فيقال لهم الم تك تاتيكم رسلكم
بالبيّنات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكفرين الّا فى ضلال وقال الحسن
انّ الله تع لم يجعل الاغلال فى اعناق اهل النار لانّهم اعجزوه ولكن اذا
اطفى بهم اللّهب رسبهم فى قعرها ثم غشى عليه فلمّا افاق من غشوته قال يا بن
ادم نفسك نفسك فانّما هى نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم
ينفعك نجاة من نجات وقال رسول الله صلعم ويل للاغنياء من الفقراء يوم
القيمة يقولون ربّنا ظلمنا حقوقنا الّتى فرضت عليهم فى اموالهم وقال
بئس العبد عبد سهى ولهى وغفل ونسى القبر والبلا وبئس العبد عبد طغى وبغى
ونسى المبتداء والمنتهى بئس العبد عبد يقوده الطّمع ويطغيه الهوى ويريبه

الهوى الحديث رواه الخليفة بن الحصين قال قال قيس بن عاصم وفدت
على رسول الله فى جماعة من بنى تميم فقال لى اغتسل بماء وسدر فاغتسلت
ثم رجعت اليه فقلت يا رسول الله اعظنا موعظة ننتفع بها فقال يا قيس
ان مع العز ذلاً وان مع الحيواة موتاً وان مع الدنيا اخرة وان لكل شيئ
حسيبا وعلى كل شئ رقيبا وان لكل حسنة ثوابًا ولكل سيئة عقابا
وانه لا بدّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وانت
ميّت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا تدفن الا معه ولا
بد فن الا معك فلا تجعله الا صالحا لانه اذا كان صالحا لا يؤنسك الا هو
وان كان فاحشا لا يوحشك الا هو فقال يا رسول الله لو نظم شعرا فتخرنا
به على من يلينا من العرب فاراد ان يدعو حسانا لينشد فيه فقال رجل
يقال له صلصال شعرا تخير خليطا من فعالك انما قرين الفتى فى القبر ما كان
يفعل فلا بدّ بعد الموت من ان تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشى فلا يكن بغير الذى يرضى به الله تشتغل فلا يصحب
الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذى كان يعمل الا انما الانسان
ضيف لاهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل وقال رسول الله لكل انسان ثلاثة
اخلاء اما احدهم فيقول ان تدمتنى كنت لك واما الاخر فيقول انا معك الى
باب الملك واما الثالث فيقول انا معك لا افارقك فاما الاول فماله واما
الثانى فاهله وولده واما الثالث فعمله فيقول والله لقد كنت عندى
اهون الثلثة فليتنى لم اشتغل الا بك وقال العرباص بن ساوية وعظنا
رسول الله موعظة ذرفت العيون ووجلت منها القلوب فقلت
يا رسول الله ان هذه لموعظة مودع فما تعهد الينا قال لقد تركتكم على
المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدها الا هالك ومن يعش منكم
يرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتى من بعدى وسنة الخلفاء

الراشدين من اهل بيتى فعضوا عليها بالنواجد واطيعوا الحق ولو كان
صاحبه عبدا حبشيا فان المؤمن كالجمل الانوف حيث ما قيد استقاد
وقال امير المؤمنين فى قوله تع ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الصحة
والامن والقوة والعافية وقيل الماء البارد فى ايام الحر وكان رسول الله
اذا شرب الماء قال الحمد لله الذى لم يجعله اجاجا بذنوبنا وجعله
عذبا فراتا بنعمته وقال سفيان بن عيينة من احد من عباد الله
الا ولله الحجة عليه اما مهمل لطاعة الله او مرتكب لمعصية او مقصر
فى شكره وقال رسول الله قال الله تع يا ابن ادم ما تنصفنى اتحبب اليك
بالنعم وتتبغض الىّ بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك الىّ صاعد ولم يزل
ولا يزال فى كل يوم ملك كريم يأتينى عنك بعمل قبيح يا ابن ادم لو سمعت وصفك
من غيرك وانت لا تدرى من الموصوف لسارعت الى مقته وقال لا يغرنكم
من ربكم طول النسية وتماد الامهال وحسن التقاضى فان اخذه اليم
وعذابه شديد ان الله تع فى كل نعمة حقا وهو شكره فمن اداه زاده
ومن قصر فيه سلبه منه فلراكم الله من النقمة وجلين كما يراكم بالنعمة
فرحين وقال ابن عباس اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال رسول الله انى لاعرف اية
من كتاب الله لو اخذ بها جميع الناس كفتهم قالوا يا رسول الله وما هى
فقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الباب

الباب السادس

السادس فى التحذير بالعقوبة فى الدنيا قال الله تع فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وقال رسول الله يظهر فى امتى الخسف والقذف قالوا متى يكون
ذلك يا رسول الله قال اذا ظهرت المعاف والقينات وشرب الخمر والله

ليأتين اناس من امتى على عشر وبطر ولعب يصبحون قردة وخنازير لاستحلالهم
الحرام واتخاذهم القينات وشربهم الخمور واكلهم الربا ولبسهم الحرير
وقال ع اذا جار الحاكم قل المطر واذا غدر باهل الذمة ظهر عليهم عدوهم
واذا ظهرت الفواحش كانت الرجفة واذا قل الامر بالمعروف استبيح
الحريم وانما هو التبديل ثم التدبير ثم التدمير الباب السابع فى قصر الباب السابع
الامل قال الله تعـ فذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وقال رسول الله ص جاء الاجل دون رجاء الامل وقال بعضهم لو رايت
الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره وقال انس كنا عند رسول الله ص
فوضع ثوبه تحت راسه ونام فهبت ريح عاصفة وقام فزعا ونزلت
ردائه فقلنا يا رسول الله مالك قال ظننت ان الساعة قد قامت
وقال ع يهرم ابن ادم ويبقى معه اثنان الحرص وطول الامل وقال امير
المؤمنين ع فى خطبة اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وجامع ما لا
ياكله ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما وورثه عدوا
فاحتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه خاسرا اسفا لاحقا قد خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقال اصمعى سمعت اعرابيا يقول
ان الامال قطعت اعناق الرجال كالسراب خلف من رجاه وغر
من راه ومن كان الليل والنهار مطيتاه اسرعا به السير وبلغاه المحل وانشد
بعضهم ويمشى المرء ذا اجل قريب وفى الدنيا له امل طويل ويعجل
للرحيل وليس يدرى الى ماذا يقرب به الرحيل وقال اخر يا ايها المطلق
اماله من دون اماله اجال كم ابلت الدنيا وكم جددت فينا وكم تبلى
وتغتال وقال الحسين ع يا ابن ادم انما انت ايام كلما مضى يوم ذهب بعضك
وقال بعضهم لرجل كيف اصبحت فقال اصبحت والله فى غفلة من الموت
مع ذنوب قد احاطت بى واجل مسرع اقدم على هول لا ادرى على ما اقحم

فمن اسوء حالا منى واعظم خطرا ثم بكى ودخل ابو العتاهية على ابى نواس
فى مرضه الذى مات فيه فقال كيف تجد نفسك فقال ابو نواس شعر
رب فى الغنى سفلا وعلوا واراني اموت عضوا فعضوا ذهبت جدتى
بطاعة نفسى فتذكرت طاعة الله نضوا ليس من ساعة مضت بى الا
نقصتنى بمرها لى جزوا قد اسأت كل الاساءة فاللهم صفحا عنا عفوا عفوا
وقال اخر يمد المنى للمرء امال نفسه وسهم الردى من لحظ عينيه قد نزع
الباب الثامن لمن يجمع المال البخيل وقد راى مصارع من كان بالامس قد جمع الباب
الثامن فى قصر الاعمار وسرعة انقضائها وترك الاغترار بها قال النبى ص
اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين وقل من يتجاوزها وجاء فى قوله
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر انه معاتبة لابن الاربعين وقيل لابن ثمانى
عشر سنة وقد جاءكم النذير والشيب فى قوله وقد بلغت من الكبر عتيا جاوزت
الستين وروى ان الله تعـ ملكا ينادى يا ابناء الستين عدوا انفسكم
فى الموتى وقال بعضهم يوشك ان من سار الى منهل ستين سنة ان
يرده وانشد بعضهم تزود من الدنيا فانك لا تبقى وقد صفوها لما صفت
ودع الزلقا ولا تأمنن الدهر انى امنته فلم يبق لى خلا ولم يبق لى خلقا وقال
اخر تزود من الدنيا فانك راحل وبادر فان الموت لا شك نازل وان
امرأ قد عاش ستين حجة ولم يتزود للمعاد فجاهل وقال اخر اذا كان
الستون عمرك لم يكن لدائك الا ان تموت طبيب وان امرء قد عاش ستين
حجة الى منهل من ورد للقريب اذا ذهب القرن الذى انت فيهم وخلفت
فى قرن فانت غريب وقال فى قوله تعـ انما نعد لهم عدا قال الانفاس يحسرها
من انفقها فى غير طاعة الله وقال بعضهم العمر قصير والسفر بعيد فاشتغل
بصلاح ايامكم وتزود لطول سفركم وانتفع بما جمعت فقدمه من متاعك
الى مقرك قبل ان ترجع عنه فتحاسب به ويحصى به غيرك فما اقل ملتك

فی دار الفناء واعظم مقامك فی دار البقاء وقال بعضهم شعرا
لهفی لی عمر ضیعت اوله وما الاخوه الا اسقام والهرم کم اقرع السن عند
الموت من ندم وابن یبلغ قرع السن والندام هلا انتهت ووجه العمر مقبل
والنفس فی جدة والعزم محترم وجاء فی قوله تع لقد خلقنا الانسان فی احسن
تقویم قال الشباب ثم رددناه اسفل سافلین قال الهرم وقال بعضهم الشیب
رائد الموت ونذیر الفنا ورسول الامنیة وال مراحل الاخرة ومقدمة
الهرم ورائد الانتقال ونذیر الاخرة واعظ فصیح للجاهل نذیر وللعاقل
بشیر وهو سمة الوقار وشعار الاخیار ومرکب الحمام والشباب حلم المنام
وقیل لشیخ من العباد ما بقی منك مما تحب له الحیوة فقال البکاء علی الذنوب
وقال النبی خیر شبابکم من تزیا بزیا کهولکم وشر کهولکم من تزیا بزی شبابکم
وقال ص قال الله تع وعزتی وجلالی انی لاستحیی من عبدی وامتی یشیبان
فی الاسلام ان عذبهما ثم بکی فقیل لم تبکی یا رسول الله فقال بکی لمن
استحی الله من عذابهم ولا یستحیون من عصیانه وقال بعضهم من لخطاته
سهام المنیة فیذ معقال لهرم وقال بعضهم شعرا انی اری رقم البلا فی قرن
قرن راسك قد نزل وارك تعثر دائما فی کل یوم بالعلل والشیب والعلل الکثیرة
من علامة الاجل فاعمل لنفسك ایها المغرور فی وقت العمل وقال اخر ولقد
رایت صغیرة شربت شیئا فی الخمار قالت غبار قد علاك فقلت ذا غبر العیار
هذ الذی نقل الملوك الی القبور من الدیار الباب التاسع فی المرض
ومصلحة قال رسول الله ص یوما لا صحابه ایکم یحب ان یصح ولا یسقم قالوا
کلنا یا رسول الله فقال اتحبون ان تکونوا کالحمیر الضالة الا تحبوا ان تکونوا
اصحاب الکفارات والذی نفسی بیده ان الرجل لتکون له الدرجة
فی الجنة ما یبلغها بشیء من عمله ولکن بالصبر علی البلاء فان رضی فله الرضا
وان سخط فله السخط وقال لو یعلم المؤمن حاله فی السقم ما احب ان یفارق

السقم ابدا وقال یود اهل العافیة یوم القیمة ان لحومهم قرضت بالمقاریض
لما یرون من ثواب اهل البلاء وقال موسی ع یا رب الا مرض یضنینی ولا
صحة تنسینی ولکن بین ذلك امرض تارة فاذکرك واصح تارة فاشکرك
وروی ان ابا الدرداء مرض فعادوه فقالوا ای شیء تشتکی فقال ذنوبی
قالوا فای شیء تشتهی فقال المغفرة من ربی فقالوا الا ندع لك طبیبا فقال
فقال الطبیب امرضنی قالوا فاسئله عن سبب ذلك فقال قد سئلته فقال
انی فعل ما ارید ه ومرض رجل فقیل له الا ننعت اوی فقال ان عاد وثمود
واصحاب الرس وقرونا بین ذلك کثیرا کانا هم الطباء وادواء فلا الناعت ولا بقی
المنعوت له ولو کانت الادواء تمنع الداء لما مات طبیب ولا ملك الباب
العاشر فی ثواب عیادة المریض عن ابی عبد الله ع قال قال رسول الله ص الحمی
رائد الموت وسجن الله فی ارضه وحرها من جهنم وهی حظ کل مؤمن
من النار ونعم الوجع الحمی تعطی کل عضو حقه من البلاء ولا خیر فیمن لا
یبتلی وان المؤمن اذا حم حمة واحدة تتناثرت عنه الذنوب کورق الشجر
فان ان علی فراشه فانینه تسبیح وصیاحه تهلیل وتقلبه فی فراشه کمن
یضرب بسیفه فی سبیل الله فان اقبل یعبد الله فی مرضه کان مغفورا
له وطوبی له وحمی لیلة کفارة سنة لان المها یبقی فی الجسد سنة فهی
کفارة لما قبلها ولما بعدها ومن اشتکی لیلة فقبلها بقبولها وادی
شکرها کانت له کفارة ستین سنة لقبولها ومنه لصبره علیها والمرض
للمؤمن تطهیر ورحمة للکافرین تعذیب ولعنة ولا یزال المرض بالمؤمن
حتی لا یبقی علیه ذنب وصداع لیلة تحط کل خطیئة الا الکبائر وقال ع
للمریض فی مرضه اربع خصال یرفع عنه القلم ویأمر الله الملك یکتب له
ثواب ما کان یعمله فی صحته وتساقطت ذنوبه کما یتساقط ورق الشجر
ومن عاد مریضا لم یسئل الله تع شیئا الا اعطاه ویوحی الله الی ملك الشمال

الباب العاشر

لا تکتب علی عبدی ما دام فی وثاقی شیئا والی ملك الیمین ان اجعل
اننیه حسنات وان المرضی ینقی الجسد من الذنوب کما ینقی الکیر خبث
الحدید واذا مرض الصغیر کان مرضه کفارة لوالدیه وروی فیما ناجی
به موسی ربه ان قال یا رب اعلمنی ما فی عیادة المریض من الاجر فقال
سبحانه اوکل به ملکا یعوده فی قبره الی محشره قال یا رب فما لمن غسله
قال اغسله من ذنوبه کما ولدته امه فقال یا رب فما لمن شیع جنازته
قال اوکل بهم ملائکتی یشیعونهم فی قبورهم الی محشرهم قال رب ما لمن
عزا مصابا علی مصیبته قال اظله بظلی یوم لا ظل الا ظلی وقال النبی عاید المریض
یخوض فی الرحمة فاذا جلس ارتمس فیها ویستحب الدعاء له فیقول العائد
اللهم رب السموات السبع ورب الارضین السبع وما فیهن وما بینهن
وما تحتهن ورب العرش العظیم اشفه بشفائك وداوه بدوائك وعافه
من بلائك واجعل شکایته کفارة لما مضی من ذنوبه ولما بقی ویستحب
للمریض الدعاء لعایده فان دعائه مستجاب ویکره الاطالة عند المریض

الباب الحادی عشر فی التوبة وشروطها قال الله تعالی یا ایها الذین امنوا
توبوا الی الله توبة نصوحا یعنی بالنصوح لا رجوع فیها الی ذنب وقال تعالی
انما التوبة علی الله للذین یعملون السوء بجهالة ثم یتوبون من قریب
فاولئك یتوب الله علیهم قوله بجهالة یعنی بمواقع العقاب وقیل بحظة الله
واخذه للعبد بعصیانه حال المواقعة ثم قال سبحانه ولیست التوبة
للذین یعملون السیئات حتی اذا حضر احدهم الموت قال انی تبت الان
ولا الذین یموتون وهم کفار نفی سبحانه قبول التوبة عند مشاهدة
اشراط الموت من المعاصی والکافر انما هی مقبولة ما لم یتیقن الموت
فانه تعالی وعد قبوله بقوله وهو الذی یقبل التوبة عن عباده ویعفو
عن السیئات وبقوله عن نفسه غافر الذنب وقابل التوب شدید العقاب

الباب الحادی عشر

فالتوبة

فالتوبة واجبة فی نفسها عن القبیح وعن الاخلال بالواجب ثم ان کانت
التوبة عن حق الله تعالی مثل ترك الصلوة والصیام والحج والزکوة وسائر
الحقوق اللازمة للنفس والبدن او لاحدهما فیجب علی التائب الشروع
فیها مع القدرة او العزم علیها مع عدم القدرة علیها فی وقت القدرة
والندم علی الاخلال بها فی الماضی والعزم علی ترك العود وان کانت
التوبة عن حق الناس یجب رده علیهم ان کانوا احیاء والی ورثتهم بعد
موتهم ان کانت ذلك المال بعینه والا فمثله وان لم یکن لهم وارث
تصدق به عنهم ان علم مقداره والا فیما یغلب علی ظنه بما واته
والندم علی معصیته والعزم علی ترك العود الی مثله ویستغفر الله تعالی
علی تعدی امره وامر رسوله وتعدا امر امام زمانه فلکل منهم حق فی
ذلك یسقط بالاستغفار وان کان توبته عن اخذ عرض او بهیمة
او بهتان علیهم بکذب فیجب انقیاده الیهم واقراره علی نفسه بالکذب
علیهم والبهتان ولیستبرء لهم عن حقهم ان نزلوا ویراضیهم بما یرضوا
به عنه وان کان عن قتل نفس عمدا او جراح او شیء فی ابدانهم فیسفار
الیهم للخروج من حقوقهم علی الوجه المامور به من قصاص او جراح
او دیة عن قتل نفس عمدا انشاء وا ورضوا بالدیة والا فالقتل بالقتل
وان کانت التوبة عن معصیة من زنا او شرب خمر وامثاله فالتوبة
عند الندم علی ذلك الفعل والعزم علی ترك العود الیه ولیست التوبة
قول الرجل استغفر الله ربی واتوب الیه وهو لا یؤدی حقه ولا حق
رسوله ولا حق امامه ولا حق الناس فیقول الرجل هذا من دون
ذلك استهزا بنفسه ویجر علیها ذنبا یکذب به کما روی ان بعض الناس
اجتاز علی رجل وهو یقول استغفر الله وهو یشتم الناس ویکرر الاستغفار
ویشتم فقال السامع له استغفر الله من هذا الاستغفار ترجع بل تنت

تهزء بنفسك وقال رسول الله ايها الناس توبوا الى الله توبة نصوحا
قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا واصلحوا بينكم
وبين ربكم تسعدوا واكثروا من الصدقة ترزقوا وامروا بالمعروف
تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا يا ايها الناس ان اكيسكم اكثركم للموت
ذكرا وان احزمكم احسنكم استعدادا له وان من علامات العقل
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور
والتاهب ليوم النشور وكان رسول الله يقول في دعائه اللهم اغفر لي
كل ذنب انك انت التواب الرحيم وقيل ان ابليس قال وعزتك لا ازال اغوي
وادعوا ابن ادم على المعصية ما دامت الروح في بدنه فقال الله تع
بعزتي وجلالي لا امنعه التوبة حتى يغرغر بروحه وما يقبض الله
عبدا الا بعد ان يعلم منه انه لا يتوب لو ابقاه كما اخبر سبحانه عن جواب
اهل النار من قولهم ربنا ارجعنا نعمل صالحا فقال تع ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وكان رسول الله ص يستغفر الله في كل يوم
سبعين مرة يقول استغفر الله ربي واتوب اليه وكذلك اهل بيته
عليهم السلام وصالحوا اصحابه بقوله تع واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
وقال رجل يا رسول الله اني اذنبت فقال استغفر الله فقال اني اتوب
ثم اعود فقال اذا اذنبت استغفر الله فقال اذن تكثر ذنوبي فقال له
عفو الله اكثر فلا يزال يتوب حتى يكون الشيطان هو المدحور وقال ان الله
افرح بتوبة العبد منه لنفسه وقد قال ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين وقال رسول الله ص ما من عبد اذنب ذنبا فقام فتطهر
وصلى ركعتين واستغفر الله الا غفر له وكان حقيقا على الله ان يقبله
لانه سبحانه قال ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وقال ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل

وكيف

وكيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه لا يزال يستغفر منه
ويندم عليه فيدخله الله به الجنة ولم ار احسن من حسنة حدثت
بعد ذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذا
كرين وقال اذا اذنب العبد كان نقطة سوداء على قلبه فان هو تاب
واقلع واستغفر صفا قلبه منها وان هو لم يتب لم يستغفر كان الذنب
على الذنب والسواد على السواد حتى يغمر القلب فيموت بكثرة غطاء
الذنوب عليه وذلك قوله تع بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
يعني الغطاء والعاقل يحسب نفسه قد مات ويسئل الله الرجعة
ليتوب ويقلع ويصلح فاجابه الله فيجد ويجتهد وجاء في قوله تعالى
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون
وقال المصائب في المال والاهل والولد والنفس دون العذاب الاكبر عذاب
جهنم وقولهم لعلهم يرجعون يعني عن المعصية وهذا لا يكون الا في الدنيا
واوحى الله تع الى داود احذر ان اخذك على غرة فتلقاني بغير حجة
يريد التوبة وروي ان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه
قوله تع ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وروي انه وزوجته حوا راءا على باب الجنة محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين صفوتي من الخلق فسئلا الله بهم فتاب عليهم والتوبة
على اربع خصال ندم بالقلب وعزم على ترك العود وخروج من الحقوق
وترك بالجوارح والتوبة النصوح ان يتوب فلا يرجع فيما تاب عنه
والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والمصر على الذنب مع الاستغفار
يستهزء بنفسه ويسخر معه الشيطان وان الرجل اذا قال استغفرك
يا رب واتوب اليك ثم عاد ثم قال ثم عاد ثم قال كتب في الرابعة من
الكذابين وقال بعضهم كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك

وكيف تلومهم على تضييع وصيتك وقد ضيعتها انت في حياتك وسمع
امير المؤمنين رجلا يقول استغفر الله فقال ثكلتك امك او تدري
ما حد الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة
معان اوله الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود عليه ابدا
والثالث ان يؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقاء الله املس الرابع
ان تعمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى
اللحم الذي نبت على السحت والمعاصي فتذيبه والسادس ان تذيق الجسم
الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله
ولقد احسن بعضهم شعرا مضى امسك الماضي شهيدا معدلا واصبحت في
يوم عليك شهيدا وان كنت بالامس اقترفت اساءة فثن بالاحسان
وانت حميد ولا تدع فعل الصالحات الى غد لعل غدا ياتي وانت فقيد
وقال اخر تمتع انما الدنيا متاع وان دوامها لا يستطاع وقدم ما ملكت
وانت حي اميرا فيه متبع مطاع ولا يغررك من توصي اليه فقصر وصية
المرء الخداع ومالي ان املك ذاك غيري واوصيه لي لولا الخداع وقال اخر
اذا ما كنت متخذا وصيا فكن فيما ملكت وصي نفسك ستحصد ما زرعت غدا
وتجنى اذا وضع الحساب ثمار غرسك الباب الثاني عشر في ذكر الموت
ومواعظه قال الحسن ابن ابي الحسن بن محمد الديلمي مؤلف هذا الكتاب تغمده الله
برحمته انه من جعل الموت نصب عينيه زهده في الدنيا وهون عليه
المصائب ورغبه في فعل الخير وحثه على التوبة وقيده عن الفتك وقطعه
عن بسط الامل في الدنيا وقل ان يعود يفرح قلبه بشيء من الدنيا وما
انعم الله تعالى على عبد بنعمة اعظم من ان يجعل ذكر الدار الاخرة نصب
عينيه ولهذا من الله على ابراهيم وذريته ع بقوله تعالى انا اخلصناهم بخا
لصة ذكرى الدار وقال رسول الله ص اكثروا من ذكر هادم اللذات فانكم

ان كنتم في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فاثبتم وان كنتم في غنى بغضه اليكم
فجدتم به فاجرتم لان المنايا قاطعات الامال والليالي مدنيات الاجال وان
المرء عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما قدم وقلة غنى
ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه وقال امير المؤمنين من علم
ان الموت مصدره والقبر مورده وبين يدي الله موقفه وجوارحه
شهيدة طالت حسرته وكثرت عبرته ودامت فكرته وقال ع من علم انه
يفارق الاحباب ويسكن التراب ويواجه بالحساب كان حريا بقطع الامل
وحسن العمل فاذكروا رحمكم الله قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعني شاهدة
ما بقي عندك فيه شك ولا ارتياب بعد ما كنت ناسيا له غير مكترث به
فقال اتدرون من اكيسكم قالوا لا يا رسول الله قال اكثركم للموت ذاكرا
واحسنكم استعدادا له فقالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال التجا
في عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب
ليوم النشور ولقد احسن من قال شعرا اذكر الموت هادم اللذات وتجهز
لمصرع سوف ياتي ماذا تقول وليس عندك حجة لو قد اتاك منغص اللذات
ماذا تقول اذا دعيت فلم تجب فاذا تركت فانت في غمرات ماذا تقول اذا
حللت محلة ليس الثقات لاهلها بثقات الباب الثالث عشر في المبادرة
في العمل يقول مؤلف هذا الكتاب انتبه ايها الانسان من رقدتك وافق من سكرتك
واعمل وانت في مهل قبل حلول الاجل وجد مما في يديك لما بين يديك فان
امامك عقبة كؤدا لا يقطعها الا المخففون فاحسن الاستعداد لها
من دار ندخلها عريانا ونخرج منها عريانا كما قال تعالى ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى
معكم شفعاءكم الذين زعمتم وقال النبي ص اعملوا في الصحة قبل السقم

وفى الشباب قبل الهرم وفى الفراغ قبل الشغل وفى الحيوة قبل الموت وقد
نزل جبرئيل الى وقال لى يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك كل ساعة
تذكرنى فيها فهى لك عندى مدخرة وكل ساعة لا تذكرنى فيها فهى منك
ضايعة واوحى الله تعالى الى داود يا داود كل ساعة لا تذكرنى فيها عدمتها
من ساعة وقال امير المؤمنين ع ان امرء ضيع من عمره ساعة فى غير ما خلق له
لجدير ان تطول عليها حسرته يوم القيمة وقد روى ان شابا ورث من
ابيه مالا جزيلا فجعل يخرجه فى سبيل الله فشكت امه ذلك الى صديق
كان لابيه وقالت انى اخاف عليه الفقر فامره ذلك الصديق ان يستبقى
لنفسه من الاموال فقال له الشاب ما تقول فى رجل ساكن فى ربط
البلد وقد عزم على ان يتحول الى دخل المدينة فجعل يبعث غلمانه برحله
ومطاعه الى داره بالمدينة فذلك خير ام كان يرحل بنفسه ويترك متاعه
خلفه لا يدرى يبعث به اليه فعرف الصديق انه صادق فى مثاله
ذلك فامره بانفاقه فى الصدقات فعليك يا اخى به وام الصدقات
فد وامها من دليل سعادات الدنيا والاخرت ولا تحقرن قليلها
فان قليلها ينتظم الى قليل مثله فيصير كثيرا وبادر باخراج الزكوة اذا
وجبت من المال تطوعا فان الصدقة لا تخرج من يد المؤمن حتى يفك
لها سبعين شيطانا قد كلهم عض على ابن ادم ينهاه عن اخراجها ولا يستكثر
يا اخى ما تعطيه فى الصدقة وطاعة الله اذا استكثرها المؤمن صغرت
عند الله [2] وفى الخبر ان موسى ع قال لابليس اخبرنى بالذنب الذى اذا عمله
ابن ادم استحوذت عليه فقال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصدقته
ونسى ذنوبه استحوذت عليه واياك ثم اياك ان تنهر سائلا وترده خائبا
ولو بشق تمرة وان الح فى السؤال بل ترده ردا جميلا اذا لم يكن شيئا
تعطيه فانه ابقى لنعمة الله عليك فانه ربما كان السائل ملكا بعثه الله

[2] واذا صغرت عند المؤمن كبرت عند الله

اليك فى صورة ادمى يختبرك به ليرى كيف تصنع بما رزقك واعطاك
ففى الحديث ان الله تعالى لما ناجى موسى قال يا موسى انل لسائل ولو بالتيسير
والا فرده ردا جميلا فانه يأتيك من ليس بانس ولا جان بل ملائكة من
ملائكة الرحمن يسئلونك عما خولك ويختبرونك فيما رزقتك وروى ان
بعض العلماء كان جالسا فى المجلس وحوله اصحابه فدخل مسكين فسئل
شيئا فقال لهم العالم اتدرون ما يقول لكم هذا المسكين يقول اعطونى
احمل لكم الى دار الاخرة يكون لكم ذخيرة تقدمون عليه غدا فى عرصة المحشر
فيا اخى يجب عليك ان تبعث معهم شيئا جزيلا من مالك الى دار البقاء
ليكون ثوابك غدا لجنة فى دار النعيم الباقى الدائم ولله در القائل حيث
يقول يا صاح انك راحل فتزود فعساك فى ذا اليوم ترحل او غد لا تغفلن
فالموت ليس بغافل هيهات بل هو للانام بمرصد فليأتين منه عليك
بساعة فتود انك قبلها لم تولد ولتخرجن الى القبور مجردا مما شقيت بجمعه
صفر اليد وقال الخليل بن احمد الصديق له من الاغنياء انما تجمع مالك
لاجل ثلثه انفس كلهم اعدائك اما زوج امرأتك بعدك او زوج ابنتك
او زوجة ابنك وكلهم يتمنى موتك ويستطول عمرك فان كنت عاقلا ناصحا
لنفسك فخذ مالك معك زادا لاخرتك ولا تؤثر احد هؤلاء على نفسك
ولقد اجاد الشاعر حيث قال تورع عما حرم الله وامتثل اوامره وانظر
غدا ما انت عامل فانت لهذا الدار لا شك تاجر لدار غد فانظر غدا من
تعامله وقال رجل صالح لبعض العلماء اوصنى قال اوصيك بشئ واحد
اعلم ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل انت فيهما وهذا القول اذا تدبره
العاقل علم انه ابلغ العظات وقيل لعالم ما احمد الاشياء واحلاها فى قلب
المؤمن قال شئ واحد وهو ثمرة العمل الصالح قيل له فما نهاية السرور
قال الامن من الوجل عند حلول الاجل ثم تمثل بهذين البيتين ولذلك ان

ولدتك امك باكيا والناس حولك يضحكون سرورا فاجهد لنفسك ان تكون اذا بكوا فى يوم موتك ضاحك مسرورا وقال رجل للصادق ع اوصنى قال اعد جهازك واكثر من زادك لطول سفرك وكن وصىّ نفسك ولا تكن تامن غيرك ان يبعث اليك بحسناتك الى قبرك فانه لن يبعثها احد من ولدك اليك فما ابين الحق لذى عينين ان الرحيل احد اليومين تزوّدوا من صالح الاعمال وتصدّقوا من خالص الاموال فقد دنى الرحلت والزوال شعر خرجت من الدنيا فقامت قيامتى غداة اقلّ الحاملون جنازتى وعجّل اهلى حفر قبرى فصيّروا خروجى عنهم من اجل كرامتى يجب على العاقل ان يحافظ على اوّل اوقات الصلوة ويسارع الى فعل الخيرات فيكثر من اعمال البر والصدقات فان العمر لحظات ويقال فلان قد مات فاذا عاين فى قبره الاهوال والحسرات قال اعيدونى الى الدنيا لانصدق بمالى فيقال له هيهات فاغتنم ايها اللبيب ما بقى لك من الاوقات فان بقية عمرك لا بقاء لها فاستدرك بها ما فات واجتهد ان تجعل بصرك لاخرتك فهو اعود عليك من نظرك الى دنياك فان الدنيا فانية والاخرى باقيه والسعيد من استعد لما بين يديه واسلف عملا صالحا يقدم عليه قبل نزول المنون يوم لا ينفع مال ولا بنون شعر بادر شبابك ان يهرما وصحة جسمك ان يسقما وايام عزك قبل المماة فما كل من عاش ان يسلما وقدم فكل امرئ قادم على كل ما كان قد قدما اقول فى جمع المال والبخل به على نفسه وانفاقه فى مرضات الله تع كما قال تع فى كتابه ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شرّ لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وفى الخبر عن النبىّ قال يصوّر الله تعالى مال احدكم شجاعا اقرع فيطوق فى حلقه ويقول انا مالك الذى منعتنى ان تتصدق بى ثم ينهشها بانيابه فيصبح عند ذلك صياحا عظيما ثم عليك يا طالب الجنة ونعيمها بترك حب الدنيا وزينتها نوفّ اليهم اعمالهم فيها

لان الله تعالى قال فى كتابه العزيز فقال من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها

وهم فيها لا يبخسون اى لا ينقصون من المال والجاه اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها والاحباط هو ابطال اعمالهم فى الدنيا وقال الله تع من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا وقال تع من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من خلاق وحرث الاخرة هو عمل للاخرة الذى يستحق به العبد دخول الجنة لان الحرث هو زرع الارض وقال بعض الصالحين شعر اومن الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق وقال الاخر كاحلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وقال النبى ص ان اهل الجنة لا يندمون على شئ من امور الدنيا الا على ساعة مرت بهم فى الدنيا لم يذكروا الله تع فيها وقال النبى ص ما من يوم يمر الا والبارى عز وجل ينادى عبدى ما انصفتنى اذكرك وتنسى ذكرى وادعوك الى عبادتى وتذهب الى غيرى وارزق من خزائنى وامرك لتتصدق لوجهى فلا تطيعنى وافتح عليك ابواب الرزق واستقرضك من مالى فتجبهنى واذهب عنك البلاء وانت معتكف على فعل الخطايا يا ابن ادم ما يكون جوابك لى غدا اذا اجبتنى وقال بعض العلماء يا اخى ان الموتى لم يبكوا من الموت لانه محتوم لابدّ منه وانما يبكون من حسرة الفوت كيف لا يتزوّدون من الاعمال الصالحة التى يستحقون بها الدرجات العلى ولانهم ا يحلون من دار لم يتزوّدوا منها وحلوا بدار لم يعمروها فيقولون حينئذ يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وقال النبى ص ما من ليلة الا وملك الموت ينادى يا اهل القبور لمن تغبطون اليوم وقد عاينتم هول المطلع فيقول الموتى انما نغبط المؤمنين فى مساجدهم لانهم يصلّون ولا نصلى ويؤتون الزكوة

ولا نزكى ويصومون رمضان ولا نصوم ويتصدقون بما فضل عن
عيالهم ونحن لا نتصدق ويذكرون الله كثيرا ونحن لا نذكر فوا حسرتا
على ما فاتنا فى دار الدنيا وقال لقمان لابنه يا بنى لو كنت تحب الجنة فان
ربك يحب الطاعة فاحب ما يحب ليعطيك ما تحب وان كنت تكره النار
فان ربك يكره المعصية فاكره ما يكره لينجيك مما تكره واعلم ان من
وراء الموت ما هو اعظم وادهى قال الله تعالى فى محكم كتابه ونفخ فى الصور
فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون وقد روت الثقات عن زين العابدين رضه
ان الصور قرن عظيم له راس واحد وطرفان وبين الطرف الاسفل
الذى يلى الارض الى الطرف الاعلى الذى يلى السماء مثل ما بين تخوم
الارضين السابعة الى فوق السماء السابعة فيه اثقاب بعدد ارواح
الخلائق وسع فمه ما بين السماء والارض وله فى الصور ثلاث نفخات
نفخة الفزع ونفخة الموت ونفخة البعث فاذا فنيت ايام الدنيا امر الله
عز وجل اسرافيل ان ينفخ فيه نفخة الفزع فاذا رات الملئكة اسرافيل
وقد هبط ومعه الصور قالوا قد اذن الله فى موت اهل السماء والارض
فيهبط اسرافيل عند بيت المقدس فيستقبل الكعبة فينفخ فى الصور
نفخة الفزع قال الله تعالى ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض
الا ما شاء الله وكل اتوه داخرين الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله
خير منها وهم من فزع يومئذ امنون وتزلزلت الارض وتذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها ويصير الناس يميدون ويقع
بعضهم على بعض كانهم سكارى وما هم بسكارى ولكن من عظيم ما هم
فيه من الفزع وتبيض لحى الشباب من شدة الفزع وتطير الشياطين
هاربة الى اقطار الارض ولولا ان الله تعالى يمسك ارواح الخلائق فى

اجسادهم لخرجت من هول تلك النفخة فيمكثون على هذه الحالة ما شاء
الله تعالى ثم يامر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ فى الصور نفخة الصعق فيخرج الصوت
من الطرف الذى يلى الارض فلا يبقى فى الارض انسى ولا جنى ولا شيطان
ولا غيرهم ممن له روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذى
يلى السماء فلا يبقى فى السموات ذو روح الا مات قال الله تعالى الا من شاء الله
وهو جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فاولئك الذين شاء الله
فيقول الله تعالى يا ملك الموت من بقى من خلقى فيقال يا رب انت الحى
الذى لا يموت بقى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وبقيت انا فيامر الله
بقبض ارواحهم فيقبضها ثم يقول الله يا ملك الموت من بقى فيقول
ملك الموت بقى عبدك الضعيف المسكين ملك الموت فيقول الله
مت يا ملك الموت باذنى فيموت ملك الموت ويصيح عند خروج روحه
صيحة عظيمة لو سمعها بنوا ادم قبل موتهم لهلكوا ويقول ملك الموت لو كنت
اعلم ان فى نزع ارواح بنى ادم هذه المرارة والشدة والغصة لكنت
على قبض ارواح المؤمنين شفيقا فاذا لم يبق احد من خلق الله فى السماء
والارض نادى الجبار جل جلاله يا دنيا ابن الملوك وابناء الملوك ابن
الجبابرة وابناؤهم وابن من ملك الدنيا باقطارها ابن الذى كانوا
ياكلون رزقى ولا يخرجون من اموالهم حتى ثم يقول لمن الملك اليوم
فلا يجيبه احد فيجيب هو عن نفسه فيقول لله الواحد القهار ثم
يامر الله السماء فتمور اى تدور بافلاكها ونجومها كالرحى ويامر الجبال
فتسير كما تسير السحاب ثم تبدل الارض بارض اخرى لم يكتسب عليها الذنوب
ولا سفك عليها دم بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول
مرة وكذا تبدل السموات كما قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ويعيد عرشه على الماء كما كان

قبل خلق السموات والارض مستقلا بعظمته وقدرته ثم يامر الله
السماء ان تمطر على الارض اربعين حتى يكون الماء فوق كل شئ اثنا عشر
ذراعا فتنبت اجساد الخلائق كما ينبت البقل فتدانى اجزائهم التى صارت
ترابا بعضهم الى بعض بقدرة العزيز الحميد حتى انه لو دفن فى قبر واحد
الف ميت وصارت لحومهم واجسادهم وعظامهم النخرة كلها ترابا
مختلطة بعضها فى بعض لم يختلط تراب ميت بميت اخر لان فى ذلك
القبر شقيا وسعيدا جسدا ينعم بالجنة وجسدا يعذب بالنار نعوذ بالله
منها ثم يقول الله تعالى ليحيى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش فيحيون
باذن الله فيامر الله اسرافيل ان ياخذ الصور بيده ثم يامر الله ارواح
الخلائق فتاتى فتدخل فى الصور ثم يامر الله اسرافيل ان ينفخ فى الصور
للحيوة وبين النفختين اربعين سنة قال فتخرج الارواح من انقاب الصور
كانها الجراد المنتشر فتملا ما بين السماء والارض فتدخل الارواح
فى الارض الى الاجساد وهم نيام فى القبور كالموتى فتدخل الارواح فى
جسدها فتدخل فى خياشيمهم فيحيون باذن الله تعالى ثم تنشق الارض عنهم
كما قال يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون
وقال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يدعون الى عرصة
المحشر فيامر الله الشمس ان تنزل من السماء الرابعة الى السماء الدنيا
قريب حرها من رؤس الخلائق فيصيبهم من حرها امر عظيم حتى يعرقون
من شدة حرها وكربها حتى يخوضون فى عرقهم ثم يبعثون على ذلك
حفاة عراة عطاشا كل واحد دالع لسانه على شفتيه قال فيبكون عند
ذلك حتى ينقطع الدمع ثم يبكون بعد الدموع دما قال الراوى وهو الحسن
بن محبوب يرفعه الى يونس بن ابى فاختة قال رايت زين العابدين بن ع

عند

عند بلوغه الى هذا المكان ينتحب ويبكى بكاء الثكلى ويقول آه ثم آه على عمرى
كيف ضيعته فى غير عبادة الله وطاعته لاكون من الناجين الفائزين تلك
وذلك فى تفسير قوله تعالى آخر سورة المؤمنين حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت يعنى فيما تركته ورائى لوارثى
فاتصدق به واكون من الصالحين فيقول له ملك الموت كلا انها
كلمة هو قائلها اى كلا لا رجوع لك الى دار الدنيا وقوله انها كلمة هو
قائلها اى قال هذه الكلمة شاهده من شدة سكرات الموت واهوال
ماعاينه من عذاب القبر وهول المطلع ومن منكر ونكير قال الله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون اى لو ردوا الى دار الدنيا ومد لنا
لهم فى العمر لعادوا الى ما كانوا عليهم من بخلهم باموالهم فلم يتصدقوا ولم
يطعموا الجيعان ولم يكسوا العريان ولم يواسوا الجيران بل يطيعون الشيطان
فى البخل وترك الطاعة ثم قال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون والبرزخ
فى التفسير القبر ثم قال تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار الاية
ومعنى قوله فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم نفى الخبر الصحيح عن النبى ص
ان الخلائق اذا عاينوا يوم القيمة دقة الحساب واليم العذاب ان الاب
يومئذ يتعلق بولده فيقول اى اب كنت لك فى دار الدنيا الم اربك واغذك
واطعمك من كدى ولكسبك واعلمك الحكم والاداب وادرسك ايات الكتاب
وازواجك كريمة من قومى وانفقت عليك وعلى زوجتك فى حيوتى
واثرتك على نفسى بمالى بعد وفاتى فيقول صدقت فيما قلت يا ابى فما حاجتك
فيقول يا بنى ان ميزانى قد خفت ورجحت سيئاتى على حسناتى وقالت الملا
يحتاج كفة حسناتك الى حسنة واحدة حتى ترجح وانى ريد ان تهب لى

حسنة واحدة اثقل بها ميزانى فى هذا اليوم العظيم خطره قال فيقول
الولد لا والله يا ابت انى اخاف مما خفته انت ولا اطيق اعطيك من حسناتى
شيئا قال فيذهب عنه الاب باكيا نادما على ما كان اسدى عليه فى دار
الدنيا وكذلك قيل ان الام تلقى ولدها فى ذلك اليوم فتقول يا بنى الم يكن
بطنى لك وعاء فيقول بلى يا اماه فتقول الم يك ثدى لك سقاء فيقول
بلى يا اماه فتقول له ان ذنوبى قد اثقلتنى فاريد ان تحمل عنى ذنبا واحدا
فيقول اليك عنى يا اماه فانى مشغول بنفسى فترجع عنه باكية وذلك
تاويل قوله تع فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون قال ويتعلق الزوج
بزوجته فيقول يا فلانه اى زوج كنت لك فى الدنيا فتثنى عليه خيرا وتقول
نعم الزوج كنت لى فيقول لها انى اطلب منك حسنة واحدة لعلى انجو بها
مما ترين من دقة الحساب وخفة الميزان والجواز على الصراط فتقول له
لا والله انى لا اطيق ذلك وانى لاخاف مثل ما تخافه انت فيذهب عنها
بقلب حزين حيران وذلك ورد فى تاويل قوله تع وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى يعنى ان النفس المثقلة بالذنوب
تسئل اهلها وقرابتها ان يحملوا عنها شيئا من حملها وذنوبها فانهم
لا يحملونه بل يكون حالهم يوم القيمة نفسى نفسى كما قال تع يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان
يغنيه قال رسول الله اخبرنى جبرئيل قال بينما الخلائق وقوف فى عرصة
القيمة اذ امر الله تع ملائكة النار ان يقودوا جهنم فيقودها سبعون
الف ملك بسبعين الف زمام فيجد الخلائق حرها ووهجها من مسيرة
شهر للراكب المجد وقد تطاير شررها وعلا زفيرها فاذا دنت من عرصة
القيمة صارت ترمى بشرر كالقصر فلا يبقى يومئذ من نبى ولا وصى نبى ولا
شهيد الا وقع من قيامه جاثيا على ركبتيه وغيرهم من سائر الخلق يخر

على وجهه وكل منهم ينادى يا رب نفسى نفسى الا انت يا نبى الله فانك
قائم تقول يا رب نجنى ذريتى وشيعتى ومحب ذريتى قال فيطلب النبى
ان تتاخر عنهم فيامر الله تع خزنة جهنم ان يرجعوها الى حيث اتت منه
وذلك فى تفسير قوله تع فى سورة الفجر وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى ومعنى يومئذ اى يوم القيمة ومعنى يتذكر اى
ابن ادم يتذكر ذنوبه ومعاصيه ويندم كيف ما قدم ماله ليقدم عليه
يوم القيمة وقوله تع وانى له الذكرى اى انى له الذكرى يوم القيمة حيث
تركه الذكرى فى دار الاعمال وما تذكر الا دار الجزاء فما عاد تنفعه الذكرى
وقوله تع يحكى عن ابن ادم يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى اى قدمت امالى
تصدقت به لوجه ربى وتزيدت من عمل الخير والصلوة والعبادات
والتسبيح وذكر الله تع حتى نلت به فى هذا اليوم درجات العلى فى الاخرة
والنعيم الدائم فى اعلى الجنان مع الشهداء والصالحين وانما سمى الله تع
الاخرة الحيوة لان نعيم الجنة خالد دائم لا نفاد له باق ببقاء الله تع
بخلاف الدنيا فان الحيوة فيها منقطعة مع انه مشوب بالهم والغم والمرض
والخوف والضعف والشيب والدين وغير ذلك فاستيقظ يا اخى من نومك
واخرج من غفلتك وحاسب نفسك قبل يوم الحساب واخرج من تبعات
العباد وصالح الذين اخذت منهم الربا واعتذر الى من قذفته
بالزنى واغتبته ونلت من عرضه فان العبد ما دام فى الدنيا تقبل توبته
اذا تاب من ذنوبه واذا اعتذر من غيرها به رحموه وعفوا عنه واسقطوا
عنه حقوقهم الذى عليه فاما فى الاخرة فلا حق يوهب ولا معذرة تقبل
ولا ذنب يغفر ولا بكاء ينفع وقال ع ما نزع امرء نزعة الا كانت نزعته
عليه حسرة يوم القيمة فما خلق امرء ليلهو انظروا الى قوله تع ايحسب
الانسان ان يترك سدى وقال تع افحسبتم انما خلقناكم عبثا واعلموا

ايها الاخوان العمر متجر عظيم مربح وكل نفس منه جوهرة وكيف لا يكون
كذلك وقد قال رسول الله ص من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الها واحدا احدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا كتب الله له
بكلماته خمسا واربعين الف الف حسنة ومحى عنه اربعين الف الف
حسنة ومحى عنه اربعين الف الف سيئة ورفع له خمسا واربعين
الف الف درجة في عليين فقال له جبرئيل يا رسول الله كل شيء يحصى
حسابه الا قول الرجل لا اله الا الله وحده لا شريك له فانه لا يحصى
ثوابه الا الله تع فان الله تع ادخرلك ولامتك فاذكروني اذكركم
وان الله سبحانه يقول اهل ذكري في ضيافتي واهل طاعتي في نعمتي
واهل شكري في زيادتي واهل معصيتي لا ويسهم من رحمتي ان تابوا
فانا حبيبهم وان مرضوا فانا طبيبهم اداويهم بالمحن والمصائب
لاطهرهم من الذنوب والمعائب وقال علي بن الحسين ع العقل دليل الخير
والهوى مركب المعاصي والفقه وعاء العمل والدنيا سوق الاخرة والنفس
تاجره والليل والنهار رأس المال والمكسب الجنة والخسران النار
هذا والله التجارة التي لا تبور والبضاعة التي لا تخسر وقال مثله صلى
الله عليه واله وسوق الفائزين من شيعته وشيعة ابائه وابنائه
عليهم السلام والفد جمع الله هذا كله بقوله تع يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون وقال سبحانه وتع رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وقال تع فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك
مبلغهم من العلم وقال تع ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان امره فرطا وقال امير المؤمنين ع ان الله تع جعل الذكر جلاء للقلوب
يسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة

وشرح الله عزت اسماؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات
عباد ناجاهم في قلوبهم وكلمهم في ذات عقولهم فاصبحوا بنور يقظة
في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله بمنزلة الادلة
في قلوب من اخذ القصد حمدوا اليه الطريق وبشروه بالنجاة ومن
اخذ يمينا وشمالا ازهوا اليه الطريق وحذروه من الهلكة كانوا
لذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر اهلا
اخذوه بدلا من الدنيا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع يقطعون به
ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين
يأمرون بالمعروف ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه
فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك
وكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وخففت القيمة
عليهم عذابها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا
يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم بعقلك في مقاماتهم المحمودة
ومجالسهم المشهودة قد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على
كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا
اوزارهم على ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا
نحيبا يعجون الى الله من مقام ندم واعتراف بذنب لرأيت اعلام هدى ومصابيح
دجى قد حفت بهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت
لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم
يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن الى فاقة فضله واسارى ذلة لعظمته
جرح طول الاسى قلوبهم وقرح طول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله
منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه السائلون
فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من النفوس لها حسيب غيرك وروى

عن النبى صلعم قال اغدوا فى رياض الجنة فقالوا وما رياض الجنة فقال الذكر غدوا وروحا
فاذكروا ومن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده
فان الله تع ينزل العبد حيث انزل الله العبد من نفسه الا ان خير اعمالكم
واذكارها عند مليككم وارفعها عند ربكم فى درجاتكم وخير ما طلعت عليه
الشمس ذكر الله سبحانه وتع اخبر عن نفسه فقال انا جليس من ذكرنى واى منزلة
ارفع منزلة من جليس الله تع وروى انه ما اجتمع قوم يذكرون الله تع الا اعتزل
الشيطان عنهم والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون فتقول
الدنيا دعهم فلو اقد تفرقوا اخذت باعناقهم وقال النبى صلعم يقول الله تع من
احدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن احدث وتوضأ ولم يصل ركعتين ولم
يدعنى فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعانى فلم اجبه
فيما يسئل من امر دينه ودنياه فقد جفوته ولست برب جاف وروى انه
اذا كان اخر الليل يقول الله تع هل من داع فاجيبه هل من سائل فاعطيه
سؤاله هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه وروى ان الله تع
اوحى الى داود ع يا داود من احب حبيبا صدق قوله ومن انس بحبيب قبل
قوله ورضى فعله ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى حبيب جد فى
السير اليه يا داود ذكرى للذاكرين وجنتى للمطيعين وزيارتى للمشتاقين
وانا خاصة للمحبين وقال ع على كل خادم قلب من الشيطان فاذا ذكر الله تع خنس
واذا ترك الذكر التقمه فجذبه واغواه واستزله واطغاه وروى كعب الاحبار
وقال اوحى الله الى نبيا من انبيائه ان اردت ان تلقانى غدا حظيرة القدس
فكن ذاكرا غريبا محزونا مستوحشا كالطير الوحدانى الذى يطير فى الارض
المقفرة ويأكل من رؤس الاشجار المثمرة فاذا جاءه الليل اوى الى وكره ولم يكن
مع الطير استيحاشا واستينا سا بربه وقال رسول الله صلعم ان الملائكة يمرون
على مجالس الذكر فيقفون على رؤسهم ويبكون لبكائهم ويؤمنون على دعائهم

واذا صعدوا الى السماء يقول الله تع ملائكتى اين كنتم وهو اعلم بهم فيقولون
ربنا انت اعلم كنا حضرنا مجلسا من مجالس الذكر فرايناهم يسبحونك ويقدسونك
ويستغفرونك يخافون نارك ويرجون ثوابك فيقول سبحانه اشهدكم انى
قد غفرت لهم وامنتهم من نارى واوجبت لهم جنتى فيقولون ربنا تعلم ان فيهم
من لم يذكرك فيقول سبحانه قد غفرت له بمجالسة اهل ذكرى فان الذاكرين
لا يشقى بهم جليسهم وروى عن بعض الصالحين انه قال نمت ذات ليلة فسمعت
هاتفا يقول اتنام عن حضرة الرحمن وهو يقسم الجوائز بالرضوان بين
الاحبة والخلان فمن اراد من المزيد فلا ينام الليلة الطويل ولا يقنع من نفسه
بالقليل وقال كعب الاحبار مكتوب فى التورية يا موسى من احبنى لم ينسانى ومن
رجا معروفى الح فى مسئلتى يا موسى لست بغافل عن خلقى ولكن احب
ان تسمع ملائكتى ضجيج الدعاء وترى حفظتى تقرب بنى ادم الى مما انا
مقويهم عليه ومسببه لهم يا موسى قل لبنى اسرائيل لا تبطرنكم النعمة فيعاجلكم السلب ولا تغفلوا عن الذكر والشكر فتسلبوا النعم ويحل بكم الذل والحوا
بالدعاء تشملكم الاجابة وتهنئكم النعمة بالعافية وجاء فى قوله تع اتقوا الله
حق تقاته قال يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال رسول الله
لابى ذر يا ابا ذر اقلل من الشهوات يقلل عليك الفقر واقلل من الذنوب يخفف
عليك الحساب واقنع بما اوتيته يسهل عليك الموت وقدم مالك امامك يسرك
اللحاق به وانظر العمل الذى تحب ان يأتيك الموت وانت عليه فاعمله ولا تشتغل عما فوض عليك بما ضمن لك واسع لمسكنك لا زوال له فى منزل لا انتقال عنه
الباب الرابع عشر فى حال المؤمن عند موته قال النبى ان المؤمن اذا
حضره الموت جائت اليه ملائكة الرحمن بحريرة بيضاء فيقولون لنفسه اخرجى
راضية مرضية الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب من المسك
حتى يتناولها بعض من بعض فينتهى بها الى باب السماء فيقول سكانها ما الطيب

رائحة هذه النفس فكلما صعدوا بها من سماء الى سماء قال اهلها مثل ذلك
حتى يؤتى بها الى الجنة مع ارواح المؤمنين فتستريح من غم الدنيا واما الكافر
فيأتيه ملائكة العذاب فيقولون لنفسه اخرجي كارهة مكروهة الى عذاب الله
ونكاله ورب عليك غضبان وقال النبي ع اما ترون المحتضر شخص بصره
قالوا بلى قال يتبع بصره نفسه وقال النبي ع ما من بيت الا وملك الموت ياتيه
في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الرجل قد انقطع اجله ونفد اكله القى عليه
غم الموت فتغشيته كرباته وغمرته غمراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة
وجهها والباكية شجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم مما الجزع
والفزع والله ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى
امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى
لا يبقى منكم احد ثم قال والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه
لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت في نعشه رفرفت
روحه فوق نعشه تنادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي
مال جمعته من حله ومن غير حله وخلفته لكم فالمهنات لكم والتبعة علي فاحذروا
مثل ما قد نزل بي ولقد احسن القائل شعرا لقد لهوت وجد الموت في طلبي
وان في الموت لي شغل عن اللعب لو شمرت فكرتي فيما خلقت له ما اشتد حرصي
على الدنيا ولا طلبي وقال الوراق ابقيت مالك ميراثا لوارثه فليت شعري
ما ابقى لك المال القوم بعدك في حال يسرهم فكيف بعدهم حالت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من احد واستحكم القيل في الميراث والقال انستهم العهد
دنيا اقبلت لهم وادبرت عنك والايام احوال وقال اخر هون الدنيا وما
فيها عليك واجعل الهم لما بين يديك ان هذا الدهر يدنيك الى ملك الموت
ويدنيه اليك فاجعل العدة ما عشت له انه ياتيك عهدي لسلتيك
وقال سلمان ع اضحكني ثلث وابكاني ثلاث اضحكني غافل وليس بمغفول عنه

وضاحك ملأ فيه والموت يطلبه ومؤمل الدنيا ولا يدري متى اجله وابكاني
فراق الاحبة وهول المطلع والوقوف بين يدي الله تع لا ادري اساخط هو ام
راض واعلموا رحمكم الله انما يتوقع الصحيح سقما بردية ومونا من البلاء ويدنيه
فكانه لم يكن في الدنيا ساكن واليها راكن نزل به الموت فاصبح بين اهله
وولده لا يفهم كلاما ولا يرد سلاما قد اصفر وجهه وشخص بصره وشرح
صدره ويبس ريقه واضطربت اوصاله وتقلقلت احشائه والاحبة حوله
يرى ولا يعرف ويسمع فلا يرد وينادي فلا يجيب خلف القصور وخلت منه
الدور وحمل الى اعناق الرجال يسرعون به الى محل الاموات ودار الخسران
وبيت الوحدة والغربة والوحشة ثم قسموا امواله وسكنوا داره وتزوجوا
ازواجه وحصل هو برمسه فرحم الله من جعل للهم هما واحدا واكل قوته
واحسن عمله وقصر امله وروي انه اذا حمل عبد الله الى قبره نادى الى
من تبعه يا اخوتاه احذروا امثل ما قد وقعت فيه اني اشكو دنيا غرتني حتى
اذا اطمأننت اليها وضعتني واشكو اليكم اخلاء الهوى حتى اذا وافقتهم تبروا
مني وخذلوني واشكو اليكم اولادا اثرتهم على نفسي واسلموني واشكو اليكم
مالا كدحت في جمعه في البر والبحر وناسيت الاهوال فاخذه اعدائي وصار وبالا
علي وعاد نفعه لغيري واصبحت مرتهنا به واشكو اليكم بيت الوحدة والوحشة
والظلمة والمسائلة عن الصغيرة من عملي والكبيرة فاحذروا مثل ما قد نزل بي
فواطول بلائي وعظيم عنائي ما لي من شفيع ولا حميم وكان رسول الله ع اذا
دخل الجبانة يقول السلام عليكم ايتها الابدان البالية والعظام النخرة التي
خرجت من الدنيا بحسراتها وحصلت منها برهنها اللهم ادخل عليهم روحا
منك وسلاما منا ومنك يا ارحم الراحمين وقال عبد الله الجوهري وكان من المعمرين
تبعت يوما جنازة فخنقتني العبرة فانشدت شعرا يا قلب تلعب في الدنيا المغرور
فاذكر وهل ينفعن اليوم تذكير فبينما المرء في الاحياء مغتبطا اذ صار في الرمس

تعفوه الاعاصير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور فاسترزق
الله خيرا ثم ارض به فبينما العسر اذ دارت مياسير وقال رجل من اصحاب الجنازة
تعرف لمن هذا الشعر فقلت لا والله فقال هو لصاحب هذه الجنازة وانت
غريب وتبكي عليه واهله مسرورون بتركته فقال ابو العتاهية شعرا ارى
الدنيا تجهز بانطلاق مشمرة على قدم وساق فلا الدنيا بباقية لحي ولا حي
على الدنيا بباق وقال بعضهم محلة الاموات ابلغ العظات فزوروا القبور واعتبروا
بالنشور وروي بعضهم يدخل المقبرة ليلا ويقول فينادي يا اهل القبور من انتم
ثم يجيب عن نفسه نحن الاباء والامهات والاخوة والاخوات نحن الاحباب
والجيران نحن الاصدقاء والاخوان نحن الاحبة والخلان طحنتنا البلاء واكلتنا
الجنادل والثرى وانشد بعضهم وقال حمد واليس يجاب من ناداهم هم موتى
وكيف اجابة الاموات وقال البراء بن عاذب بينما نحن مع رسول الله ص اذا
بصر بجنازة تدفن فبادر اليها مسرعا حتى وقف عليها ثم بكى حتى بل ثوبه ثم التفت
الينا فقال يا اخوتي لمثل هذا فليعمل العاملون احذروا هذا واعملوا له وكتب
بعضهم الى ملك يعظه ايها الملك اعدل برعيتك وارحم من تحت يدك ولا تجبر
عليهم ولا تعل قدرك ولا تنس قبرك الذي هو منتهى امرك فان الموت يأتيك
وان طال عمرك والحساب امامك والقيمة موعدك وقد كان هذا الامر الذي
انت فيه بيد غيرك فلو بقي له لم يصل اليك وسينتقل عنك كما انتقل عنه
وانه لا يبقى لك ولا تبقى له فقدم لنفسك خيرا تجده محضرا وتزود من دار
الغرور لدار الفرح والسرور واعتبر بمن كان قبلك ممن خزن الاموال وشيد
الاقلال وجمع الرجال فلم يستطع دفع المنية ولا رد الرزية فلا تغترن بالدنيا
لم يرضها الله جزاء لاوليائه ولا عذابا لاعدائه واعتبر بقول القائل شعرا
وكيف يلذ العيش من كان موقنا بان المنايا بغتة ستعاجله وكيف يلذ النوم
من كان مؤمنا بان له الخلق لابد سائله وكيف يلذ العيش من كان صائرا

الى حدث يبلي الثياب منازله وكيف يلذ النوم من انتنوله مثاقيل اوزان
الذي هو فاعله **الباب الخامس عشر** من كلام المصنف قدس سره
في الموعظة قال جامع هذا الكتاب ان الموعظة لا تنجع فيمن لا زاجر له ولا واعظ
من نفسه وما وهب الله تعالى لعبده هبة انفع له من زاجر من نفسه وقل
ان تنجع الموعظة في اهل التجبر والتكبر واني لاعجب من قوم غدا واني مطارق
العتاق والثياب الرقاق يحبطون الولايات ويتحملون الامانات ويتعرضون
للجنايات حتى اذا بلغوا بغيتهم ونالوا امنيتهم خافوا من فوقهم من اهل
الفضل والفقه وظلموا من دونهم من اهل الضعف والحرفة وسمنوا ابدانهم
واهزلوا دينهم وعمروا دنياهم واخربوا اخرتهم واسعوا دورهم وضيقوا
قبورهم يتكئ احدهم على شماله وياكل غير ماله ويدعوا بحلو بعد حامض
ورطب بعد يابس حاد بعد بارد حتى اذا غصته الكظة واثقلته البطنة
وغلبه به التخم قال يا جارية هاتي هاضوما وهاتي حاطوما والله يا جاهل
يا مغرور ما حطمت طعامك بل حطمت دينك وازلت يقينك فاين مسكينك
واين يتيمك واين جارك واين من غصبته وظلمته واستاثرت بهذا
عليه وتجبرت بسلطانك عليه حتى اذا بالغ هذا في المظالم وارتطم في المآثم
قال قد زرت وقد حججت وقد تصدقت ونسي قول الله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين وقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال النبي ص ما امن بالقرآن من استحل
محارمه وقال امير المؤمنين ع ليس من شيعتي من اكل مال المؤمن حراما انما
يعيش صاحب هذا الحال مفتونا ويموت مغرورا ويقول يوم القيمة لمن
دخل الجنة من اهل السعادة هو وامثاله الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله
الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا دل هذا على انهم

الباب الخامس عشر

الباب السادس عشر

غير الكافر **الباب السادس عشر في شراط الساعة واهوالها** قال الله تعالى
هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها وقال سبحانه
الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقال تعالى ان الساعة اتية لا ريب فيها
وخطب رسول الله صلعم فقال اصدق الحديث كتاب الله وافضل الهدى هدى الله
وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة فقام اليه رجل قال يا رسول الله
متى الساعة فقال ما المسئول باعلم بها من السائل لا تاتيكم الا بغتة فقال
فاعلمنا اشراطها فقال لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلزال
وتكثر الفتن ويظهر الهرج والمرج وتكثر فيكم الاهواء ويخرب العامر ويعمر الخراب
ويكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وتطلع الشمس
من مغربها وتخرج الدابة ويظهر الدجال وينتشر ياجوج وماجوج وينزل
عيسى بن مريم فهنالك تاتي ريح من جهة اليمن الين من الحرير فلا تدع
احدا فيه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته وانه لا تقوم الساعة الا
على الاشرار ثم تاتي نار من قبل عدن يسوق سائر من على الارض تحشرهم
فقالوا متى يكون يا رسول الله قال اذا داهن قرائكم امرائكم وعظمتم اغنيائكم
واهنتم فقرائكم وظهر فيكم الغناء وفشا الزنا وعلى البناء وتغنيتم بالقران
وظهر اهل الباطل اهل الحق وقل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وضيعت
الصلوة وتبعت الشهوات وميل مع الهوى وقدم امراء الجور فكانوا خونة
والوزراء فسقة وظهر الحرص في القراء والنفاق في العلماء فعند ذلك ينزل
بهم البلاء مع انه ما تقدست امة لا ينتصر لضعيفها من قويها تزخرف
المساجد وتذهب المصاحف وتعلى المنابر وتكثر الصفوف وترتفع الضجات
في المساجد وتجتمع الاجساد والالسن مختلفة ودين احدهم لعقة على لسانه
ان اعطى شكروا وان منع كفروا لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا يستاثرون
انفسهم توطى حريمهم ويجورون في حكمهم يحكم عليهم العبيد وتملكهم الصبيان

وتدبر امورهم النساء تتحلى الذكور بالذهب الفضة ويلبسون الحرير
والديباج ويسبون الجواري ويقطعون الارحام ويحيفون السبيل ويبغضون
العشادين ويجاهدون المسلمين ويسالمون الكافرين فهنالك يكثر المطر
ويقل النبات وتكثر الهزات وتقل العلماء وتكثر الامراء وتقل الامناء فعند
ذلك تنحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتتل من الماء
وتسعين ويسلم واحد وقال رجل صلى بنا رسول الله صلعم من غلس فنادى رجل
متى الساعة يا رسول الله فزبره حتى اذا اسفر فارفع طرفه الى السماء فقال
تبارك خالقها وواضعها وممهدها ومحليها بالنبات ثم قال ايها السائل
عن الساعة تكون عند خبث الامراء ومداهنة القراء ونفاق العلماء واذا
صدقت امتي بالنجوم وكذبت بالقدر وذلك حين يتخذون الامانة مغنما
والصدقة مغرما والفاحشة اباحة والعبادة تكبرا استطالة على الناس وقال
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم امراء فجرة ووزراء خونة
وعرفاء ظلمة وقراء فسقة وعباد جهال يفتح الله عليهم فتنة غبراء مظلمة
فيتيهون فيها كما تاهت اليهود فحينئذ ينقض الاسلام عروة عروة حتى يقال الله
الله وقال امير المؤمنين ع ما من سلطان اتاه الله قوة ونعمة فاستعان بها على
ظلم عباده الا كان حقا على الله ان ينزعها منه الم تر الى قوله تعالى ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال النبي صلعم لا تزال هذه الامة تحت يد الله
وفي كنفه ما لم يمال قرائها امرائها ولم يزل صلحائها اشرارها فاذا فعلوا ذلك
نزع الله يده منهم ورماهم بالفقر والفاقة وسلط عليهم اشرارهم وملاء
قلوبهم رعبا ورمى جبابرتهم بالعذاب المهين فيدعون دعاء الغريق لا يستجيب
لهم وقال بئس العبد عبد يسئل المغفرة وهو يعمل بالمعصية يرجو النجاة
ولا يعمل لها ويخاف العذاب لا يحذره ويعجل الذنب يؤخر التوبة ويتمنى
على الله الاماني الكاذبة فويل له ثم ويل له من يوم العرض على الله تعالى

وروی ان عمر بن هبیرة لما ولی العراق من قبل هشام بن عبد الملک احضر
الشعبی والحسن البصری وقال لهما ان هشام بن عبد الملک اخذ بیعتی له
علی السمع والطاعة ثم ولانی عراقکم من غیر ان اسئله ولا تزال کتبه تاتینی
بقطع قطایع الناس وضرب الرقاب واخذ الاموال فما ترییان فی ذلک فاما
الشعبی مداهنه وقال قولا ضعیفا واما الحسن البصری فانه قال له یا عمر انی
انهاک عن التعرض لغضب الله برضی هشام واعلم ان الله یمنعک من هشام
ولا یمنعک هشام من الله تع ولا اهل الارض یاتیک کتاب من الله بالعمل
بکتابه العدل والاحسان وکتاب من رسول الله ص نبیک وکتاب من هشام
بخلاف ذلک فتعمل بکتاب هشام وتترک بکتاب الله وسنة رسول الله ان
هذا لهو الحرب الکبیر والخسران المبین فاتقوا الله واحذره فانه یوشک
ان ینزل الیک ملک من السماء فینزلک من علو سریرک ویجرک من سعة
قصرک الی ضیق قبرک ثم لا یوسع علیک الا عملک ان کان حسنا ولا یوحشک
الاهوان کان قبیحا واعلم انک ان تنصر الله ینصرک ویثبت اقدامکم وقال
سبحانه ولینصرن الله من ینصره وقال کیف انتم اذا ظهر فیکم البدع حتی
یربی فیه الصغیر ویهرم الکبیر ویسلم علیه الاعاجم واذا ظهرت البدع قبل
سنة واذا عمل بالسنة قیل بدعة قیل ومتی یا رسول الله یکون ذلک
قال اذا ابتغتم الدنیا بعمل الاخرة وقال ابن عباس لا یاتی علی الناس زمان الا اماتوا
فیه سنة واحیوا فیه بدعة حتی تموت السنن وتحی البدع وبعد فوالله ما
اهلک الناس وازالهم عن المحجة قدیما وحدیثا الا علماء السوء قعدوا علی طریق
الاخرة فمنعوا الناس سلوکها والوصول الیها وشککوهم فیها مثال ذلک مثل
رجل کان عطشانا فرای جرة مملوة فیها ماء فاراد ان یشرب منها فقال
له رجل لا تدخل یدک فیها فان فیها افعی یلسعک وقد ملاها سما فامتنع
الرجل من ذلک ثم ان المخبر عن ذلک اخذ یدخل یده فیها فقال العطشان

لو کان فیها سما لما ادخل یده وکذلک حال الناس مع علماء السوء زهدوا
الناس فی الدنیا ورغبوهم فیها ومنعوا الناس من الدخول الی الولاة والتعظیم لهم
ودخلوا هم الیه وعظموهم ومدحوهم وحسنوا الیهم افعالهم ووعدوهم بالسلامة
لا بل قالوا لهم قد راینا لکم المنامات بعظیم المنازل والقبول ففتنوهم وغروهم
ونسوا قول الله تع ان الابرار لفی نعیم وان الفجار لفی جحیم وقوله تع ما للظالمین
من حمیم ولا شفیع یطاع وقوله تع ویوم یعض الظالم علی یدیه وقوله تع یوم
لا یغنی مولی عن مولی شیئا وقال النبی ع الجنة محرمة علی جسد غذی بالحرام
وقال امیر المؤمنین علیه السلام لیس من شیعتی من اکل مال امرء حراما وقال
النبی ص لا یشم ریح الجنة جسد نبت علی الحرام وقال ع ان احدکم لیرفع یدیه
الی السماء فیقول یا رب یا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام فای دعاء
یستجاب لهذا وای عمل یقبل منه وهو ینفق من غیر حل ان حج حج حراما وان
تصدق تصدق بحرام وان تزوج تزوج بحرام وان صام افطر علی حرام فیا
ویحه اما علم ان الله طیب لا یقبل الا الطیب قد قال فی کتابه انما یتقبل الله
من المتقین وقال النبی ص لیکون علیکم امراء سوء فمن صدق فی قولهم واعانهم
علی ظلمهم وغشی ابوابهم فلیس منی ولست منه ولن یرد علی الحوض فقال لحذیفة
کیف انت یا حذیفة اذا کانت امراء ان اطعتموهم کفروکم وان عصیتموهم قتلوکم
فقال حذیفة کیف اصنع یا رسول الله قال جاهدهم ان قویت واهرب عنهم
ان ضعفت وقال ع صنفان من امتی اذا اصلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس
الامراء والعلماء قال الله تع ولا ترکنوا الی الذین ظلموا فتمسکم النار وقال فلا تطغوا
فیه فیحل علیکم غضبی والله ما فسدت امور الناس الا بفساد هذین الصنفین وخصوصا
الجائر فی قضائه القابل الرشا فی الحکم ولقد احسن ابو نواس فی قوله شعرا اذا خان
الامیر وکاتباه وقاضی الامر داهن فی القضاء فویل ثم ویل ثم ویل لقاضی الامر من قاضی
السماء وجاء فی تفسیر قوله تع لا تجد قوما یومن بالله والیوم الاخر یوادون

من حادّ الله ورسوله الاية نزلت فيمن يخالط السّلاطين الظّلمة وقال عم
الاسلام علانية للسان والايمان سرّ بالقلب والتقوىٰ عمل بالجوارح كيف تكون
مسلما ولا يسلم النّاس منك وكيف تكون مؤمنا الا تامنك النّاس وكيف تكون
تقيا والنّاس يتقون من شرك واذاك وقال نّ من ادّعى حبّنا وهو لا يعمل بقولنا
فليس منّا ولا نحن منه اما سمعوا قول الله تع يقول مخبرا عن نبيه قل ان كنتم تحبّون
الله فاتبعونى يحببكم الله ولما بايع اصحابه اخذ عليهم العهد والميثاق بالسّمع
لله تع وله بالطّاعة فى العسر واليسر وعلى ان يقول الحق اينما كانوا وان لا ياخذهم
فى الله لومة لائم قال انّ الله ليحصى على العبد كل شيء حتى انينه فى مرضه
والشّاهد على ذلك قوله تع ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله تع
وانّ عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله تع ان تبدوا
ما فى نفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الباب السّابع عشر فى عقاب الباب السابع عشر
الزنى والرّبا قال النبى ص انّ لاهل النّار صرخة من نتن فروج الزّناة فاياكم
والزّنا فانّ فيه ستّ خصال ثلث فى الدّنيا وثلث فى الاخرة فامّا التى فى الدّنيا
فانه يذهب بهاء الوجه ويورث الفقر وينقص العمر واما التى فى الاخرة يوجب
سخط الله وسوء الحساب وعظم العذاب انّ الزّناة ياتون يوم القيمة تشتعل
فروجهم نارا يعرفون بنتن فروجهم وقال النّبى ص انّ الله مستخلفكم فى الدّنيا
فانظروا كيف تعملون فاتقوا الزّنا والرّبا قيل قالت المعتزلة يوما فى مجلس
الرّضا ع انّ اعظم الكبائر القتل لقوله تع ومن يقتل مؤمنا متعمّدا فجزاؤه
جهنّم خالدا الاية وقال الرّضا ع اعظم من القتل عندى اثما واقبح منه بلاء
الزّنا لانّ القاتل لم يفسد بضرب المقتول غيره ولا بعده فسادا والزّانى
قد افسد النّسل الى يوم القيمة واحلّ المحارم فلم يبق فى المجلس فقيه الا قبل
يده واقرّ بما قاله وقال ع اذا كانت فيكم خمس رميتم بخمس اذا اكلتم الرّبا
رميتم بالخسف واذا ظهر فيكم الزّنا اخذتم بالموت واذا جارت الحكّام

ماتت البهائم واذا الظلم اهل الملة ذهبت الدّولة واذا تركتم السّنّة ظهرت
البدعة وقال ع ما نقض قوم عهدهم الا سلّط عليهم عدوّهم وما جار قوم الا كثر
القتل بينهم وما منع قوم الزّكوة الا حبس القطر عنهم ولا ظهرت فيهم الفاحشة
الا فشا فيهم الموت وما بخس قوم المكيال والميزان الا اخذوا بالسّنين وقال ع
اذا عملت امّتى خمس عشر خصلة حلّ بهم البلاء اذا كان الفيء دولا والامانة
مغنما والصّدقة مغرما واطاع الرّجل امراته وعصى امه وبرّ صديقه وجفا
اباه وارتفعت الاصوات فى المساجد واكرم الرّجل مخافة شرّه وكان زعيم
القوم ارذلهم ولبسوا الحرير واتخذوا المغنيات وشربوا الخمور واكثر الزّنا
فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا او ظهور العدوّ عليكم ثم لا تنصرون
الباب الثّامن عشر وصية لقمان لابنه بعلوم وحكمة بليغة قال
يا بنىّ لا يكن الديك اكيس منك واكثر محافظة على الصلوات الا تراه عند كل
صلوة يؤذن لها وبالاسحار يعلن بصوته وانت نائم وقال يا بنى من لا يملك
لسانه يندم ومن يكثر المراء يشتم ومن يدخل مداخل السّوء يتّهم ومن يصاحب
صاحب السّوء لا يسلم ومن يجالس العلماء يغنم يا بنىّ لا تؤخّر التّوبة فانّ الموت
ياتى بغتة يا بنىّ اجعل غناك فى قلبك واذا افتقرت فلا تحدث النّاس بفقرك
فتهون عليهم ولكن اسئل الله من فضله يا بنى كذب من يقول الشر يقطع
بالشر الا ترى انّ النّار لا تطفى بالنّار ولكن بالماء وكذلك الشّر لا يطفى الا بالخير
يا بنى لا تشمت بالمصائب ولا تعير المبتلى ولا تمنع المعروف فانه ذخيرة لك
فى الدّنيا والاخرة يا بنى ثلثة تجب مداراتهم المريض والسّلطان والمرءة وكن
قنعا تعيش غنيا وكن متقيا تكن عزيزا يا بنى انك من حين سقطت من بطن
امك استدبرت الدّنيا واستقبلت الاخرة وانت فى كل يوم الى ما استقبلت
اقرب منك الى ما استدبرت فتزوّد لدار انت مستقبلها وعليك
بالتقوى فانه اربح التجارات واذا احدثت ذنبا فاتبعه بالاستغفار والنّدم

والعزم على ترك العود لمثله واجعل الموت نصب عينيك
والوقوف بين يدى خالقك وتمثّل شهادة جوارحك عليك بعملك
والملائكة الموكّلين بك تستحيى منهم ومن ربك الّذى هو مشاهد لك
وعليك بالموعظة فاعمل بها فانّها عند العاقل احلى من العسل الشهد وهى
على السفيه اشق من صعود الدّرجة على الشيخ الكبير ولا تسمع الملاهى فانّها
تنسيك الاخرة ولكن احضر الجنايز وزر المقابر وتذكر الموت وما بعده
من الاهوال فتاخذ حذرك يا بنى استعذ بالله من شرار النساء وكن
من خيارهنّ على حذر يا بنى لا تفرح بظلم احد بل احزن على ظلم من ظلمته
يا بنى الظّلم ظلمات ويوم القيمة حسرات واذا دعتك القدرة على ظلم
من هو دونك فاذكر قدرة الله عليك يا بنى تعلّم من العلماء ما جهلت وعلّم
النّاس ما علمت تذكر بذلك فى الملكوت يا بنى اغنى النّاس من قنع بما فى
يديه وافقرهم من مدّ عينيه الى ما فى ايدى النّاس وعليك يا بنى باليأس
عمّا فى ايدى الناس والوثوق بوعد الله واسع فيما فرض عليك ودع السّعى
فيما ضمن لك وتوكّل على الله فى كل امورك يكفيك واذا صلّيت فصلّ صلوة
مودع تظنّ ان لا تبقى بعدها ابدا واياك وما تعتذر منه فانّه لا يعتذر
من خير واحب للنّاس ما تحبّ لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ولا تقل
ما لم تعلم واجهد ان يكون اليوم خيرا لك من امس وغدا خيرا لك من اليوم فانّه
من استوى يوما فهو مغبون ومن كان يومه شرّا من امسه فهو ملعون
وارض بما قسم الله لك فانه سبحانه يقول اعظم عبادى ذنبا لم يرض بقضائى
ولم يشكر نعمائى ولم يصبر على بلائى واوصى رسول الله معاذ بن جبل فقال له
اوصيك باتقاء الله وصدق الحديث واداء الامانة وخفض الجناح والوفاء
بالعهد وترك الخيانة وحسن الجوار وصلة الارحام ورحمة اليتيم ولين الكلام
وبذل السّلام وحسن العمل وقصر الامل وتوكيد الايمان والتفقّه فى الدّين وتدبّر

القران وذكر الاخرة والجزع من الحساب وكثرة ذكر الموت ولا تسب مسلما
ولا تطع اثما ولا تقطع رحما ولا ترض بقبيح تكن كفاعله واذكر الله عند كل شجر
ومدر وايا الاسحار وعلى كلّ حال يذكرك فانّ الله تع ذاكر من ذكره وشاكر
من شكره وجدّد لكل ذنب توبة السّر بالسّر والعلانية بالعلانية واعلم انّ
اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى التقوى واشرف الذكر ذكر الله تع
واحسن القصص القران وشرّ الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء
واشرف الموت الشّهادة واعمى العمى الضّلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وشر
العمى عمى القلب واليد العليا خير من يد السفلى وما قلّ وكفى خير ممّا كثر والهى وشر المعذرة
عند الموت وشرّ النّدامة يوم القيمة ومن اعظم الخطايا اللسان الكذب وخير الغنى
غنا النفس وخير الزّاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله تعالى فى السّر والعلانية وخير ما
القى فى قلب اليقين وانّ جماع الاثم الكذب والارتياب والنساء حبائل الشيطان
والشّباب شعبة من الجنون وشر الكسب كسب الرّبا وشرّ الماء ثمّ اكل مال اليتيم
والسعيد من وعظ بغيره وليس لجسم نبت على الحرام الّا النّار ومن تغذّى
بالحرام فالنّار اولى به ولا يستجاب له دعاء والصلوة نور والصّدقة
حرز والصّوم جنّة حصينة والسّكينة مغنم وتركها مغرم وعلى العاقل
ان يكون له ساعة يناجى فيها ربّه وساعة يتفكر فيها صنع الله وساعة
يحاسب فيها نفسه وساعة يتخلى فيها لحاجته من حلال وعلى العاقل ان لا
يكون ساعيا الّا فى ثلث تزوّد لمعاد ومرمّة لمعاش ولذّة فى غير محرّم وعلى
العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه وفى تورية
موسى عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالحساب كيف يذنب
ولمن ايقن بالقدر كيف يحزن ولمن ايقن بالنّار كيف يضحك ولمن راى تقلّب
الدّنيا باهلها كيف يطمئن اليها ولمن ايقن بالجزاء كيف لا يعمل ولا عقل
كالتّدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقال ابوذر اوصانى رسول الله

بسبع خصال حبّ المساكين والدّنو منه وهجران الاغنياء وان اصل رحمى
وان لا اتكلم بغير الحق وانّ لا اخاف فى الله لومة لائم وان انظر الى من هو دونى
ولا انظر الى من هو فوقى وان اكثر من سبحان الله والحمد لله ولا اله الّا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الّا بالله العلىّ العظيم فانّ هنّ الباقيات الصالحات وقال
من سلك الجد داس العثار والصّبر مطية الصلوة والجزع مطيّة الندامة
ومرارة الحلم اعذب من حلاوة الانتقام وثمرة الحقد النّدامة ومن صبر على
مايكره ادرك ما يحب الصّبر على المصيبة مصيبة للشّامت بها والجزع عليها
مصيبة ثانية بفوات الثواب وهى اعظم المصائب وقال رسول الله ص
خير الرزق ما يكفى وخير الذكر ما يخفى وانّى اوصيكم بتقوى الله وحسن النظر
لانفسكم وقلّة الغفلة عن معادكم واتباع ما يبقى بما يفنى واعلموا انّها ايّام
معدودة والارزاق مقسومة والاجال معصومة والاخرة ابد لا امد له واجل
لا منتهى له ونعيم لا زوال له فاعرفوا ما تريدون وما يراد بكم واتركوا من الدّنيا
ما يشغلكم عن الاخرة واحذروا حسرة المفرطين وندامة المقترين واستدركوا
فيما بقى ما فات وتاهبوا للترحيل من دار البوار الى دار القرار واحذروا الموت
ان يفجاكم على غرة ويعجلكم عن التاهب والاستعداد وانّ الله تع قال لا يستطيعون
توصية ولا الى اهليهم يرجعون فرب ذى عقل شغله هواه عمّا خلق له حتى صار
كمن لا عقل له ولا تعذروا انفسكم فى خطائها ولا تجادلوا بالباطل فيما يوا
افق هواكم واجعلوا همكم نصر الحق من جهتكم او من جهة من يجادلكم فانّ الله تع
يقول يا ايّها الّذين امنوا كونوا انصار الله فلا تكونوا انصارًا لهوائكم والشّيطان
واعلموا انه ما هدم الدّين مثل امام ضلالة ضلّ واضلّ وجدال منافق بالباطل
والدّنيا قطعت رقاب طالبيها والرّاغبين اليها واعلموا انّ القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النّيران فمهدوه بالعمل الصّالح فمثل احدكم يعمل الخير كمثل
الرّجل يبعث غلامه يمهد له قال الله تع فلانفسهم يمهدون واذا رايتم الله

يعطى العبد ما يحبّ وهو مقيم على معصيته فاعلموا ان ذلك استدراج
له قال الله تع سنستدرجهم من حيث لا يعلمون سئل ابن عباس عن صفة
الّذين صدقوا الله المخافة فقال هم قوم قلوبهم من الخوف قرحة واعينهم باكية
ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا
والقبر موردنا والقيمة موعدنا وعلى الله عرضنا وشهودنا جوارحنا
والصّراط على جهنّم طريقنا وعلى الله حسابنا فسبحان الله ونعم وانّا نعوذ به
من السّن واصفة واعمال مخالفة مع قلوب عارفة فانّ العمل ثمرة العلم
والخوف ثمرة العمل والرّجا ثمرة اليقين ومن اشتاق الى الجنّة اجتهد فى
اسباب الوصول اليها ومن حذر النّار تباعد عمّا يدنى اليها ومن احبّ
لقاء الله استعدّ للقائه وروى انّ الله تع يقول فى بعض كتبه يا ابن ادم
انا حىّ لا يموت اطعنى فيما امرتك اجعلك حيّا لا تموت يا ابن ادم انا اقول
للشئ كن فيكون اطعنى فيما امرتك اجعلك تقول للشئ كن فيكون وكذلك
قال الله تع فى كتابه العزيز ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدّعون
نزلا من غفور الرّحيم وقال رسول الله ص ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فامّا
المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وامّا المنجيات فخشية الله
فى السرّ والعلانية والقصد فى الغنى والفقر والعدل فى الرّضا والغضب وقال
الحسن لقد اصبحت اقوام كانوا ينظرون الى الجنّة ونعيمها والنّار وجحيمها يحسبهم
الجاهل مرضى وما بهم من مرض وقد خولطوا وانّما خالطهم امر عظيم خوف الله
ومهابته فى قلوبهم كانوا يقولون ليس لنا فى الدّنيا من حاجة وليس لها
خلقنا ولا بالسعى لها امرنا انفقوا اموالهم وبذلوا دمائهم واشتروا بذلك
رضى خالقهم علموا انّ اشترى منهم اموالهم وانفسهم بالجنّة فباعوه
وربحت تجارتهم وعظمت سعادتهم وافلحوا وانجحوا فاقتفوا اثارهم رحمكم الله
واقتدوا بهم فانّ الله تع وصف لنبيّه ص صفة ابائه ابراهيم واسمعيل

وذريتهما وقال فبهديهم اقتده واعلموا عباد الله انكم ماخوذون بالاقتداء
بهم والاتباع لهم فجدوا واجتهدوا واحذروا ان تكونوا اعوانا للظالم فان
رسول الله قال من مشى مع ظالم يعينه على ظلمه فقد خرج من ربقة الاسلام
ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حاد الله ورسوله
ومن اعان ظالما ليبطل حق المسلم فقد برئ من ذمة الاسلام ومن ذمة الله
وذمة رسوله ومن دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله ومن ظلم بحضرته
مؤمن او اغتيب وكان قادرا على نصره ولم ينصره فقد باء بغضب من الله
ومن رسوله ومن نصره فقد استوجب الجنة من الله تع وان الله تع اوحى
الى داود ع قل لفلان الجبار انى لم ابعثك لتجمع الدنيا على الدنيا ولكن لترد عنى
دعوة المظلوم وتنصره فانى اليت على نفسى ان انصره وانتصر له ممن ظلم بحضرته
ولم ينصره وقال النبى ص من اذى مؤمنا ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب
بين عينيه ايس من رحمة الله وكان كمن هدم الكعبة والبيت المقدس وقتل
عشرة الاف من الملائكة وقال رفاعة بن اعين قال لى الصادق ع الا اخبرك
باشد الناس عذابا يوم القيمة قلت بلى يا مولاى قال اشد الناس عذابا يوم القيمة
من اعان على مؤمن بشطر كلمة ثم قال الا اخبرك باشد من ذلك فقلت بلى يا سيدى
فقال من اعاب على شيء من قوله او فعله ثم قال ادن منى ازدك اخر فاخر ما
امن بالله ولا برسوله ولا بولايتنا اهل البيت من اتاه المؤمن فى حاجة لم
يضحك فى وجهه فان كانت عنده قضاها وان لم تكن عنده تكفلها له
حتى يقضيها له وان لم يكن كذلك فلا ولاية بيننا وبينه ولو علم الناس
ما للمؤمن من عند الله لخضعت له الرقاب فان الله تع اشتق للمؤمن اسما
من اسمائه فالله هو المؤمن سبحانه وسمى عبده مؤمنا تشريفا له وتكريما
وانه يوم القيمة يؤمن على الله تع فيجير ايمانه وقال الله تع ليأذن بحرب منى
من اذى مؤمنا او اخافه وكان عيسى ع يقول يا معشر الحواريين تحببوا

الى الله ببغض اهل المعاصى وتقربوا الى الله بالبعد عنهم والتمسوا رضاه
فى غضبهم واذا جالستم فجالسوا من يزيد فى عملكم منطقه ويذكركم الله
رؤيته ويرغبكم فى الاخرة عمله وقال امير المؤمنين ع لابى ذر الزم قلبك الفكر
ولسانك الذكر وجسدك العبادة وعينيك البكاء من خشية الله ولا تهتم
برزق غد والزم المساجد وان عمارها هم اهل الله وخاصته قراء كتابه
العاملون به وقال ع المروة ست ثلاث سفر وثلاث فى الحضر فاالتى
فى الحضر تلاوة القران وعمارة المساجد واتخاذ الاخوان فى الله واما التى
فى السفر بذل الزاد وحسن الخلق والمعاشرة بالمعروف وكان الحسن ع يقول
يا بن ادم من مثلك وقد خلى ربك بينه وبينك متى شئت ان تدخل
اليه توضأت وقمت بين يديه ولم يجعل بينك وبينه حجابا ولا بوابا تشكو
اليه همومك وفاقتك وتطلب منه حوائجك وتستعينه على امورك وكان
يقول اهل المسجد زوار الله وحق على المزور التحفة لزائره وروى ان النجم
فى المسجد بجبهة ياخذ بانى وجهه يوم القيمة وكان الناس فى المساجد ثلاثة
اصناف صنف فى الصلوة وصنف فى تلاوة القران وصنف فى تعلم
العلوم فاصبحوا صنف فى البيع والشراء وصنف فى غيبة الناس وصنف
فى خصومات واقوال الباطلة وقال ع لعلم الذين يتنخم فى القبلة انه يبعث
وهى فى وجهه وقال يقول الله تع المصلى يناجينى والمنفق يقرضنى فى الغنائم
يتقرب الى وقال ان الرجلين يكونان فى صلوة واحدة وبينهما مثل ما
الباب ١٩ بين السماء والارض فى فضل الثواب الباب التاسع عشر فى قراءة
القران المجيد قال رسول الله ص ان هذه القلوب لتصدى كما يصدأ الحديد
وان جلاها قراءة القران وقال ابن عباس قارى القران التابع له لا يضل فى
الدنيا ولا يشقى فى الاخرة وقال وينبغى لحامل القران ان يعرف بليله اذ الناس
نائمون وبنهاره اذ الناس غافلون وبكائه اذ الناس ضاحكون وبورعه

اذ النّاس یطعمون وبخشوعه اذ النّاس یمرحون وبحزنه اذ النّاس یفرحون وبصمته اذ النّاس یخوضون وقال النبی ع القران علی خمسة اوجه حلال وحرام ومحکم ومتشابه وامثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحکم وامنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال وما امن بالقران من استحل محارمه وشر النّاس من یقرء القران ولا یرعوی عن شیٔ به وقال جعفر بن محمد فی قوله تع الّذین اتیناهم الکتاب یتلونه حق تلاوته قال یرتلون ایة ویتفقهون فیه ویعملون باحکامه ویرجون وعده ویخافون وعیده ویعتبرون بقصصه ویاتمرون باوامره ویتناهون عن نواهیه ماهو والله حفظ ایاته ودرس حروفه وتلاوة سوره ودرس اعشاره واخماسه حفظوا حروفه واضاعوا حدوده وانما تدبر ایاته والعمل باحکامه قال الله تع کتاب انزلناه الیک مبارک لیدبروا ایاتنا واعلموا رحمکم الله ان سبیل الله سبیل واحد وجماعها الهدی ومصیر العالم العامل بها الجنّة والمخالف لها النّار وانّما الایمان لیس بالتمنی ولکن ماثبت بالقلب وعملت به الجوارح وصدقته الاعمال الصالحة والیوم فقد ظهر الجفاء وقل الوفاء وترکت السنّة وظهرت البدعة وتواخی النّاس علی الفجور وذهب منهم الحیاء وزالت المعرفة وبقیت الجهالة ماتری الّا مترنا صاحب دنیا لها برضی ولها یغضب علیها یقاتل ذهبت الصّالحون وبقیت ثفالة الشّعیر وحثالة التمر وقال الحسن ع ما بقی فی الدّنیا بقیّة غیر هذا القران فاتخذوه ماما یدلکم علی هداکم وانّ احقّ النّاس بالقران من عمل به وان لم یحفظه وابعدهم منه من لم یعمل به وان کان یقراه وقال من قال فی القران برایه فاصاب فقد اخطاء وقال انّ هذا القران یجیٔ یوم القیمة قائدا وسائقا یقود قوما الی الجنّة احلوا حلاله وحرموا حرامه وامنوا بمتشابهه ویسوق قوما الی النّار ضیعوا حدوده واحکامه واستحلوا محارمه وقال م رتلوا القران

ولا تنثروه نثرا ولا تهذوه هذاء الشّعر قفوا عند عجائبه وحرّکوا به القلوب ولا یکن همّ احدکم اخر السّورة وخطب م وقال لاخیر فی العیش الّا لعالم ناطق او مستمع واع ایها النّاس انکم فی زمان هدنة وانّ السّیر بکم سریع وقد رایتم اللّیل والنّهار کیف یبلیان کل جدید ویقرّبان کلّ بعید ویاتیان بکل موعود فقال له المقداد یا نبی الله وما الهدنة فقال م دار بلاء وانقطاع فاذا التبست علیکم الامور کقطع اللّیل المظلم فعلیکم بالقران فانه شافع مشفع و شاهد مصدّق من جعله امامه قاده الی الجنّة ومن جعله خلفه ساقه الی النّار وهو اوضح دلیل الی خیر سبیل ظاهره حکم وباطنه علم لا تحصی عجائبه ولا تنقضی غرائبه وهو حبل الله المتین وصراطه المستقیم من قال به صدق ومن حکم به عدل ومن عمل به فاز فان المؤمن الّذی یقرأ القران کالاترجة طعمها طیب وریحها طیب انّ الکافر کالحنظلة طعمها مر ورائحتها کریهة وقال م الا ادلکم علی اکسل النّاس عبد صحیح فارغ لا یذکر الله بشفة ولا لسان وابخل النّاس رجل اجتاز علی مسلم فلم یسلم علیه واما اسرق النّاس فرجل یسرق من صلوته یلف کما یلفّ الثوب الخلق فتضرب بها وجهه واجفی النّاس رجل ذکرت بین یدیه فلم تصل علیّ واعجز النّاس من عجز عن الدّنیاء

الباب العشرون یتضمّن خطبة بلیغة علی سورة قاف ایها النّاس تدبّروا القران المجید فقد دلّکم علی الامر الرّشید وسلّموا لله امره فانّه فعال لما یرید واحذروا یوم الوعید واعملوا بطاعته فهذا شان العبید واحذروا غضبه فکم قصم من جبّار عنید وفی القران المجید این من بنی وشاد وطول وتامر علی النّاس وساد فی الاوّل وظن جهالة منه وجراءة انّه لا یتحوّل عاد الزّمان علیه سالبا ما خوّل فسقوا اذ نسقوا کاسا علی هلاکهم عول اعیینا بالخلق الاوّل بل هم فی لبس من خلق جدید فیامن انذره بالعبر یومه وامسه وحادثه

عه والبخل الناس من امرء الناس من احتج اقرأ الناس اعجز الناس من لم یصل علی اذا سمع اسمی الا لصلوة

الباب العشرون

٧٠

بالعبر نهره وشمسه واستلب منه ولده واخونه وعرسه وهو یسعی
فی الخطا بامشمرا وقدنی حبسه ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب الیه من حبل الورید اما عملت انك مسئول عن الزمان
مشهود علیك یوم ینطق عنك الارکان محفوظ علیك ما عملت فی زمان
الامکان اذ یتلقی المتلقیان عن الیمین وعن الشمال قعید ما یلفظ من
قول الا لدیه رقیب عتید فکانك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق
ولم تقدر علی دفعه بملك الغرب والشرق وندمت علی تفریطك بعد
اتساع الفرق وتاسفت علی ترك الاولی والاخری احق وجاءت سکرة الموت
بالحق ذلك ما کنت منه تحید ثم ترحلت من القصور الی القبور وبقیت
وحیدا علی مر الدهور کالاسیر المحصور ونفخ فی الصور ذلك یوم الوعید
فی اعاد الاجسام من صنعها والف شتاتها بقدرته وجمعها ونادیها
بنفخ الصور فاسمعها وجاءت کل نفس معها سائق وشهید فیهرب
منك الاخ وتنسی خالك ویعرض عنك الصدیق ویرفض ولائك
وتجافاك صاحبك ویحجد الائك لقد کنت فی غفلة من هذا فکشفنا
عنك غطائك فبصرك الیوم حدید وتجری دموع الاسف وابلا
ورذاذا وتسقط الاکباد من الحسرات افلاذا ولهب لهیب النار الی
الکفار فجعلهم جذاذا ولا یجد العاصی من النار ملجأ ولا معاذا وقال
قرینه هذا ما لدی عتید یوم یقوم الزبانیة الی الکفار ویبادرون
یسوقهم سوقا عنیفا والدموع تتحادر وتثب النار الی الکفار کوثوب
اللیث اذا شاجر فیذل من زفیرها کل من عز وفاخر الذی جعل مع الله
الها اخر فالقیاه فی العذاب الشدید ویقول الحق وقد ازلت المطل والتی
وفصل هذا الامر الی وانتصار المظلوم من ظالمه علی قال لا تختصموا لدی
وقد قدمت الیکم بالوعید انما انذرتکم فیما مضی من الایام اما حذرتکم

ونلقی من لا هو الا کلما اذ یجعلنی وساعة ... ولا داخر الهوا ...

بالعذاب بالمعاصی والاثام اما وعدتکم بهذا الیوم من سائر الایام ما یبدل
القول لدی وما انا بظلام للعبید فالعیاذ بالله من هذا الامر المهول الذی
یحار فیه الغافل الجهول وتذهل منه ذوی الالباب والعقول فاعد
للکافر ابن ملجم وللکافر یزید یوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل
من مزید فیا حسرة علی العاصین حسرة لا یملك تلافیها ویا نصرت
للمخلصین تکامل صافیها ادخلوا الجنة لهم ما یشاؤن فیها ولدینا مزید
انظروا عباد الله فرق ما بین الفریقین بحضور القلب واغتنموا الصحة
قبل ان ینخلع القلب فان اللذات تفنی ویبقی العار والثلب ان فی ذلك لذکری
لمن کان له قلب والقی السمع وهو شهید وقال النبی ع ما اصاب احدا
هم او غم فقال اللهم انی عبدك وابن عبدك وابن امتك نفسی بیدك
ماض فی حکمك عدل فی قضائك اسئلك بکل اسم هو لك سمیت به
نفسك او نزلته فی کتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به فی علم الغیب عندك ان تصلی علی محمد وال محمد وان تجعل القران
ربیع قلبی ونور بصری وشفاء صدری وذهاب غمی وجلاء حزنی
الا اذهب الله غمه وهمه ونفس کربه وقضی حوائجه وکان صلی الله
علیه واله یدعو فیقول اللهم اقسم لنا من خشیتك ما یحول بیننا وبین
معصیتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن الیقین ما یهون
علینا من مصائب الدنیا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وانصرنا علی من
من عادانا ولا تجعل الدنیا اکبر همنا ولا تسلط علینا من لا یرحمنا اللهم
لك الحمد والیك المشتکی وانت المستعان وفیما عندك من الرغبة
ولدیك غایة الطلبة اللهم امن روعتی واستر عورتی اللهم اصلح
دیننا الذی هو عصمت امرنا واصلح لنا دنیانا التی فیها معاشنا واصلح
اخرتنا التی الیها منقلبنا واجعل الحیوة زیادة لنا فی کل خیر والوفاة راحة

لنا من كلّ سوء اللّهم انا نسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كلّ برّ والسّلامة من كلّ اثم يا موضع كل شكوى وشاهد كلّ نجوى وكاشف كلّ بلوى فانك ترى ولا ترى وانت بالمنظر الاعلى اسئلك الجنّة ومايقرب اليها من قول وفعل واعوذ بك من النار ومايقرب اليها من قول وفعل اللّهم انّى اسئلك خير الخير رضوانك والجنّة واعوذ بك من شر الشّر سخطك والنّار اللّهم انّى اسئلك خير ما تعلم واعوذ بك من شرّ ما تعلم فانك انت علام الغيوب روى عن ذى النون المصرى انه قال وجدت فى صخرة فى البيت المقدس مكتوب كل خائف هارب وكل راج طالب كلّ عاص مستوحش وكلّ طائع مستانس وكلّ قانع عزيز وكلّ طالب ذليل فاذا هذا الكلام اصل لكلّ شئ وكان يقول يقدر المقدّرون والقضاء يضحك منهم

الباب الحادى والعشرون فى الذكر والمحافظة عليه

الباب ۲۱

قال الله تع فاذكرونى اذكركم وقال سبحانه فى بعض كتبه اهل ذكرى فى ضيافتى واهل طاعتى فى نعمتى واهل شكرى فى زيادتى واهل معصيتى لا اويسهم من رحمتى ان تابوا فانا احبهم وان مرضوا فانا طبيبهم اداويهم بالمحن والمصائب لاطهرهم من الذنوب المعائب وقال على بن الحسين ع ان بين الليل والنهار روضة يرتعى فى نورها الابرار ويتنعم فى حدائقها المتقون فذا بواسهر فى الليل وصيام فى النهار فعليكم بتلاوة القران فى صدره وبالتضرع والاستغفار فى اخره واذا ورد النهار فاحسنوا مصاحبته بفعل الخيرات وترك المنكرات وترك مايرديكم من محقرات الذنوب فانها مشرفة بكم على قبائح العيوب كان الموت قد دهكم والسّاعة قد غشيتكم فانّ الحادى قد حدا بكم بحدى لا يلوى دون غايتكم فاحذروا ندامة التفريط حيث لا ينفع النّدامة اذا زلت الاقدام وقال ع قال الله سبحانه اذا عصانى من يعرفنى

وقال ع المؤمن نطقه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار قال ان عدوى ياتينى بالحاجة فابادر الى قضائها خوفا ان يسبقنى احد اليها او ان يستغنى عنى فيفوتنى فضيلتها وسئل عن الزاهد فقال هو المتبلغ بدون قوته المستعد ليوم موته وقال الدّنيا سنات والاخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث احلام وقال اقرب مايكون من غضب الله اذا غضب من طاعة الشّيطان اذا عود وخطب عمر بن عبد العزيز فقال ايها النّاس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يجمعكم الله فيه ليوم الفصل والحكم بينكم وقد خاب وخسر من اخرجه الله من رحمته الّتى وسعت وجنّة الّتى عرضها السّموات والارض بسوء عمله وانّ الامان غدا لمن باع قليلا بكثير وفانيا بباق وشقاوة بسعادة الآتون انكم اخلاف الماضين ويستخلفكم قوم اخرون ياخذون تراثكم ويبوتكم اجل انكم وفى كلّ يوم تجهزون غاديا ورائحا قد قضى نحبه ولقى ربّه فتجعلونه فى صادع من الارض غير موسّد ولا ممهّد قد خلع الاسباب سكن التراب فارق الاحباب واجه الحساب اصبح فقيرا لى ما قدم غنيا عما خلف لا يزيد فى حسنته ولا ينقص من سيئته واعلموا انّ لكل سفر زادا لا بد منه فتزوّدوا لسفركم التّقوى وكونوا كمن عاين ما اعدّ الله له من ثوابه وعقابه لترهبوا وترغبوا ولا يغرّنكم الامل ولا يطولنّ عليكم الامد فانّه والله ما بسط امل من لا يدرى اذا اصبح انّه لا يمسى ولا اذا امسى انّه لا يصبح وبين ذلك خطفات المنايات وخطرات الامل من الشّيطان الغرور ويزين لكم المعصية لتركبوها ويمنيكم التوبة لتنسوها حتى تاتى المنية اغفل مايكون عنها فلا تركنوا الى غروره فيصيدكم بشركه واعلموا انّه يغتبط ويطمئن من وثق بالنجاة من عذاب الله واهوال يوم القيمة فلمّا من لا يدرى ارابّه ساخط عليه ام راض عنه كيف يطمئن نعوذ بالله من ان امركم او انهاكم بما اخالفكم فيه فتخسر صفقتى وتعظم عولتى يوم لا ينجى منه الّا الحق والصدق

ولا يفوز الا من اتى الله بقلب سليم وقال رسول الله ص ايها الناس استقيموا الى ربكم كما قال الله تع فاستقيموا اليه واستغفروه وقال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ايها الناس لا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وتتخذون ايمانكم دخلا بينكم واعلموا انه من لم يكن مستقيما فى صفته لم يرتق من مقام الى غيره ولم يتبين سلوكه على صحة ولم تخرجوا من عز التقوى الى ذل المعصية ولا من انس الطاعة الى وحشة الخطيئة ولا تسروا لاخوانكم غشا اظهره الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه فاورثه به الذل فى الدنيا والخزى والعذاب والندامة فى الاخرة فاصبح من الخاسرين اعمالا وقال الصادق ع ثلاثة لا يضر معهم شئ الدعاء عند الكربات والاستغفار عند الذنب والشكر عند النعمة وقال ع فى حكمة ال داود يا ابن ادم كيف تتكلم بالهدى وانت لا تفيق على الردى يا ابن ادم اصبح قلبك قاسيا ولعظمة الله ناسيا ولو كنت بالله عالما وبعظمته عارفا لم تزل منه خائفا ولموعده راجيا فيا ويحك لا تذكر لحدك وانفرادك فيه وحدك وقال رسول الله ص صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل وانظره سبع ساعات فاذا مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال اكتب فما اقل حياء هذا العبد وقال الصادق ع ان النبى ص صلى على سعد بن معاذ وقال وقد وافى من الملائكة للصلوة عليه تسعون الف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما استحق صلوتكم عليه قال يقرا قل هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا وقال رسول الله ص لما اسرى بى الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها قصرا من ياقوت احمر يرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره وفيه قبتان من در وزبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل

والناس نيام قال امير المؤمنين ع وفى امتك من يطيق ذلك يا رسول الله قال اتدرى ما اطابة الكلام قلت الله ورسوله اعلم قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدرى ما ادامة الصيام قلت الله ورسوله اعلم قال من صام شهر الصبر شهر رمضان ولم يفطر فيه يوما اتدرى ما اطعام الطعام قلت الله ورسوله اعلم قال من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس ثم قال اتدرى ما التهجد بالليل والناس نيام قلت الله ورسوله اعلم قال من لم ينم حتى يصلى العشاء الاخرة والناس من اليهود والنصارى وغيرهما من المشركين نيام بينهما وقال رسول الله ص لما اسرى بى الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها قيعانا يقعا من مسك ورايت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة قلت وما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قالهن بنينا واذا سكت وامسك امسكنا

الباب ٢٢

الباب الثانى والعشرون فى فضل صلوة الليل قال الله تع كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال تع تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وقال سبحانه امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه وقال تع الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال تع ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال سبحانه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا وما كان الله ليدعوا نبيه الا لامر جليل وفضل جليل فقد روى عن النبى ص انه قال شرف المؤمن صلوته بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وقال ص اذا جمع الله الاولين والاخرين نادى مناد ليقم الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا فيقومون وهم قليل ثم يحاسب الناس من بعدهم وفى الحديث الصحيح عن رسول الله ص

انّه قال ان فی الجنّة عدن شجرة تخرج منها خیل بلق مسرجة بالیاقوت والزّ
برجد ذوات اجنحة لا تروّث ولا تبول یرکبها اولیاء الله فتطیر بهم فی الجنّة
حیث شاؤ قال فینادیهم اهل الجنّة یا اخواننا من انصفتمونا ثمّ یقولون ربّنا
بماذا نال عبادك منك هذه الکرامة الجلیلة دوننا فینادیهم ملك من بطنان
العرش انّهم کانوا یقومون اللیل وکنتم تنامون وکانوا یصومون وکنتم تاکلون
وکانوا یتصدّقون بمالهم لوجه الله تع وانتم تبخلون وکانوا یذکرون الله
کثیرا لا یفترون وکانوا یبکون من خشیة ربّهم وهم مشفقون وکان ممّا ناجی
به الباری تع داود ع یا داود علیك بالاستغفار فی دلج اللّیل الاسحار یا داود
اذا جنّ علیك اللّیل فانظر الی ارتفاع النّجوم فی السّماء وسبّحنی واکثر من ذکری
حتّی اذکرك یا داؤد انّ المتقین لا ینامون لیلیهم الّا یصلون لی ولا یقطعون
نهارهم الّا بذکری یا داؤد انّ العارفین کحلوا اعینهم بمرود السّهر وقاموا
لیلهم یطلبون بذلك مرضاتی یا داود انّه من یصلی باللّیل والنّاس نیام
یرید بذلك وجهی فانّی امر ملائکتی ان یستغفروا له وتشتاق الیه جنّتی ویدعوا
له کل رطب ویابس یا داود اسمع ما اقول والحق اقول انّی ارحم بعبدی
المذنب من نفسه لنفسه وانّا احبّ عبدی ما یحبّنی واستحیی منه ما لا
یستحیی منّی وصیّة واعلم یا اخی انّ اللّیل والنّهار لا یفتران من مسیرهما
وانّما یسیران بنقص عمر ابن ادم وهما ساعات والخطات فاذا الهوت مع سرعة
سیرهما لحظة واشتغلت عن الصّلوة والذّکر لحظة اخری ذهبت ساعات
النهار کلّها فی غفلة ثمّ جاء اللّیل فان نمته کلّه کنت ممّن لا خیر فیه لیلا ولا
نهارا ومن کان هذا حاله فموته خیر له من حیوته لانه قد مات قلبه
ولا خیر فی حیوة جسد قد مات قلبه ولله درّ القائل شعر ایقضان انت
الیوم ام انت نائم وکیف یلذّ الیوم حیران هائم کنت یقضان الغداة
لحرقت مدامع عینیك الدموع السّواجم نهارك یا مغرور سهو وغفلته

ولیلك نوم والرّدی لك لازم وسعیك ممّا سوف تکره عنده وعیشك
فی الدّنیا کعیش البهائم تسرّ بما یفنی وتفرح بالمنی کما سرّ باللذات فی النوم
حالم فلا انت فی الیقظان یقظان ذاکر ولا انت فی النّوام ناج وسالم ثمّ قال
یا جیفة باللّیل بطالة بالنّهار تعمل عمل الفجّار وانت تطلب منازل الابرار
هیهات هیهات کم تضرب فی حدید بارد وقد ورد عن النّبیّ م قلیل من بنی
ادم الا وفی غفلة ونقص الا تری اذا نمی له مال بالزّیاده فیسرّ بذلك
وهذ اللّیل والنّهار یجریان بطی عمره فلا یهمه ذلك ولا یحزنه وما یغنی عنه
مال یزید وعمر ینقص وقد قیل لرجل انّ فلانا استفاد مالا فقال له
فهل استفاد ایاما ینفقه فیها وقیل انّ لله ملکا ینادی ابناء الخمسین
زرع قد دنا حصاده ویا ابناء السّتّین ماذا قدمتم لانفسکم من العمل
الصّالح وماذا اخّرتم من اموالکم من لا یترحّم علیکم ویا ابناء السبعین عدّوا
انفسکم من الموتی لیت الخلائق لم یخلقوا ولیتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا
فاعرف یا اخی ذلك وبادر لعمل الخیر ثمّ بادر قبل ان ینزل بك ما تحاذر وا
لا یلهیك احد من النّاس عن صلوتك ودعائك وذکرك ربّك فیرفعان
الملکان رقیب عتید دون ما کان یرفعان من عملك من قبل والله لا یرضی
بذلك منك بل یرید من عبده ان یزید کل یوم فی طاعته اکثر ممّا
کانت وقد قال النبیّ م من استوی یوماه فهو مغبون ومن کان غده شرّا
من یومه فهو ملعون ومن لم یتفقّد النقصان فی عمله کان النّقصان
فی عقله ومن کان فی نقصان فی عمله وعقله فالموت خیر له من حیوته
واعلم یا اخی ان العقلاء العارفین بالله المجتهدین فی تحصیل رضاء الله
نزیهم عامة لیلهم یذکر ربّهم یتلذّذون وفی عبادته یتقلّبون ما بین
صلوة نافلة وقرائة سورة وتسبیح واستغفار ودعاء وتضرّع وابتهال
وبکاء من خشیته لا ینامون من لیلهم الّا ما غلبوا علیه وما ارا حوا به

ابدانهم فهم الرجال الاخیار وو صفك وصفا غنراوجیفة باللیل بطال
بالنهار تعتذر فی ترك القیام باللیل باعذار كاذبة بقول انا ضعیف القوی
انا تاعب بكد النهار وبی مرض صداع وتحتج بالبرد فی الشتاء والحر فی الصیف
وهذه اعذار كاذبة ولو ان سلطانا اعطاك دینارا او كسوة وامرك ان
تقف ببابه تحرسه باللیل لبادرت الی ذلك لا بل لو قال لك خذ سلاحك
واخرج قدامی تحارب عدوی لبذلت روحك العزیزة دونه وان قتلت
وكم من انسان یاخذ درهما اجرة له علی حراسة زرع غیره او ثمرة
غیره ویسهر اللیل كله فی برد شدید وحر عظیم لو انك اردت سفرا او عملا
من اعمال الدنیا اسهرت عامة اللیل فی تعبیة اشغالك وتحفظ تجارتك
ولم تعتذر بتلك الاعذار عن خدمة ربك وهذا یدل علی كذبك وضعف
یقینك بما وعد الله العاملین بالثواب والجنة علی الطاعة فانك قد اطعت
فی ذلك نفسك الامارة بالسوء واطعت ابلیس وقد حذرك الله من طاعته
فقال تعالی ان الشیطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما یدعو احزبه لیكونوا
من اصحاب السعیر وقال تعالی الشیطان یعدكم الفقر ویامركم بالفحشاء والله یعدكم
مغفرة منه وفضلا فاحذر نفسك یا اخی من طول الرقاد واعبد ربك
حتی تبلغ منه المراد ولله در بعض الزهاد حیث قال شعر احبیبی تخاف
من المساد خوفا من الموت والمعاد من خاف من سكرة المنایا لم یدر
ما لذة الرقاد قد بلغ الزرع منتهاه لابد للزرع من حصاد فاستیقظ
یا اخی من رقادتك فقد مضی من عمرك اكثره فی غفلة ونوم ولا تنس نصیبك
من قیام الله فیما بقی من عمرك لتكون خاتمتك خاتمة خیر فاغتنما تغنم
ولا تغفل عنها فتندم فقد سمی الله تعالی یوم القیمة یوم الحسرة والندامة
وسماها فی موضع اخر یوم التغابن روی عن النبی صلعم انه قال ما من مخلوق
یوم القیمة الا ویندم ولكن لا ینفعه الندامة فاما السعید اذا رای الجنة

وما اعد الله فیها الاولیائه المتقین یندم حیث لا عمل له مثل عملهم ومن
العبادة اكثر منهم لینال درجتهم العلیا فی الفردوس الاعلی وان كان
من الاشقیاء اذا رای النار وزفیرها وما اعد الله فیها من العذاب الالیم صرخ
وندم حیث لم یكن اقلع عن ذنوبه ومعاصیه لیسلم مما هو فیه فهذه هذه
وهی الطامة الكبری فاستدرك یا اخی ما فرط من امرك واسكب الدمع
بكاء علی نفسك حیث لم تكن صالحا للقیام بباب ربك فانامك ولو علم انك
صالحا للقیام لاقامك فالبدار البدار قبل نفاد الاعمار فان الدنیا مزرعة
الاخرة وعلی قدر ما تزرعه فی الدنیا تحصده فی الاخرة وقد امر الباری
عز وجل عباده بالمسارعة الی الطاعات والاستباق الیها فقال تعالی سارعوا
الی مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للذین امنوا
بالله ورسوله ومن نام عن العبادات سائر لیله لم یمتثل ما امر الله
به من المسارعة الی المغفرة ودخول الجنة العریضة التی اعدها الله
للعالمین واعلم ان من نام عامة لیله كان ذلك دلیل علی انه عمل فی نهاره
ذنبا عظیما فعاقبه الله فطرده عن بابه وعن مرافقة التائبین الذین هم
احبائه ولو علم النائم عن صلوة اللیل ما فاته من الثواب العظیم والاجر المقیم
لطال بكائه علیه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم حسب الرجل
من الخیبة ان یبیت لیله لا یصلی فیها ركعتین ولا یذكر الله فیها حتی یصبح
وقیل یا رسول الله ان فلانا نام البارحة عن ورده حتی اصبح قال ذلك
رجل بال الشیطان فی اذنه فلم یستیقظ وكان بعض العباد یصلی عامة لیله
فاذا كان السحر انشد یقول الا یا عین ویحك اسعدینی بطول الدمع فی
ظلم اللیالی لعلك فی القیمة ان تفوزی بحور العین فی قصر اللئالی وقال
بعض العابدین رایت فی منامی كانی علی شاطی نهر یجری بالمسك الاذفر
وعلی حافتیه شجر من اللؤلؤ وقصب الذهب اذا بجوار مزینات لابسات

نبادرا لشدّ سركان وجوههنّ الاقمار وهنّ يقلن سبحان المسبّح بكلّ
بكلّ لسان سبحانه سبحان الموجود في كلّ مكان سبحانه سبحان الدائم في كلّ
الازمان سبحانه فقلت لهنّ من انتنّ فقلن شعرا ذرأنا اله الناس ربّ محمّد
لقوم على الاطراف بالليل قوّم يناجون ربّ العالمين الههم وتسري هول القوم
والناس نوّم فقلت بخ بخ لهؤلاء القوم من همّ فقلن هؤلاء المتهجّدون
بالليل بتلاوة القران الذاكرون الله كثيرا في السرّ والاعلان المنفقين
والمستغفرين بالاسحار فعاتب يا اخي نفسك ولا تقبل منها اعتذارها
في ترك القيام فتلك معاذير كاذبة فقوام الليل تحمّلوا السهر والقيام والقعود
وصبروا صبرا جميلا اعقبهم ذلك راحة طويلة في نعمة لا انقطاع لها وانت
يا مسكين لو صبرت صبرهم وعملت مثل عملهم فزت بما فازوا ولكنك اثرت
لذّة الرقاد على تحصيل الزاد ولم تجد بمالك على المساكين من العباد فاثر الله
عليك العباد الزهّاد فقرّبهم وابعدك وادناهم من بابه وطردك واعلم
انك اذا لم تنشط لافعال الخير وعبادة الله فاعلم انك مكبّل مقيّد قد
قيدتك ذنوبك وخطاياك فسابق يا اخي العابدين بسهر الليل لتسبقهم
الى جنّات الاعلى فالليل سبق جواد ركبه الصالحون الى رفيع الدرجات
من الجنّات فتكون ممّن مدحهم الله في كتابه العزيز فقال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربّهم خوفا وطمعا وممّا رزقناهم ينفقون فانظروا
الى ما مدح الله به المصلّين بالليل المنفقين ممّا رزقهم الله على المستحقّين
وان خفت الا تستيقظ للصلوة بعد النوم فخذ حظّك من الصلوة قبل
النوم واياك ان تغفل عن الاستغفار في وقت الاسحار فذلك وقت لا تنام
فيه الاطيار بل ترفع اصواتها بالتسبيح والاذكار وعليك بتلاوة الادعية
والمناجات فانّ الدعاء مخّ العبادة وان كنت وان لا بدّ من النوم فاستيقظ
منه ساعة للتوبة والبكاء والدعاء فان غفلت ونمت الليل كلّه حتى ساعة

الدعاء فقد مات قلبك ومن مات قلبه ابعده الله عن قربه قلت واقلّ
حالات المؤمن ان يصلّي في ليله اربع ركعات من صلوة الليل وادنى من
ذالك ان يقرأ مائة اية من كتاب الله العزيز ثمّ يسبّح الله تعالى ويدعو لنفسه
ولوالديه وللمؤمنين ثمّ يستغفر الله تعالى حتى لا يكتب في ديوان الغافلين واعلم
انّ الصلوة بين المغرب والعشاء لها فضل عظيم وهي صلوة الاوّابين
وروي انها تسمّى ساعة الغفلة وهي ركعتين بين المغرب والعشاء يقرأ
في الاوّل الحمد وذا النون اذ ذهب مغاضبا وفي الثانية الحمد وعنده
مفاتح الغيب فضل عند الله من صوم النهار واعلم يا اخي انك اذا
عملت الطاعات وواظبت على العبادات من صيام او صدقة او برّ او
صلة رحم فاقصد به وجه الله تعالى خالصا مخلصا من الرياء المحبط للاعمال
واتبع فيه للقول الله تعالى وللدار الاخرة خير وقال صلعم انّ الله تعالى يقول لا يزال
عبدي يتقرّب الىّ بالنوافل مخلصا لي حتى احبّه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ان سالني
اعطيته وان استعاذ بي اعذته وقال صلعم اذا قام العبد من مضجعه والنعاس
في عينيه ليرضي ربّه بصلوة ليلة باهى الله به ملائكته فيقول الا ترون
عبدي هذا قام من مضجعه وترك لذيذ منامه الى ما لم افرضه عليه
اشهدوا اني قد غفرت له وقال صلعم استعينوا بطعام السحور على صيام النهار
وبالقيلولة على قيام الليل وما نام الليل كلّه احد الا بال الشيطان في اذنيه
وجاء يوم القيمة مفلسا وما من احد الا وله ملك يوقظه من نومه كلّ
ليلة مرّتين يقول يا عبد الله اقعد لتذكر ربّك ففي الثالثة ان لم ينتبه
يبول الشيطان في اذنه وروت عائشة قالت قام رسول الله صلعم يصلّي
ويقرأ القران ويبكي ثمّ يجلس يقرأ ويدعو ويبكي ثمّ جلس يقرأ ويدعو
ويبكي حتى اذا فرغ اضطجع وهو يقرأ ويبكي حتى يبلّ الدموع خدّيه ولحيته

قلت یا رسول الله الیس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال بلی افلا اکون عبدا شکورا وقال الشطار ربیع المؤمن القران قصر نهاره
فصامه وطال لیله فقامه وقال من خلف ان ینام عن صلوة اللیل فلیقرء
عند منامه قل انما انا بشر مثلکم یوحی الی انما الهکم اله واحد فمن کان
یرجوا لقاء ربه فلیعمل عملا صالحا ولا یشرك بعبادة ربه احدا ویقول
اللهم انبهنی لاحب الساعات الیك ادعوك فتجیبنی واسئلك فتعطینی
واستغفرك فتغفر لی وتقول اللهم ابعثنی من مضجعی لذکرك وشکرك وصلواتك
واستغفارك وتلاوة کتابك وحسن عبادتك یا ارحم الراحمین وقال النبی ص
ان البیوت التی یصلی فیها باللیل ویتلی فیها القران تضیء لاهل السماء
کما تضیء الکواکب الدری لاهل الارض واعلموا علما یقینا انه ما تقرب المؤمن
بقربات اعظم عند الله سبحانه افضل من صلوة اللیل والتسبیح والتهلیل
بعدها ومناجات ربه العزیز الحمید والاستغفار من ذنوبه وادعیة صلوة
اللیل ببکاء وخشوع ثم قرائة القران الی طلوع الفجر وایصال صلوة اللیل بصلوة
النهار فانی ابشره بالرزق الواسع فی الدنیا من غیر کد ولا تعب ولا نصب بعافیة
شاملة فی جسده وابشره اذا مات بالنعیم فی قبره من الجنة وضیاء قبره
بنور صلوته تلك الی یوم محشره وابشره بان الله تع لا یحاسبه وان یامر
الملائکة تدخله الجنة فی اعلا علیین فی جوار محمد واهل بیته الطاهرین
صلوات الله علیهم اجمعین فیالها من نزهة ما احسن عاقبتها اذا سلمت
من الریاء والعجب قال ص فی وصیته لامیر المؤمنین ع وعلیك بصلوة اللیل وکرر
ذلك ثلثا وقال الا ترون الی المصلین باللیل وهم احسن الناس وجوها لانهم
خلوا باللیل لله سبحانه فکساهم من نوره وقال الباقر ع عن وقت صلوة اللیل
فقال هو الوقت الذی جاء عن جدی رسول الله ص انه قال ان الله تع منادیا
ینادی فی السحر هل من داع فاجیبه هل من مستغفر فاغفر له هل من طالب

فاعطیه ثم قال هو الوقت الذی وعد فیه یعقوب بنیه ان یستغفر لهم
وهو الوقت الذی مدح فیه المستغفرین فقال والمستغفرین بالاسحار
وان صلوة اللیل فی اخره افضل من اوله وهو وقت الاجابة والصلوة فیه
هدیة المؤمن الی ربه فاحسنوا هدایاکم الی ربکم یحسن الله جوائزکم
فانه لا یواظب علیها الا مؤمن صدیق واعلم ایدك الله ان صلوة اللیل
من اول نصفه الاخیر لمن یطول فی قرائته ودعائه افضل وهی فی اخره
لمن یقتصر افضل وقال الصادق ع لا تعطوا العین حظها من النوم فانها
اقل شیء شکرا وروی ان الرجل یکذب الکذبة فیحرم بها صلوة اللیل فاذا حرم
صلوة اللیل حرم بذلك الرزق وقال کذب من زعم انه یصلی باللیل
ویجوع بالنهار وفیما اوحی الله تع الی موسی بن عمران لو رایت الذین
یصلون لی فی الدجی وقد مثلت نفسی بین اعینهم وهم یخاطبونی وقد
جلبت عن المشاهدة ویکلمونی وقد تعززت عن الحضور یا بن عمران هب لی
من عینك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ثم ادعنی
فی ظلم اللیل تجدنی قریبا مجیبا یا بن عمران کذب من زعم یقول انه یحبنی
واذا جنه اللیل نام عنی وروی عن المفضل بن صالح قال قال لی مولای
الصادق ع یا مفضل ان الله تع عبادا عاملوه بخالص من سره فعاملهم
بخالص من بره فهم الذین تمر صحفهم یوم القیمة فرغا فاذا وقفوا بین
یدیه ملأها لهم من سر ما اسروا الیه فقلت وکیف ذلك یا مولای فقال اجلهم
ان تطلع الحفظة علی ما بینه وبینهم وفی هذه دلالة علی ان الاخفاء بها
افضل من الاجهار بها وقول النبی ص خیر العبادة اخفاها وخیر الذکر الخفی
وقوله صلوة السر تزید علی الجهر بسبعین ضعفا ومدح الله تع زکریا
اذ نادی ربه نداء خفیا وقال سبحانه ادعوا ربکم تضرعا وخیفة ودون
الجهر من القول وهذا صریح فی فضل اخفائها وسمع رسول الله ص قوما

یرفعون اصواتهم بالدعاء فقال رسول الله صلعم علی رسلکم انما تدعون سمیعا
بصیرا حاضرا معکم وما ورد من استحباب الجهر فی صلوة اللیل فانه یختص
بالقرائة دون الدعاء واعلم ان کیفیة رفع الیدین فی الصلوة ان یکونا
مبسوطتین تحاذی صدر الانسان وعن سعد بن یسار قال قال الصادق عم
هکذا الرغبة وابرز باطن کفیه الی السماء وقال هکذا الرهبة وجعل ظهرهما
الی السماء وقال هکذا التضرع وحرک اصبعیه السبابتین یمینا وشمالا وقال
هکذا التبتل ورفع اصبعیه ووضعهما وقال هکذا الابتهال ومد یدیه
تلقاء وجهه الی القبلة وقال من ابتهل منکم مع الدمعة یجریها علی خدیه
وان لم یبک فلیتباکا ومن لم یستطع ان یصلی قائما فلیصل قاعدا وقال
امیر المؤمنین ع من استغفر الله فی السحر سبعین مرة کان من الذین قال
الله فیهم والمستغفرین بالاسحار وقال من قرأ فی لیلة سبعین اية
لم یکن من الغافلین وقال بعضهم لئن ابیت نائما واصبح نادما خیر
من ان ابیت قائما واصبح معجبا وقرب رجل من بنی اسرائیل قربانا
فلم تقبل منه وهو یلوم نفسه ویقول لها یا نفس هذا منک ومن قبلک
اوتیت فنودی ان مقتک لنفسک خیر من عبادة مائة الف سنة
وقال بعض الصالحین نمت ذات لیلة عن وردی فسمعت هاتفا یقول
اتنام عن حضرة الرحمن وهو یقسم جوائز الرضوان بین الاحبة والخلان
فمن اراد من المزید فلا ینام من لیله الطویل ولا یقنع من نفسه لها بالقلیل
ویستحب ان لا یکون یداه تحت ثیابه فقد ذکر بعض الصالحین انه
دعا واحدی یدیه بارزة والاخری تحت ثیابه فرای فی نومه ان یده البارزة
مملوة نورا والاخری لیس فیها شیء فسئل فی نومه عن سبب ذلک قیل له
لو ابرزتها لامتلئت نورا فحلف انه لا یعود الی ذلک ابدا وقال امیر المؤمنین
لقاری القران فی الصلوة قائما بکل حرف یقرء ماة حسنة وقاعدا خمسون

حسنة ومتطهرا فی غیر الصلوة خمسة وعشرون حسنة وعلی غیر طهارة
عشر حسنات اما انی لا اقول المزیل حرف له بالالف عشر وباللام عشر
وبالمیم عشر وبالراء عشر وقال رسول الله صلعم قال تعم من احدث ولم یتوضأ فقد
جفانی ومن توضأ ولم یصل رکعتین فقد جفانی ومن صلی رکعتین ولم
یدعنی فقد جفانی ومن احدث وتوضأ وصلی ودعا ولم اجبه فقد جفوته
ولست برب جاف وقال رسول الله اتخذوا المساجد بیوتا وعودوا قلوبکم
الرانة واکثروا من التفکر والبکاء من خشیة الله تع وکونوا فی الدنیا
اضیافا واکثروا من الذکر وقال امیر المؤمنین ع ما نزع امرء نزعة الا کانت علیه
حسرة یوم القیمة وقال ع ان امرء اضیع من عمره ساعة فی غیر ما خلق له لجدیر
ان یطول علیها حسرته یوم القیمة وقال ع نعمتان مغبون فیها کثیر من
الناس الصحة والفراغ وابلغ من هذا کله وافصح قوله تع یا ایها الذین امنوا
لا تلهکم اموالکم ولا اولادکم عن ذکر الله ومن یفعل ذلک فاولئک هم
الخاسرون وان کان منه وبالیه فانه من جنب الذکر خسارة لان الربح
القلیل فی جنب الکثیر خسارة وقال النبی صلعم لیکن لسان احدکم رطبا من ذکر
ربه ولا تکن من الغافلین قال الله تع ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذکرنا
واتبع هویه وکان امره فرطا وقال تع فاعرض عمن تولی عن ذکرنا ولم یرد
الا الحیوة الدنیا ذلک مبلغهم من العلم قد امرنا بالذکر فی کتابه الباب

الثالث والعشرون فی البکاء من خشیة الله تع

عن ابی عبد الله ع
قال اوحی الله تع الی عیسی ع یا عیسی هب لی من عینیک الدموع ومن قلبک
الخشوع ومن بدنک الخضوع واکحل عینیک بمیل الحزن اذا ضحک البطالون
وقم علی قبور الاموات فنادهم برفیع صوتک لعلک تاخذ موعظتک منهم
وقل انی لاحق فی اللاحقین وقال ع البکاؤن خمسة ادم ویعقوب ویوسف
ویحیی وفاطمة ع فاما ادم انه بکی علی الجنة حتی صار فی خدیه امثال

الاودية وبكى يعقوب على يوسف حتى ذهب بصره وبكى يوسف على يعقوب حتى تاذى منه اهل السجن فقالوا اما تبكى بالليل وتسكت بالنهار او تسكت بالليل وتبكى بالنهار وبكت فاطمة ع على فراق رسول الله ص حتى تاذى اهل المدينة فكانت تخرج الى البقيع فتبكى فيه وبكى على بن الحسين ع عشرون سنة وماراوه على اكل ولا على شرب الا وهو يبكى فلاموه فى ذلك فقال انى لم اذكر مصارع ابى واهل بيتى الا وخنقتنى العبرة وقال امير المؤمنين ع ان عباد الله كسرت قلوبهم من خشية الله فاسكتتهم عن النطق وانهم لفصحاء الباء نبلاء يسبقون اليه بالاعمال الصالحة الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضوا القليل يرون فى انفسهم انهم اشرار وانهم لاكياس ابرار اوحى الله الى ع يا موسى ما تزين الى المتزينون بمثل الزهد فى الدنيا وما تقرب الى المتقربون بمثل الورع من خشيتى وما تعبد الى المتعبدون بمثل البكاء من خيفتى فقال موسى يا رب بما تجزيهم على ذلك فقال اما المتزينون بالزهد فانى ابيحهم جنتى واما المتقربون بالورع عن محارمى فانى ادخلهم جنات لا يشركهم فيها غيرهم واما البكاؤن من خيفتى فانى افتش الناس ولا افتشهم حياء منهم وقال رسول الله ص يا على عليك بالبكاء من خشية الله يبنى لك بكل قطرة الف بيت فى الجنة وقال ع لو ان باكيا بكى فى امة لرحم الله تلك الامة لبكائه وقال ع اذا احب الله عبدا نصب فى قلبه نائحة من الحزن فان الله تع يحب كل قلب حزين واذا ابغض الله عبدا نصب له فى قلبه مزمارا من الضحك وما يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن الى الضرع ولم يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان من جهنم منخرى مومن ابدا وقال ع البكاء من خشية الله يطفى بحارا من غضب الله وقد وبخ الله تع على ترك البكاء عند استماع القران عند قوله افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون ومدح الذين يبكون عند استماعه

بقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقال ع لكل شئ كيل او وزن الا البكاء فان الدمعة تطفى بحارا من النار وروى ان بعض الانبياء اجتاز بحجر ينبع منه ماء كثير فتعجب من ذلك فسئل الله انطاقه فقال له لم يخرج منك الماء الكثير مع صغرك فقال من بكاء حيث سمعت الله يقول نارا وقودها الناس والحجارة واخاف ان اكون من تلك الحجارة فسئل الله تع ان لا يكون من تلك الحجارة فاجابه الله وبشره النبى بذلك ثم تركه ومضى ثم عاد اليه بعد وقت فراه ينبع كما كان فقال الم يامنك الله فقال بلى فذلك بكاء الحزن وهذا بكاء السرور وروى ان يحيى بن زكريا بكى حتى اثرت الدموع فى خديه وعملت له امه لبادا على خديه يجرى عليه الدموع وقال الحسين ع ما دخلت على ابى قط الا وجدته باكيا وقال ان النبى ص بكى حين وصل فى قرائته فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فانظروا الى الشاهد كيف يبكى والمشهود عليهم يضحكون والله لولا الجهل ما ضحكت سن فكيف يضحك من يصبح ويمسى لا يملك لنفسه ولا يدرى ما يحدث عليه سلب نعمة او نزول نقمة او مفاجات منية وامامه يوم يجعل الولدان شيبا يشيب الصغار ويسكر الكبار ويوضع ذوات الاحمال ومقداره فى عظم هوله خمسون الف سنة فانا لله وانا اليه راجعون اللهم اعنا على هوله وارحمنا فيه وتغمدنا برحمتك التى وسعت كل شئ ولا تويسنا من رحمتك ولا تحل علينا غضبك واحشرنا فى زمرة نبيك محمد واهل بيته الطاهرين صلواتك عليه وعليهم اجمعين فقال النبى ص ما من مومن يخرج من عينيه مثل راس الذبابة من الدموع فيصيب حر وجهه الا حرمه الله على النار وقال لا ترى النار عين بكت من خشية الله ولا عين سهرت فى طاعة الله ولا عين غضت عن محارم الله وقال ع ما من قطرة

احب الی الله من قطرة دمع خرجت من خشیة الله ومن قطرة دم سفکت
فی سبیل الله وما من عبد بکی من خشیة الله الا سقاه الله من رحیق رحمته
وابدله الله ضحکا وسرورا فی جنته ورحم الله من حوله ولو کانوا عشرین الفا
وما اغرورقت عین فی خشیة الله الا حرم الله جسده علی النار وان اصابت
وجهه لم یرهقه قتر ولا ذلة ولو بکی عبد فی امة لنجی الله تلک الامة ببکائه
وقال ع من بکی من ذنب غفر له ومن بکی خوف النار اعاذه الله منها ومن بکی
شوقا الی الجنة اسکنه الله فیها وکتب له امانا من الفزع الاکبر ومن بکی من
خشیة الله حشره الله مع النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین
وحسن اولئک رفیقا وقال ع البکاء من خشیة الله مفتاح الرحمة وعلامة
القبول وباب الاجابة وقال ع اذا بکی العبد من خشیة الله تتحات عنه
الذنوب کما یتحات الورق فیبقی کیوم ولدته امه **الباب الرابع** الباب ٢٤
والعشرون فی الجهاد فی سبیل الله قال الله تع والذین جاهدوا فینا
لنهدینهم سبلنا وقال سبحانه لکن الرسول والذین امنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم واولئک لهم الخیرات واولئک هم المفلحون وقال سبحانه
ان الله اشتری من المؤمنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنة یقاتلون
فی سبیل الله فیقتلون ویقتلون وعدا علیه حقا فی التوراة والانجیل
والقران ومن اوفی بعهده من الله فاستبشروا ببیعکم الذی بایعتم به
وذلک هو الفوز العظیم وروی عن النبی ص انه قال للجنة باب یقال له
باب المجاهدین یدخلون منه وان الملائکة ترحب بهم واهل الجمع
ینظرون الیهم بما اکرمهم الله واعظم الجهاد جهاد النفس لانها امارة
بالسوء راغبة بالشر میالة الی الشهوات متنشا قلة بالخیرات کثیرة الامال
ناسیة للاهوال محبة للریاسة وطالبة للراحة قال الله تع ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربی وقال ع من افضل الجهاد کلمة عدل عند سلطان

جائر ومن اراد اصلاح حاله وسلامة نفسه فلیجعل دابه مجاهدة النفس
عند کل حال الا یخالف فیه ما یوافق کتاب الله وسنة نبیه وسنن الائمة
من اهل بیته وادابهم ع قال امیر المؤمنین ع لا یصبح المؤمن ولا یمسی الا ونفسه
عنده ظنون یعنی یتهمها ویزری علیها قیل ان رجلا فی زمان بنی اسرائیل
نام عن صلوة اللیل فلما انتبه لام نفسه فقال هذا منک وبطریقک وتفریطک
حرمت عبادة ربی فاوحی الله الی موسی ع قل لعبدی هذا انی قد جعلت
لک ثواب مائة سنة بلومک لنفسک وینبغی للعاقل مجاهدة نفسه علی
القیام بحقوق الله وسلوک طریق السلامة فان الله قال والذین جاهدوا
فینا لنهدینهم سبلنا ومن اراد السلامة من الشیطان فلیجاهد نفسه
ویحاسبها محاسبة الشرک والشریکه ولقد احسن ابو ذر ره فی قوله ما
وهب الله لعبد هبة احسن من ان یلزمه زاجر لنفسه یامره وینهاه ومن
مجاهدة النفس ان الانسان لا یاکل الا عند الحاجة الیه ولا ینام الا عند غلبة
النوم ولا یتکلم الا عند الضرورة وبالجملة ان یقمعها عن الهوی کما قال تع
واما من خاف مقام ربه ونهی النفس عن الهوی فان الجنة هی الماوی
الباب ٢٥ واعلموا ان المجاهدة تعقب الراحة **الباب الخامس والعشرون**
فی مدح الخمول والاعتزال علم ان جماع الخیر کله واحرازه فی الوحشة من
الناس والعزلة عنهم فان بالعزلة یحصل الاخلاص وینسد عنه باب الغیبة
والنمیمة ولغو القول وسلامة النظر والسمع لمن لا یجوز والوحشة من الناس
علامة الانس بالله والعزلة عن امارات الوصلة وروی سفیان
الثوری قال قصدت جعفر بن محمد ع فاذن لی بالدخول فوجدته فی
سرداب ینزل اثنی عشر مرقات فقلت یا بن رسول الله انت فی هذا المکان
مع حاجة الناس الیک فقال یا سفیان فسد الزمان وتنکر الاخوان وتقلب
الاعیان فاتخذ الوحدة سکنا امعک شئ تکتب قلت نعم فقال اکتب

شعر لاتجزعن لوحدة وتفرد ومن التفرد فی زمانك فازدد فسد
الاخاء فليس ثم اخوة الا التملق باللسان وباليد واذا نظرت جميع ما
بقلوبهم ابصرت سم نقيع ثم الاسود فاذا فتشت ضميره من قلبه وافيت
مرارة لاتنفدی والعزلة فی الحقيقة اعتزال الامور الذميمة والذی
حصل علوم معارفه وعلمه ثم اعتزل بنی امره علی اساس ثابت وينبغی لصاحب
العزلة الاشتغال بذكر ربه والفكرة فی صنائعه والا اوقعته خلوته
فی بلية وفتنة ويكون عنده قوة علم تدفع عنه هواجس الشيطان ووساوسه
ولاشك ان خير الدنيا والاخرة فی العزلة والتقليل من علق الدنيا وشرها فی الكثرة
والاختلاط بالناس والخمول راس كل خير وقال بعضهم رايت بعض الائمة ع
فی المنام يقول الخمول نعمة وكل يأباه والترفع نقمة وكل يترجاه والغنی فتنة
وكل يتمناه والفقر عصمة وكل يتجافاه والمرض حطة للذنوب وكل يتوقاه والمرء
لنفسه مالم يعرف فاذا عرف صار لغيره وقال امير المؤمنين ع لكميل بن زياد
تبذل ولاتشهر وار شخصك ولا تذكر وتعلم واعمل واسكت تسلم تسر الابرار
وتغيظ الفجار ولا عليك اذا علمت معالم دينك ان لا تعرف الناس ولا يعرفوك
ومن الزم قلبه الفكر ولسانه الذكر ملاء الله قلبه ايمانا ورحمة ونورا
وحكمة ان الفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن من عجائب المنطق
فی الحكمة فتسمع له اقوال يرضاها العلماء وتخشع له العقلاء وتعجب منه
الحكماء وروی ان رجلا سئل ام ابی ذر من ابن لابنك هذه الحالة العظيمة
التی قد مدحه النبی بها مد حالم يمدح به احدا من اصحابه هذا ولم يراه
النبی ص فقالت انه من حيث بلغ اعتزلنا وكان ياخذ فی الفكر والاعتبار وقال ع
ان الله اوحی الی موسی ع من احب حبيبا انس به ومن انس بحبيب صدق
قوله ورضی فعله ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الی حبيب جد
فی السير اليه يا موسی ذكری للذاكرين وزيارتی للمشتاقين وجنتی للمطيعين

وانا خاصة للمحبين وقال كعب الاحبار قال اوحی الله الی بعض الانبياء ان اردت
لقائی غدا فی حظيرة القدس فكن فی الدنيا غريبا محزونا ومستوحشا كالطير
الوحدانی الذی يطير فی الارض المقفرة وياكل من رؤس الاشجار المثمرة
فاذا كان الليل اوی الی وكره ولم يكن مع الطير استيحاشا من الناس واستيناسا
بربه ومن اعتصم بالخلوة وانس بها فقد اعتصم بالله ومكابدة العزلة والصبر
عليها ايسر من سوء عاقبة مخالطة الناس والوحدة طريقة الصديقين وعلامة
الافلاس القرب من الناس ومخالطة الناس فتنة فی الدين عظيمة لان من
خالط الناس داراهم ومن داراهم واتاهم وداهنهم وراقبهم ولا يصح موالاة
الله ومراقبة الناس ومراياهم ومن اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه
فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل الناس لنفسه من اختار الوحدة
وانس بها ولست اری عارفا يستوحش مع الله فالزموا الوحدة واستتروا بالجدار
وامحوا اسمائكم من قلوب الناس تسلمون من غوائلهم ولما ذكر امير المؤمنين ع هذا
الزمان وفتنة قال ذلك زمان لا يسلم فيه الا المؤمن كل اذا شهد لم يعرف واذا
غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدی واعلام الثری ليسوا بالمساييح والمذاييع
البذر اولئك يفتح الله عليهم ابواب رحمة ويسد عنهم ابواب نقمته وقال المساييح
يعنی يسيحون فی الارض بالفساد والمذاييع النميمة والكذب البذر يبذرون
الكذب النميمة كبذر الزرع من كثرته واذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل
المعصية الی عز الطاعة ومن فتنة الناس الی السلامة منهم انسه بالوحدة
وحبب اليه الخلوة واغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه وحجبه عن عيوب
الباب ٢٦ الناس ومن اعطی ذلك فقد اعطی خير الدنيا والاخرة

الباب السادس والعشرون فی الورع والترغيب فيه

قال الصادق ع عليكم بالورع والاجتهاد
وصدق الحديث واداء الامانة لمن ائتمنكم فلو ان قاتل الحسين ع ائتمنی علی
السيف الذی قتله به لاديته اليه وقال ع ان احق الناس بالورع آل محمد

وشيعتهم لكي يقتدي الناس بهم فانهم القدوة لمن اقتدى فاتقوا الله واطيعوا فانه لا ينال ما عند الله الا بالتقوى والورع والاجتهاد فان الله تع يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال اما والله انكم دين الله ودين ملائكته فاعينونا على ذلك بالورع والاجتهاد وكثرة العباد وعليكم بالورع وروى ابو عبد الله قال كنت مع ابي حتى انتهينا على القبر والمنبر فاذا بناس من اصحابه فوقف عليهم وسلم فقال والله اني لاحبكم واحب ريحكم وارواحكم فاعينونا على ذلك بورع واجتهاد فانكم لن تنالوا ولايتنا الا بالورع والاجتهاد ومن ائتم بامام فليعمل بعلمه ثم قال انتم شرطة الله وانتم شيعة الله وانتم السابقون الاولون والسابقون في الجنة الى الاخرة ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسوله انتم الطيبون ونسائكم الطيبات كل مؤمن صديق وكل مومنة حوراء وكم من مرة قد قال علي ع لقنبر بشر وابشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله ص انه لساخط على جميع الامة الا الشيعة الا ان لكل شيء عروة وان عروة الدين الشيعه الا وان لكل شيء اماما وامام الارض ارض نسكنها الشيعة الا ان لكل شيء شرفا وشرف الدين الشيعة والله لولا ما في الارض منكم لما دنت باهلها وكل مخالف في الارض ومن تعبد واجتهد منسوب الى هذه الاية خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية والله ما دعى مخالف دعوة خيرا الا كانت اجابة دعوته لكم ولا دعاء منكم دعوة خيرا الا كانت له من الله مأة ولا سئله مسئلة الا كانت له من الله مائة ولا عمل له احد منكم حسنة الا لم يحص تضاعفها والله ان صائمكم ليرتع في رياض الجنة والله ان حاجكم ومعتمركم لمن خاصة الله وانتم جميعا لاهل دعوة الله واهل اجابته لاخوف عليكم ولا انتم تحزنون كلكم في الجنة تتنافسوا في الدرجات فوالله ما اقرب الى عرش الله من شيعتنا حبذا شيعتنا ما احسن صنع الله اليهم والله لقد قال امير المؤمنين تخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم نيرة اعينهم قد اعطوا الامان

يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا هم يحزنون والله ما سعى احدكم الى الصلوة الا وقد اكتنفه الملائكة من خلافه بيد عون الله له بالفوز حتى يفرغ من صلوته الا ان لكل شيء جوهرا وجوهر ولد ادم محمد ص ونحن وانتم واوحى الله الى موسى ما تقرب الى المتقربون بمثل الورع عن محارمي

الباب السابع والعشرون في الصمت

الباب ٢٧

قال الرضا ع من علامات الفقه الحلم والحيا والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة وانه ليكسب المحبة ويوجب السلامة وراحة الكرام الكاتبين وانه لدليل على كل خير وقال امير المؤمنين ع لا يزال الرجل المسلم سالما ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب محسنا او مسيئا وقال رسول الله ص لرجل الا ادلك الى امر يدخلك الله به الجنة قال بلى يا رسول الله قال انل ما انالك الله قال فان لم يكن لي قال فانصر المظلوم قال فان لم اقدر قال قل خيرا تغنم او تسكت تسلم وقال رجل للرضا ع اوصيني فقال احفظ لسانك تعز ولا تمكن الشيطان من قيادك فتذل وقال امير المؤمنين في وصيته لابنه محمد بن الحنيفة واعلم يا بني ان اللسان كلب عقور ان ارسلته عقرك ورب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ومن سيب عذار لسانه ساقه الى كل كريهة وقال رسول الله ص وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم ومن اراد السلامة في الدنيا والاخرة فيقيد لسانه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفعه في الدنيا والاخرة وقال رسول الله ص من صمت نجا وقال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله فيما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال رسول الله ص من وقي شر قبقبه ولقلقه وذبذبه فقد وقي الشر كله والقبقب البطن واللقلق اللسان والذبذب الفرج وقال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه لان لسان المؤمن وراء قلبه اذا اراد ان يتكلم يتدبر الكلام فاذا كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه

والمنافق قلبه وراء لسانه يتكلم بما اتى على لسانه ولا يبالى ما عليه مما له وان اكثر خطايا ابن ادم من لسانه وقال ص من كف لسانه ستر الله عوراته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل عذره وقال اعرابي يا رسول الله دلنى على عمل انجو به فقال اطعم الجائع وارو العطشان وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك فانه بذلك تغلب الشيطان وقال ان الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول وقال اذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة وقال عيسى بن مريم ع العبادة عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت وجزء واحد فى الفرار من الناس وفى حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا لسانه مقبلا على شانه مستوحشا من اوثق اخوانه ومن اكثر ذكر الموت رضى باليسير وهان عليه من الامور الكثيرة ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا من خير واعلم ان احسن الاحوال ان تحفظ لسانك من الغيبة والنميمة ولغو القول وتشغل لسانك بذكر الله تع او فى تعلم علم فانه من ذكر الله فان العمر متجر عظيم كل نفس منه جوهرة فاذا تركت الذكر وشغلت لسانك باللغو كان لمن رأى درة فاراد ان يأخذها فاخذ عوضها مدرة لان الانسان اذا عاين ملك الموت لقبض روحه فلو طلب منه التاخير على ان يتركه ساعة او نفسا واحدا يقول فيه لا اله الا الله بملك الدنيا لم يتقبل منه وكم ضيع الانسان من ساعة فى لا شئ بل ساعات وايام فهذا هو الغبن العظيم وان المؤمن هو الذى يكون نطقه ذكرا وصمته فكرا ونظره اعتبارا وقال رسول الله ص لابى ذر الا اعلمك عملا ثقيلا فى الميزان خفيفا على اللسان قال بلى يا رسول الله قال الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك وروى ان لقمان رأى داود يعمل الزرد فاراد ان يسئله ثم سكت فلما لبسها داود ع عرف لقمان حالها بغير سؤال وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر لغوه ومن كثر لغوه كثر كذبه ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه

ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به وقد حجب الله اللسان باربع مصاريع لكثرة ضرره الشفتان مصرعان والاسنان مصرعان وقال بعض العلماء انما خلق للانسان لسان واحد واذنان وعينان ليسمع ويبصر اكثر مما يقول وروى ان الصمت عثرات الحكمة

الباب الثامن والعشرون فى الخوف من الله

روى ان ابراهيم ع كان يسمع منه فى صلوته ازيز كازيز المرجل من خوف الله تع فى صدره وكان فى سيدنا رسول الله ص كذلك وكان امير المؤمنين ع اذا قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض يتغير وجهه ويصفر لونه فيعرف ذلك فى وجهه من خيفة الله تع واعتق الف مملوك من كد يمينه وكان يغرس النخل ويبيعها ويشترى بثمنها العبيد ويعتقهم ويعطيهم مع ذلك ما يغنيهم عن الناس واخبره بعض عبيده انه قد نبع فى بستانه عين فنبع الماء منها مثل عنق البعير فقال بشر الوارث بشر الوارث ثم احضر شهودا فاشهدهم انه اوقفها فى سبيل الله حتى يرث الله الارض ومن عليها وقال انما فعلت ذلك ليصرف الله عن وجهى النار واعطى معوية للحسن ع فيها مائتى الف دينار فقال ما كنت لابيع شيئا اوقفه ابى فى سبيل الله وما عرض له امران الا عمل باشدهما طاعة وكان اذا سجد سجدة الشكر غشى عليه من خشية الله تع وكانت فاطمة ع تنهج فى صلوتها من خوف الله تع وكان على بن الحسين ع يتغير وجهه من صلوته من خوف الله تع وقال لقمان ع لابنه يا بنى خف الله خوفا لو اتيته بعمل الثقلين خفت ان يعذبك وارجه رجاء لو اتيته بذنوب الثقلين رجوت ان يغفر لك وقال على بن الحسين ع ابن ادم انك لا تزال بخير ما دام لك واعظ من نفسك وما كان الخوف شعارك والحزن دثارك ابن ادم انك ميت ومحاسب فاعد الجواب واوحى الله تع الى موسى يا موسى خفنى فى سرائرك احفظك فى عوراتك واذكرنى فى سرائرك وخلواتك وعند سرور لذاتك اذكرك عند غفلاتك واملك غضبك عمن ملكتك امره اكف

اكفّ غضبی عنك واكتم مكنون سرّی واظهر فی علانيتك المداراة عنّی لعدوّك وعدوّی وقال الصادق ع ما الدّنيا عندی الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها يا حفص انّ الله تع علم ما العباد عاملون والی ما هم صائرون محلم عنهم عند اعمالهم السّيّئة بعلمه السابق فيهم وانّما يعجل من يخاف الفوت فلا يغرّنك تاخير العقوبة ثمّ تلا قوله تع تلك الدّار الاخرة نجعلها للّذين لا يريدون علوّا فی الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وجعل يبكی ويقول ذهبت الامانی عند هذه الاية ثمّ قال فاز والله الابرار وخسر الاشرار اتدری من الابرار هم الّذين خافوه واتقوه وتقرّبوا اليه بالاعمال الصّالحة وخشوه فی سرائرهم وعلانيتهم كفی بخشية الله علما وكفی بالاغترار به جهلا يا حفص من تعلّم وعمل كتب فی الملكوت عظيما انّ اعلم النّاس بالله اخوفهم منه واخشاهم له وازهدهم فی الدّنيا فقال له رجل يا ابن رسول الله اوصنی فقال اتّق الله حيث كنت فانّك لا تستوحش وقال الصّادق ع بينما رسول الله ص ذات يوم قاعدا اذ نزل جبرئيل كئيبا حزينا فقال له رسول الله ص يا اخی جبرئيل مالی اراك كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك وقد وضعت منافيخ جهنّم اليوم فقال ما منافيخ جهنّم فقال انّ الله امر بالنّار فاوقد عليها الف عام حتی احمرّت ثمّ اوقد عليها الف عام حتی ابيضّت ثمّ اوقد عليها الف عام حتی اسودّت فهی سوداء مظلمة ظلمات بعضها فوق بعض فلو انّ حلقة من السلسلة الّتی طولها سبعون ذراعا وضعت علی الجبال لذابت من حرّها ولو انّ قطرة من الزّقوم والضريع قطرت من شراب اهل الدّنيا لمات اهلها من نتنها فبكی رسول الله ص وبكی جبرئيل فاوحی الله اليهما قد امنتكما من ان تذنبا ذنبا تستحقان به النّار ولكن هكذا كونوا وما جاء من الخوف والخشية فی القران فكثير مثل قوله تع وخافون ان كنتم مؤمنين وقال فايّای فارهبون وقال فی مدح قوم يخافون ربّهم من

فوقهم وقال لمن خاف مقام ربّه جنّتان وقال وامّا من خاف مقام ربّه ونهی النّفس عن الهوی فانّ الجنّة هی الماوی وقال انّما يخشی الله من عباده العلماء والخشية ثمرة العلم ولا علم لمن لا خشية له والخشية سراج النّفس تهدی من ظلمها وليس الخوف من يبكی ويمسح دموعه وانّما ذلك خوف كاذب وانّما الخائف من يترك الامر الّذی يعذّب اليه ولو خاف الرّجل النّار كما يخاف الفقر لامن منها وانّ المؤمن لا يطمئنّ قلبه ولا يسكن روعته حتی يترك جسر جهنّم وراءه ويستقبل باب الجنّة ولا يسكن الخوف اليوم الّا قلب من يأمن غدا وكذلك قال الله تع وعزّتی وجلالی لا اجمع لعبدی بين خوفين وامنين اذا خافنی فی الدّنيا امنته فی الاخرة واذا امننی فی الدّنيا اخفته فی الاخرة والخوف توقّع العقوبة فی كل ساعة وما فارق الخوف الّا قلبا خرابا ودوام المراقبة لله تع فی السّرّ والعلانية يهيج الخوف فی القلب من علاماته قصر الامل وشدّة العمل والورع وقال رجل لرسول الله ص قول الله تع والّذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انّهم الی ربّهم راجعون يعنی بذلك الرّجل الّذی يزنی ويسرق ويشرب الخمر وهو خائف قال لا ولكن الرّجل الّذی يصلّی ويصوم ويتصدّق وهو مع ذلك يخاف ان لا يقبل منه ومتی سكن خوف القلب احرق منه موضع الشهوات وطرد عنه رغبة الدّنيا واظهر اثار الحزن علی الوجه

الباب ٢٩

الباب التاسع والعشرون فی الرّجاء لله تع

عن ابی عبد الله ع قال اذا اراد احدكم ان لا يسئل الله شيئا الّا اعطاه فلييأس من النّاس كلّهم ولا يكون له رجاء الّا من عند الله فاذا علم الله ذلك منه لم يسئله شيئا الّا اعطاه وقال رسول الله ص قال جبرئيل ع قال الله تع عبدی اذا عرفتنی وعبدتنی ورجوتنی ولم تشرك بی شيئا غفرت لك علی ما كان منك ولو استقبلتنی بملاء الارض خطايا وذنوبا استقبلك بملائها مغفرة وعفوا واغفر لك ولا ابالی وقال رسول الله ص يقول الله عزّ وجل اخرجوا من

النّار من کان فی قلبه مقدار حبّة من خردل ایمانا ثمّ یقول وعزّتی وجلالی لا اجعل من امن بی ساعة من لیل و نهار مع من لم یؤمن بی وحقیقة الرّجاء انبساط الامل فی رحمة الله وحسن الظّن به واعلم انّ علامة الرّاجی حسن الطّاعة لانّ الرّجاء ثلث مراتب رجل عمل الحسنة فیرجوا قبولها ورجل عمل السّیئة فیرجوا غفرانها ورجل کذاب مغرور یعمل المعاصی ویتمنّی المغفرة مع الاصرار والتّهاون بالذنوب جلاجح قال م للصّادق انّ قوما من شیعتکم یعملون بالمعاصی ویقولون نرجوا فقال کذبوا لیسوا من شیعتنا کل من رجا شیئا عمل له فوالله ما من شیعتنا منکم الّا اتّق الله وقال انّ قوما استقبلوا علیّاء فسلّموا علیه وقالوا نحن شیعتکم یا امیر المومنینؑ فقال مالی لا اری علیکم سیماء الشّیعة قالوا وما سیما الشّیعة یا امیر المؤمنین فقال صفر الوجوه من السّهر عمش العیون من البکاء خمص البطون من الطوی ذبل الشّفاة من الدّعاء حدب الظهور من القیام علیهم غبرا لخاشعین وقال رجل یا ابن رسول الله انی الم بالمعاصی وارجو العفو مع ذلک فقال له یا هذا اتّق الله واعمل بطاعته وارج مع ذلك القبول فانّ احسن النّاس بالله ظنّا واعظمهم رجاء اعملهم بطاعته ولقد کان رسول الله ص وامیر المؤمنینؑ احسن النّاس بالله ظنّا وابسطهم له رجاء وکان اعظم النّاس منه خوفا واشدّهم له هیبة ومنه رهبة ص وکذا سائر الانبیاء ع لم یکن فی زمان کلّ واحد منهم احد احسن منه رجاء ولا اشدّ منه خوفا وقال امیر المؤمنینؑ لاصحابه وان استطعتم ان یشتدّ خوفکم من الله ویحسن ظنکم به فاجمعوا بینهما فانّما یکون حسن ظن العبد بربّه علی قدر خوفه منه وانّ احسن النّاس بالله ظنّا اشدّهم منه خوفا فدعوا الامانی منکم وجدّوا واجتهدوا وادّوا الی الله حقّه والی خلقه فما صنع احد حقّه الّا کان له برائة من النّار ولیس لاحد علی الله حجّة ولا بین احد وبین الله قرابة فما ضرب الله تع مثل ادم فی انّه

عصی باکل حبّة الّا باعبرة لکم وتذکرة ولقد کان امیر المؤمنینؑ یقول فی تسبیحه سبحان من جعل خطیئة ادم عبرة لاولاده اراد بها انّ اباکم ادم الّذی هو اصلکم قد اصطفاه وجعله ابا الانبیاء سمّاه عاصیا واهبطه من الجنة الی الارض وطفق هو وامّکم حوّا یخصفان علیهما کلّها هذا هو الطّمع العظیم فی جنب الله وینبغی ان یکون الرّجاء والخوف کجناحی طائر فی قلب المؤمن اذا استویا حصل الطّیران واذا حصل احدهما دون الاخر فقد انکسر احد الجناحین وحصل النّقص فی القلب وفی العمل وینبغی للعبد ان یبسط رجاه فی الله تع ویجد ثنی نفسه ان یعاین من عفو ورحمته وکرمه عند لقائه ما لم یکن فی حسابه ولا شكّ انّ العاقل یری نفسه مقصّرا ولیس له وثوق بقبول عمله فلا یعتمد الّا علی حسن الظّن بالله والرّجاء لعفوه وحکمته وکرمه والرّغبة الیه والتّضرع بین یدیه والابتهال کما قال م الهی ذنوبی تخوفنی منك وجودك یبشّرنی عنك فاخرجنی بالخوف من الخطایا واوصلنی بجودك الی العطایا حتّی اکون غدا فی القیمة عتیق کرمك کما کنت فی الدّنیا ربیب نعمك ولیس ما تبذله غدا من النجاة باعظم ممّا قد منحته من الرّجاء ومتی خاب فی فنائك امل ام متی انصرف بالرّدّ عنك سائل الهی ما دعاك من لم تجبه لانّك قلت ادعونی استجب لکم وانت لا تخلف المیعاد فصلّ علی محمّد وال محمّد واستجب دعائی ولا تقطع رجائی برحمتك یا ارحم الرّاحمین وروی انّ سبب نزول قوله تع نبّئ عبادی انّی انا الغفور الرّحیم انّ رسول الله ص مرّ بقوم یضحکون فقال اتضحکون فلو علمتم ما اعلم لضحکتم قلیلا ولبکیتم طویلا فنزل جبرئیل وقال یا محمّد ربّك یقرئك السّلام ویقول لك نبّئ عبادی انّی انا الغفور الرّحیم وانّ عذابی هو العذاب الالیم وقالت ام سلمة سمعت رسول الله ص یقول انّ الله تع لیعجب من یاس العبد من رحمته وقنوطه من عفوه من عظیم سعة رحمته

سمن ورق الجنة الّا جل اکله حبّة واحدة فکیف بکم وانتم تاکلون الدنیا دساکلها

وروی انّ علی ابن الحسین ع مرّ بالزّهری وهو یضحك قد خولط فقال ما باله
فقالوا هذا الحقه من قتل النفس فقال والله لقنوطه من رحمة الله اشدّ علیه
من قتله وینبغی ان یعتمد العبد علی حسن الظّن بالله تع فانّه وسیلة عظیمة
فانّ الله یقول انا عند حسن ظن عبدی وارای بعضهم فی المنام صاحبا
له علی احسن حال فقال بایّ شیء نلت هذا فقال بحسن ظنّی بربّی وما ینال
احد خیر الدّنیا والاخرة الّا بحسن الظّنّ بالله تع وقال امیر المؤمنین ع الثّقة
بالله وحسن الظّنّ به حصن لا یتحصّن به الّا کلّ مؤمن والتوکّل علیه نجاة من
کلّ سوء وحرز من کلّ عدوّ قال الصّادق ع والله ما اعطی مؤمن خیر الدّنیا
والاخرة الّا بحسن الظّنّ بالله ورجائه له وحسن خلقه والکفّ عن اعراض
النّاس فانّ الله تع لا یعذّب عبدا بعد التوبة والاستغفار الّا بسوء ظنّه وتقصیره
فی رجائه وسوء خلقه واغتیابه للمؤمن ولیس یحسن ظنّ عبد بربّه الّا کان
عند ظنّ عبده به لانّ الله تع کریم یستحیی ان یخلف ظنّ عبده به ورجائه
له فاحسنوا الظّنّ بالله وارغبوا فیما عند الله فانّه سبحانه یقول للظّانّین
بالله ظنّ السّوء علیهم دائرة السّوء وغضب الله علیهم ولعنهم واعدّ لهم
جهنّم وساءت مصیرا ورای بعضهم صاحبا له فی المنام فقال له ما فعل الله
بك فقال غفر لی ومحی ذنوبی کلّها بحسن ظنّی به وروی انّ الله سبحانه یقول
انا عند حسن ظنّ عبدی بی فلا یظنّ بی الّا خیرا وکان بعضهم کثیرا یسئل الله
العصمة فرای فی منامه کلّکم یسئلنی العصمة فاذا عصمتکم جمیعا من الذّنوب
لمن تشمل عفوی وتعمّ رحمتی واوحی الله تع الی داود ع قل لعبادی لم اخلقکم
لاربح علیکم ولکن لتربحوا علیّ صدق الله العظیم ودلیل ذلك انّه جعل الحسنة
بعشر وزاد لمن یشاء بسبعمائة ضعف لقوله تع مثل الّذین ینفقون اموالهم
فی سبیل الله کمثل حبّة انبتت سبع سنابل فی کلّ سنبلة مأة حبّة وجعل
السیئة سیئة واحدة والاهتمام بالحسن حسنة وان لم یفعلها ولا شیء

فی الاهتمام بالسیئة ان لم یفعلها وجعل التّوبة من الذّنب حسنة وانّه تع
یحبّ التّوّابین فدلّ ذلك علی انّه خلقنا لیربحنا علیه فی معاملته وروی
عن الحسن العسکری ع انّ ابا دلف تصدّق بنخلة تمر ثمّ اعطاه الله بکلّ تمرة
منها قریة وکان فیها ثلاثة الاف تمرة وستّون تمرة فاعطاه الله تع بها
ثلاثة الاف قریة وستّون وروی انّ امرأة فی زمان داود ع خرجت
من دارها ومعها ثلاثة ارغفة وثلثة ارطال شعیر فسئلها فقیر فاعطته
الثلثة الارغفة وقالت اطحن الشّعیر واکل منه وهو فی شیء علی راسها
فهبّت ریح عاصفة فاخذتها من راسها فتوحّشت لذلك وضاق صدرها
فاتت داود ع وشکت الیه فقال لها امضی الی ابنی سلیمان فاحکی له ذلك
فمضت الیه فاعطاها الف درهم فرجعت الی داود فاخبرته فقال ردّیها
علیه وقولی له ما ارید الّا ان تخبرنی لم اخذت الرّیح شعیری فقال لها
سلیمان یا امرأة قد اعطیناك الف درهم فقالت ما اخذها فاعطا
ها الفا اخری فرجعت الی داود فاخبرته فقال لها ردّیها وقولی له لم
اخذ شیئا بل اسئل الله ان یحضر لك الموکّل بالرّیح لم اخذت شعیری
من اذن الله تع ام لا فسئل الله تع فاحضره فسئله عن شعیرها فقال باذ
ن الله تع اخذناه فانّ تاجرا کان معه مراکب کثیرة وقد نفد زاده ونذر
انّه ان اکل من زاده احد کان له ثلث اموال المراکب قد اعطیناه الشّعیر
فاکله ووجب علیه الوفاء بالنذر فاحضره سلیمان فاسئله فاقرّ له بذلك
وسئله احضار صاحبة الشّعیر فقال التّاجر للمرأة قد حصل لك من ثلث
المراکب بحقّك ثلث مائة الف دینار وستّون الف دینار اقبضها المال
فقال داود یا بنیّ من اراد المعاملة الرّابحة فلیعامل هذا الرّبّ الکریم ومن
ههنا جاء الحدیث اذا املقتم فتاجروا الله بالصّدقة فسبحان الله ما اربح
معاملته وما انجح مراملته **الباب الثّلثون** فی الحیاء من الله تع قال

رسول الله ع الحياء من الايمان وقال يوما لاصحابه استحيوا من الله حق
الحياء قالوا اما نصنع يا رسول الله قال ان كنتم فاعلين فليحفظ احدكم الراس
وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت وطول البلاء ومن اراد الاخرة
ترك زينة الحيوة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حقا الحياء وروى
ان جبرئيل ع نزل الى آدم ع بالحياء والعقل والايمان فقال ربك يقول لك
تخير من هذه الاخلاق واحدا فاختار العقل فقال جبرئيل ع للايمان والحياء
ارحلا فقالا امرنا ان لا نفارق العقل قال الحياء من الايمان فمن لا حياء
له لا خير فيه ولا ايمان له وروى ان الله تع يقول عبدي انك اذا استحييت
مني انسيت الناس عيوبك وبقاع الارض ذنوبك ومحوت من الكتاب
زلاتك ولا اناقشك الحساب يوم القيمة وروى ان الله تع يقول عبدي
انك اذا استحييت مني وخفتني غفرت لك وروى ان رجلا راى رجلا
يصلي على باب المسجد فقال لم لا تصلي فيه فقال استحيي منه ان ادخل بيته
وقد عصيت ومن علامات المستحيي ان لا يرى في امر يستحيي منه وروى
ان الله اوحى الى عيسى ع فان اتعظت والا فاستحيي مني ان تعظ الناس علامات
السفهاء خمس قلة الحياء وجمود العين والرغبة في الدنيا وطول الامل
وقسوة القلب قال الله تع في بعض كتبه ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي
ان ارده ويعصيني ولا يستحيي مني ونهاية الحياء ذوبان القلب للعلم بان الله
مطلع عليه وطول المراقبة لمن لا يغيب عن نظره سرا وعلانية واذا كان
العبد حال عصيانه يعتقد ان الله يراه فانه قليل الحياء جاهل بقدرة
الله وان كان يعتقد انه لا يراه فانه كافر

الباب الحادي والثلثون

في الحزن وفضله قال الله تع وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وما
كان حزنه الا عبادة الله تع لا جزعا وروى ان النبي ص كان دائم الفكر
متواصل الحزن وان الحزن من اوصاف الصالحين وان الله تع يحب

كل قلب حزين واذا احب الله قلبا نصب فيه نائحة من الحزن ولا يسكن
الحزن الا قلبا سليما وقلب ليس فيه الحزن خراب ولو ان محزونا كان في
امة لرحم الله تلك الامة فقال مصنف هذا الكتاب ليس العجب من ان يكون
الانسان حزينا بل العجب كيف يخلو من الحزن ساعة واحدة وكيف
لا يكون كذلك وهو يصبح ويمسي على جناح سفر بعيد اول منازله
الموت ومورده القبر ومصدره القيمة وموقفه بين يدي الله تع اعضاؤه
شهوده وجوارحه جنوده وضمائره عيونه وخلواته عيانه يمسي ويصبح
بين نعمة يخاف زوالها ومحنة يخاف حلولها وبلية لا يامن نزولها مكتوم
الاجل مكنون العلل محفوظ العمل صريع بطنه وعبد شهوته وعرديف
زوجته متعب في كل احوال حتى في اوقات لذته بين اعداء كثيرة نفسه
والشيطان والامل والعايل يطلبونه بالقوة وحاسد يحسده وجار
يؤذيه واهل يقطعونه وقرين سوء يريد حتفه والموت متوجه اليه
والعلل متقاطرة عليه ولقد جمع هذا كله مولانا امير المؤمنين ع بقوله
عين الدهر طرف بالمكاره والناس بين اجفانه والله لقد افضح
الدنيا ونعيمها ولذاتها الموت وما ترك العاقل فيها فرحا ولا خلى القيام
بالحق للمؤمن في الدنيا صديقا ولا اهلا ولا يكاد من يريد رضا الله تع
ومولاته يسلم الا بفراق الناس لزوم الوحدة والتفرد منهم والبعد عنهم
كما قال الله تع ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين اراد سبحانه بالفرار اليه
اللجاء من الذنوب والانقطاع عن الخلق والاعتماد عليه في كل الاحوال
ولا يكاد يعرف الناس من يقاربهم والوحشة منهم يدل على المعرفة
بهم واوصى حكيم حكيما فقال له لا تتعرف الى من لا تعرف فقال له يا اخي
انا ازيدك في ذلك وانكر من تعرف لانه لا يؤذي الشخص من لا يعرفه
والمعرفة بين الرجلين خطر عظيم لوجوه منها قيام الحق بينهما وحفظ

كل واحد منهما جانب صاحبه في مواساته وموازرته وعيادته في مرضه وحفظه في غيبته برد غيبته ويخلفه في اهله باحسن حفظه وخلفه ونصيحته له يغبطته وان يريد له في كل احواله كما يريد لنفسه وهذا ثقيل جسيم عظيم لا يكاد يقوم به الا من ايده الله بعصمته والله لولا الغفلة والجهل ما التذ عاقل بعيش ولا مهد فراشا ولا تورق له طعاما ولا طوى له ثوبا وكان لا يزال مستوفزا قلقا مقلقا متململا كالاسير في يد من يذبحه وكذلك نحن مع ملك الموت في الدنيا كذئب الغنم وملك الموت قصابها من المصنف شعر لا تنسوا الموت في غم ولا فرح والارض ذئب وعزرائيل قصاب ومن عجب الدنيا ان يحثو المرء التراب على من يحب ويعلم انه من قليل يحثا عليه كما حثاه على غيره ويبنى ذلك واعجب من ذلك انه يضحك في الله تع يقول افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وروى انه كان في الكنز الذي حفظه الله تع للغلامين مكتوب عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح ويضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يذنب عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن عرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها واعقل الناس وافضلهم المحسن الخائف واحمقهم واجهلهم مسيء امن وقال المصنف كنت في شبيبتي اذا دعوت بالدعاء المقدم على صلوة الليل ووصلت الى قوله اللهم ان ذكر الموت وهول المطلع والوقوف بين يديك تغصني مطعمي ومشربي واغصني بريقي واقلقني عن وسادي ومنعني رقادي والخجل حيث لا اجد هذا كله في نفسي فاستخرجت له وجها يخرجه عن الكذب فاضمرت في نفسي اني اكاد ان يحصل عندي ذلك فلما كبرت السن وضعفت القوة وقربت سنة النقلة الى دار الوحشة والغربة ما بقي يندفع هذا عن الخاطر فصرت ربما ارجو ان لا اصبح اذا امسيت ولا امسي اذا اصبحت

ولا اذا مددت خطوة ان اتبعها لاخرى لا ان يكون في فمي لقمة ان اسيغها فصرت اقول الهي اني اذا ذكرت الموت وهول المطلع والوقوف بين يديك تغصني مطعمي ومشربي واغصني بريقي واقلقني عن وسادي ومنعني رقادي ونغص على سهادي وابتزني راحة فوادي الهي وسيدي ومولاي مخافتك اورثتني طول الحزن ونحول الجسد والزمتني عظيم الغم والهم ودوام الكمد واشغلتني عن الاهل والمال والصفد وتركتني مسكينا غريبا وحيدا وان كنت بفناء الاهل والولد ما احسن بدمعة ترقي من اماقي وزفير يتردد بين صدري والتراقي يا سيدي فروحني ببرد عفوك ونفس غمي وهمي ببسط رحمتك ومغفرتك فاني لا امن الا بالخوف منك ولا اعز الا بالذل لك ولا افوز الا بالثقة بك والتوكل عليك يا ارحم الراحمين وخير الغافرين

الباب الثاني والثلثون في الخشوع له سبحانه والتذلل لله

باب

قال الله تع قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون ثم فسرهم سبحانه بتمام الاية في سورة المؤمنين فنقول الخشوع الخوف الدائم اللازم للقلب هو ايضا قيام العبد بين يدي الله تع بهم مجموع وقلب مروع وروى انه من خشع قلبه لم يقربه الشيطان ومن علامته غض العيون وقطع علائق الشئون والخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان امله واشرق نور عظمة الله في قلبه فمات امله وواجه اجله فحينئذ خشعت جوارحه وسالت عبرته وعظمت حسرته والخشوع ايضا يذلل البدن والقلب لعلام الغيوب قال الله تع وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني متواضعين خاشعين وروى ان رسول الله ص راى رجلا يعبث في صلوته بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه دل هذا الحديث على ان الخشوع من افعال القلوب تظهر اثاره على الجوارح وهو ايضا ذبول القلوب عند استحضار عظمة الله تع وهو من مقدمات الهيبة ولا ينبغي للمرء ان يظهر من الخشوع فوق ما في قلبه ومن الخشوع التذلل لله تع بالسجود

على التراب وكان الصادق عليه السلام لا يسجد الا على تراب من تربة الحسين ع
تذللا لله تعالى واستكانة اليه وكان النبي يرقع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته
ويأكل مع العبيد ويجلس على الارض ويركب الحمار ويردف ولا يمنعه الحياء ان يحمل
حاجته من السوق الى اهله ويصافح الغني والفقير ولا ينزع يده من يد
احد حتى ينزع ويسلم على من استقبله من كبير وصغير وغني وفقير ولا يحقر
ما دعي اليه ولو الى حشف التمرة وكان خفيف المؤنة كريم الطبيعة جميل المعاشرة
طلق الوجه بشاشا من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير مذلة
جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم ولم يتجشأ من شبع قط ولم يمد
يده الى طمع وكفاه مدحا قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم واوحى الله تعالى الى موسى
اتدري لم ناجيتك وبعثتك الى خلقي قال لا يا رب قال لاني قلبت عبادي واختبرتهم
فلم ار اذل لي قلبا منك فاحببت ان ارفعك من بين خلقي لاني عند المنكسرة
قلوبهم وينبغي للعاقل ان لا يرى لنفسه على احد فضلا والعز في التواضع
والتقوى ومن طلبه في الكبر لم يجده وروي ان ملكي العبد الموكلين به ان
تواضع رفعاه وان تكبر وضعاه والشرف في التواضع والعز في التقوى والغنى
في القناعة واحسن ما كان التواضع في الملوك والاغنياء واقبح ما كان التكبر
في الفقراء وقد امر الله تعالى نبيه محمدا صلعم بالعفو عن الناس والاستغفار
لهم والتواضع لقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم واوحى الله الى موسى يا موسى ع ذكرهم آلائي نعمائي
واحسن اليهم وحببني اليهم فانهم لا يحبون الا من احسن اليهم

الباب الثالث والثلثون في ذم الغيبة والنميمة وحسن كظم الغيظ والعفو

لما قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه فقد بالغ سبحانه في النهي عن الغيبة وجعلها شبه الميتة المحرمة
من لحم الآدميين وقال ص يؤتى بالرجل يوم القيمة وقد عمل الحسنات فلا يرى

في صحيفة من حسناته شيئا فيقول اين حسناتي التي عملتها في دار الدنيا
فيقال له ذهبت باغتيابك للناس هي لهم عوض اغتيابهم واوحى الله الى
موسى ع من مات تائبا عن الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا
عليها فهو اول من يدخل النار وروي ان من اغتيب غفرت نصف ذنوبه
وروي ان الرجل يعطى كتابه فيرى فيه حسنات لم يكن يعرفها فيقال
هذه بما اغتابك الناس وقال بعضهم لو اغتبت احدا لم اكن لاغتاب الا
والدي لانهما احق بحسناتي من الغريب وبلغ الحسن البصري ان رجلا اغتابه
فانفذ اليه بهدية فقال له والله ما لي عندك يد فقال بلى بلغني انك
تهدي لي حسناتك فاحببت ان اكافيك ومن اغتيب عنده اخوه
المؤمن فلم ينصره فقد خان الله ورسوله وقال اذا لم تنفع اخاك المؤمن
فلا تضره واذا لم تسره فلا تغمه واذا لم تمدحه فلا تذمه وقال ع لا تحاسدوا
ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وقال
اياكم والغيبة فانها اشد من الزنا لان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله
عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له الا اذا غفرها صاحبها وقال ع مررت
ليلة اسري بي الى السماء على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فسألت جبرئيل
عنهم فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس وخطب ص فذكر الربا وعظم
خطره وقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم من سبعين زنية
بذات محرم واعظم من ذلك عرض المسلم وروي في تفسير قوله تعالى ويل
لكل همزة لمزة ان الهمزة الطعن في الناس واللمزة اكل لحومهم وينبغي لمن اراد
ذكر عيوب غيره ان يذكر عيوب نفسه فليقلع عنها ويستغفر منها وعليكم
بذكر الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء ومر عيسى ع ومعه الحواريون
بكلب جائف قالوا ما اجيفه فقال هو ما ابيض اسنانه يعني ما عود لسانه
الا على الخير والغيبة هي ان تذكر اخاك بما يكرهه لو سمعه سواء ان ذكرت

نقصاً اما في بدنه او نسبه او خلقه او فعله او دينه او دنياه حتى في ثوبه
وقال ع حد الغيبة ان تقول في اخيك ما هو فيه فان قلت ما ليس فيه فذلك
بهتان له والحاضر للغيبة ولم ينكرها شريكك فيها ومن انكرها كان مغفوراً
له وقال رسول الله ص من رد عن عرض اخيه كان حقاً على الله ان
يعتقه من النار وقال ع طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومنشأ
الغيبة في الصدور الحسد والغضب فاذا اتقاهما الرجل عن نفسه قلت
غيبته للناس وقال رسول الله ص ان للنار باباً لا يدخله الا من شفا غيظه
وقال من كظم غيظه وهو يقدر على امضائه خيره الله في اي حور العين
شاء اخذ منهن وفي بعض الكتب المنزلة ابن ادم اذكرني عند غضبك
اذكرك عند غضبي فلا امحقك مع من امحقه وللعاقل شغل فيما خلق له
عن نفسه وماله وولده فكيف عن اعراض الناس واذا كان اشتغال الانسان
بغير ذكر الله خسارة فكيف بالغيبة وقال ع وهل يكب الناس على وجوههم في النار
الا حصائد السنتهم وكفى بذلك قوله تع لا خير في كثير من نجويهم الا من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فنفى الخير في النطق الا في هذه
الامور الثلاثة فسبحانه ما انصحه لعباده واشفقه عليهم واحبه لهم
لو كانوا يعلمون واما النميمة فانها اعظم ذنباً واكبر وزراً لان النمام
يغتاب ويتقلها الى غيره فيغويه باذى من ينقلها عنه والنمام ينشر الشر
ويدل عليه ولقد سد الله تعالى باب النميمة ومنع من قبولها بقوله ان
جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين وسمى النمام فاسقاً ونهى عن قبول قوله الا بعد البيان والبينة
او الاقرار وسمى العامل بقوله جاهلاً وقال رجل لعلي بن الحسين ع ان فلاناً
يقول فيك ويقول فقال له والله ما حفظت حق اخيك اذ خنته وقد
اهنا منك ولا حفظت حرمتنا اذ اسمعتنا ما لم يكن لنا حاجة بسماعه

اما علمت ان نقلة النميمة هم كلاب النار قل لاخيك ان الموت يعمنا والقبر
يضمنا والقيمة موعدنا والله يحكم بيننا وكتب رجل من عمال المامون فقيل
له ان فلان العامل مات وخلف مات الف دينار وليس له الا ولد صغير
فان اذن مولينا في قبض المال واجراء ما يحتاج الصغير اليه قبضناه فانما
اختف هذا المال من اموالك فكتب اليه المامون المال نماه الله والولد
جبره الله والساعي لعنه الله الباب الرابع والثلثون في القناعة باب ٣٤
ومصلحتها جاء في تفسير قوله تع فلنحيينه حيوة طيبة قال نعطيه القناعة
وجاء في تفسير قوله تع حكاية عن سليمان ع رب هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد
من بعدي قال القناعة في بعض الوجوه لانه كان يجلس مع المساكين ويقول
مسكيناً مع المساكين وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص القناعة
كنز لا يفنى وقال ص لبعض اصحابه كن ورعاً تكن اعبد الناس وكن قنعاً تكن
اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً واحسن مجاورة
من جاورك تكن مسلماً واقلل من الضحك فان كثرة الضحك يميت القلب
والناس اموات الا من احياه الله بالقناعة وما سكنت القناعة الا قلب
من استراح والقناعة ملك لا يسكن الا قلب مؤمن والرضا بالقناعة
راس الزهد ومعناها السكون عند عدم المشتهيات والرضى بقليل
الاقوات وترك التاسف على ما فات وجاء في تاويل قوله تع ولنرزقنهم الله
رزقاً حسناً قال القناعة لان القناعة رضى النفس بما حضر من الرزق
وان كان قليلاً وقال بعضهم ان الغنى والعز خرجا يجولان فوجدا القناعة
فاستقرا وروي ان علياً ع اجتاز بقصاب وعنده لحم سمين فقال يا امير
المؤمنين هذا اللحم سمين اشتر منه فقال ليس الثمن حاضراً فقال انا اصبر
يا امير المؤمنين فقال له انا اصبر عن اللحم وان الله سبحانه وضع خمسة في خمسة
العز في الطاعة والذل في المعصية والحكمة في خلو البطن والهيبة في صلوة

اللّيل والغنا فى القناعة وفى الزبور القانع غنىّ ولو جاع وعرى ومن قنع
استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وجاء فى قوله تعـ فكّ رقبة
او اطعام فى يوم ذى مسغبة قال فكها من الحرص والطمع ومن قنع فقد اختار
العزّ على الذّل والرّاحة على التعب قيل ان داود عـ قال يا ربّ اخبرنى بقرينى
فى الجنّة من قصرى فاوحى الله اليه انّ ذلك متى ابو يونس فاستاذن الله تعـ
فى زيارته فاذن له فاخذ بيد ولده سليمان حتى اتيا موضعه فاذا هو ببيت
من سعف فسئلا عنه فقيل انه فى الحطّابين يقطع الحطب يبيعه فجلسا
ينتظرانه اذا قبل وعلى راسه حزمة من حطب فالقيها عنه ثمّ حمد الله وقال
من يشترى منّى طيبا بطيّب فساومه واحد واشتراه اخر فدنيا منه وسلّما
عليه فقال انطلقا بنا الى المنزل وابتاع بما كان معه طعاما ثمّ وضعه بين
حجرين قد اعدهما لذلك وطحنه ثمّ عجنه فى نقير له ثمّ اجّج نارا واوقدها بالحطب
ثمّ وضع العجين عليها ثمّ جلس يتحدّث معهم هنيئة ثمّ نهض وقد نضجت خبزته
فوضعها فى النّقير وفلقها ووضع عليها ملحا ووضع الى جانبه مطهرة فيها ماء
وجلس على ركبتيه واخذ لقمة وكسرها ووضعها فى فيه وقال بسم الله الرحمن الرحيم
فلما ازدردها قال الحمد لله ربّ العالمين ثمّ فعل ذلك باخرى فاخرى ثمّ اخذ
الماء فشرب منه وحمد الله تعـ وقال لك الحمد يا ربّ من ذا الّذى انعمت عليه
واوليته مثلما اوليتنى اذ صحّحت بدنى وسمعى وبصرى وجوارحى وقوّيتنى
حتى اذهبت الى شجر لم اغرسه بيدى ولا زرعته بقوّتى ولم اهتم بحفظه
فجعلته لى رزقا واعنتنى على قطعه وحمله وسقت الىّ من اشتراه منى واشتريت
بثمنه طعاما لم ازرعه ولم اتعب فيه وسخّرت لى حجرا طحنته ونارا انضجته وجعلت
لى شهوة قابلة لذلك نصرت اكله بشهوة واقوى بذلك على طاعتك فلك
الحمد حتى ترضى وبعد الرضى ثمّ بكى بكاء عاليا فقال داؤد لابنه سليمان يا بنى
يحق لمثل هذا العبد الشّاكر ان يكون صاحب المنزلة الكبرى فى الجنّة فلم ار عبدا

اشكر من هذا **الباب الخامس والثلثون فى التوكّل على الله** تعـ قال الله تعـ
وعلى الله فتوكّلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعـ وعلى الله فليتوكّل المؤمنون باب
وقال تعالى انّ الله يحبّ المتوكّلين فاعظم مقام موسوم بعظمة الله ومحبّة الله
التوكّل عليه لانه مضمون بكفاية الله لان من يكن الله حسبه وكافيه
ومحبّه ومراعيه فقد فاز فوزا عظيما وقد قال اليس الله بكاف عبده فطالب
الكفاية بغيره وطالب التوكّل مكذب بالاية قال ومن يتوكّل على الله
فانّ الله عزيز حكيم اى عزيز لا يذلّ من استجار به ولا يضيع من لجئ
اليه حكيم لا يقصر عن تدبير من اعتصم به وعيّر من لجاء الى غيره
فقال بقوله انّ الّذين تدعون من دون الله عباد امثالكم يعنى عاجزون
عن حوائجكم انتم وهم محتاجون الى الله تعـ فهو احق ان تدعوه وكلّما ذكر
سبحانه من التّوكّل عليه عنى به قطع الملاحظة الى خلقه والانقطاع اليه
قال رسول الله صـ لو انّ العبد يتوكّل على الله حقّ توكّل عليه كالطّير تغدوا
خماصا وتروح بطانا وقال ومن انقطع الى الله كفاه الله كلّ مؤنة ومن انقطع
الى الدّنيا وكله الله اليها ومن اراد ان يرزقه الله من حيث لا يحتسب
فليتوكّل على الله واوحى الله الى داود عـ ما من عبد يعتصم بى دون خلقى
وتكيده اهل السّموات والارض الّا جعلت له مخرجا وقال امير المؤمنين
ايّها النّاس لا يشغلكم المضمون فى الرّزق عن المفروض عليكم من العمل
والمتوكّل لا يسئل ولا يردّ ولا يمسك شيئا خوف الفقر وينبغى لمن اراد
سلوك طريق التّوكّل ان يجعل نفسه بين يدى الله تعـ فيما يجرى عليه
من الامور كالميّت بين يدى الغاسل يقلّبه حيث يشاء كما قال النبى صـ
عجبت للمؤمن لا يقضى الله له قضاء الّا كان خيرا له ويعنى به انه يرضى
بقضاء الله له سواء كان شدّة او رخاء والتوكّل هو الاعتصام بالله كما قال
جبرئيل لابراهيم عـ وهو فى كفّة المنجنيق الك حاجة يا خليل الله فقال اما اليك

فلا واما الى الله تعالى والى اعتمادا على الله ووثوقا به في النجاة فجعل الله تعالى عليه النار بردا وسلاما وارضها وردا وثمارا ومدحه الله فقال وابراهيم الذي وفى وما استوى حاله وحال يوسف ع في قوله للذي معه في السجن اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وقال لي رجل من اين مؤنتك فقلت ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون ورأى بعضهم شخصا في البرية بعيدا لله تعالى فقال من اين قوتك فقال من عند رب العزيز العليم ثم اومى الى اسنانه وقال الذي خلق الرحى يأتيها بالطحين يعني بالحب واعلموا ان التوكل محله القلب والحركة في الطلب لا تنافي التوكل لان الله تعالى امر بها بقوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ودخل الاعرابي الى مسجد النبي ص فقال اعقلت ناقتك قال لا قد توكلت قال اعقلها وتوكل وقال الله له ولاصحابه خذوا حذركم يعني رسول الله واصحابه ومن الكذب ان يقول الرجل توكلت على الله وفي قلبه غيره او يكون غير راض بصنعه الى ولان التوكل الاستسلام الى الله والانقطاع اليه دون خلقه فحقيقته الاكتفاء بالله والاعتماد عليه وللمتوكل ثلث درجات الانقطاع الى الله والتسليم اليه والرضاء بقضائه فهو يسكن الى وعده ويكتفي بتدبيره ويرضى بحكمه وقيل لبعضهم لم تركت التجارة فقال وجدت الكفيل ثقة وروي ان الله تعالى يقول من اعتصم بي دون خلقي ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته وان استعطاني اعطيته وان استكفاني كفيته ومن اعتصم بمخلوق دوني قطعت اسباب السموات والارض دونه ان دعاني لم اجبه وان سئلني لم اعطه وان استكفاني لم اكفه وقال محمد بن العجلان نزلت بي فاقة عظيمة ولزمني دين لغريم ملح ولبس لضيع صديقي فتوجهت فيه الى الحسن بن زيد وكان امير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه فلقيني في طريقي

محمد بن عبد الله بن الباقر ع فقال قد بلغني ما انت فيه من الضيق فمن املت لضيقك قلت الحسن بن زيد فقال اذا لا تقضى حاجتك فعليك بمن هو اقدر الاقدرين واكرم الاكرمين فاني سمعت عمي جعفر بن محمد ع يقول اوحى الله الى بعض انبيائه في بعض وحيه وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاعي لاقطعن رجاء امل كل مؤمل يأمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة في الناس ولابعدنه من فرجي وفضلي أيؤمل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي ويرجو سوائي وانا الغني الجواد ابواب الحوائج عندي وبيدي مفاتيحها وهي مغلقة فمالي ارى عبدي معرضا عني وقد اعطيته بجودي وكرمي ما لم يسئلني فاعرض عني واسئل في حوائجه غيري وان الله لا اله الا انا ابتدي بالعطية من غير مسئلة افسئل ولا اجود كلا كلا اليس الجود والكرم لي اليس الدنيا والاخرة بيدي فلو ان كل واحد من اهل السموات والارض سئلني مثل ملك السموات والارض فاعطيته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة فيا بؤسا لمن اعرض عني وسئل في حوائجه وشدائده غيري قال فقلت له اعد علي هذا الكلام فاعاده ثلث مرات فحفظته فقلت في نفسي لا والله لا اسئل احدا حاجة ثم لزمت بيتي فما لبثت اياما الا واتاني الله برزق قضيت منه ديني واصلحت به امر عيالي والحمد لله رب العالمين

الباب السادس والثلثون في شكر الله

باب ٣٦

قال الله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون وقال سبحانه لئن شكرتم لازيدنكم وقال ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد يريد به الجحود للنعمة وحقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم واوحى الله تعالى الى داود اشكرني حق شكري فقال الهي كيف اشكرك حق شكرك وشكري اياك نعمة منك فقال الان شكرتني حق شكري وقال داود يا رب كيف وكان ادم يشكرك حق شكرك وقد جعلته ابا انبيائك وصفوتك واسجدت له ملائكتك فقال انه اعترف

ان ذلک من عندی فکان اعترافه بذلک حق شکری و ینبغی للعبد ان یشکر
علی البلاء کما یشکر علی الرخاء وروی ان الله سبحانه قال یا داود انی خلقت
الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعلت سقوفها الزبرجد وطینها الیاقوت
وترابها المسک الاذفر واحجارها الدر واللؤلؤ وسکانها الحور العین اتدری
یا داود لمن اعددت هذا قال لا وعزتک یا الهی فقال هذا اعددته لقوم
کانوا یعدون البلاء نعمة والرخاء مصیبة ولاشک ان البلاء من الامراض
وغیرها یوجب العوض علی الصبر والثواب علی الصبر علیه وتکفر السیئات
وتذکر بالنعمة ایام الصحة ویحث علی التوبة والصدقة وهو اختیار الله تع
للعبد وقد قال سبحانه ویختار ما کان لهم الخیرة وعن ابی الحسن موسی بن جعفر ع
قال مثل المؤمن کمثل کفتی المیزان کلما زید فی ایمانه زید فی بلائه لیلقی الله
عز وجل ولا خطیئة له والنعم قد یکون استدراجا فتکون اعظم المصائب وان لم
یکن استدراجا فانها توجب الشکر والشکر ایضا نعمة توجب الاعتراف بالنقص
ولاشک ان زیادة النعم وکثرتها ملهیة عن الله تع ولهذا الاختیار الاولیائه
وعباده الصالحین الفقر وحبس الدنیا عنهم لانه قال فی بعض وحیه
وعزتی وجلالی لولا حیائی من عبدی المؤمن ما ترکت له خرقة یواری
بها جسده وانی اذا اکملت ایمان عبدی المؤمن ابتلیته بفقر الدنیا فی
ماله او مرض فی بدنه فان هو جزع اضعفت ذلک علیه وان هو صبر باهیت
به ملائکتی وتمام الحدیث وانی جعلت علیاء علما للایمان فمن احبه واتبعه
کان هادیا ومن ترکه وابغضه کان ضالا وانه لا یحبه الا مؤمن ولا یبغضه
الا منافق ومن الشکر للنعمة ان لا یتقوی به احد علی معصیة الله تع وشکر
العوام علی المطعم والملبس وشکر الخواص علی ما یختاره سبحانه من باساء
وضراء ومنع وغیره وروی ان الصادق ع قال لشقیق کیف انتم فی بلادکم
فقال بخیر یا ابن رسول الله ان اعطینا شکرنا وان منعنا صبرنا فقال له

هکذا کلاب حجازنا یا شقیق فقال له کیف اقول فقال له هلا کنتم اذا اعطیتم
آثرتم واذا منعتم شکرتم وهذه درجته ودرجة ابائه وابنائه ع وروی
ان سبب رفع ادریس الی السماء ان ملکا بشره بالقبول والمغفرة فتمنی الحیوة
فقال له الملک لم تمنیت الحیوة قال لاشکر الله تع فقد کانت حیوتی لطلب
القبول وهی الان لبلوغ المامول قال فبسط الملک جناحه ورفعه الی السماء
والشاکر یلاحظ المزید لقوله تع لان شکرتم لازیدنکم والصابر یشاهد
ثواب البلاء فهو مع الله لقوله تع ان الله مع الصابرین فهو اعلی درجة
ولهذا فضل معتقدی البلوی نعمة علی غیره وروی ان اول من یدخل
الجنة الحامدون وعلی کل حال فله الحمد علی ما دفع وله الشکر علی ما نفع
وروی ان الله تع اوحی الی موسی ع فقال یا موسی ارحم عبادی المبتلی منهم
والمعافی قال یا رب قد عرفت رحمة المبتلی فما بال المعافی قال لقلة شکره
وقوله تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ای لا تقوموا بشکرها کلها
وذلک صحیح لان فی اللحظة الواحد ینظر الانسان نظرات لا تحصی
ویسمع باذنه اصواتا لا تحصی ویتکلم بلسانه کلمات لا تحصی وتسکن منه
عروق لا یعلم عددها وتتحرک منه عروق لا یعلم عددها ویتنفس بانفاس
لا تحصی ویتناول من الهوی انفاسا لا تحصی وکذلک تتحرک جوارحه
بحرکات کثیرة فهذا فی اللحظة الواحدة فکیف فی یومه وسنته وطول عمره
باب ٣٧ صدق الله العلی العظیم الباب السابع والثلثون فی الیقین
قال الله تع والذین یؤمنون بما انزل الیک وما انزل من قبلک وبالاخرة
هم یوقنون فمدح الموقنین بالاخرة یعنی المطمئنین بما وعد الله فیها من ثواب
وتوعد من عقاب کانهم قد شاهدوا ذلک کما روی ان سعد بن معاذ
دخل علی رسول الله ص فقال کیف اصبحت یا سعد فقال بخیر یا رسول الله
اصبحت بالله موقنا فقال یا سعد ان لکل قول حقیقة فما مصداق ما تقول

فقال يا رسول الله ما اصبحت فظننت انى امسى ولا امسيت فظننت انى اصبح
ولامددة خطوة فظننت انى اتبعها باخرى وكانى بكل امة جاثية وبكل امة
معها كتابها ونبيها وامامها تدعى الى حسابها وكانى باهل الجنة وهم يتنعمون
وباهل النار وهم معذبون فقال له رسول الله ص يا سعد عرفت فالزم فلما
صح يقينه كالمشاهدة امره باللزوم واليقين وهو مطالعة احوال الاخرة
على سبيل المشاهدة كما قال امير المؤمنين ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
فدل على انه يشاهد الاخرة مع الغيب عنها وقال ع ما من احد منكم الا قد
عاين الجنة والنار ان كنتم تصدقون بالقران وصدق رسول الله ص لان
اليقين بالقران يقين بكل ما تضمنه من وعد ووعيد وهو ايضا فى قلب
العارف كالعلم البديهى الذى لا يندفع ولاجل هذا منعنا من ان المؤمن
يكفر بعد المعرفة والايمان فان عارض احد بقوله تع ان الذين امنوا
ثم كفروا قلنا امنوا بالسنتهم دون قلوبهم كما قال الله تع قالت الاعراب امنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم والاسلام
نطق باللسان والايمان نطق باللسان واعتقاد بالقلب فلما علم سبحانه
انهم لم يعتقدوا ما نطقوا به حقا نفى عنهم انهم مؤمنون فاول مقامات
الايمان معرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم الشهادة بذلك
كله والايمان اسم لهذه الامور كلها فاولها النظر بالفكر فى الادلة ونتيجة
المعرفة فاذا حصلت المعرفة لزم التصديق واذا حصل التصديق والمعرفة
انتجا اليقين واذا صح اليقين جالت انوار السعادة فى القلب بتصديق
ما وعد به من رزق فى الدنيا وثواب فى الاخرة وخشعت الجوارح
من مخافة ما توعد من العقاب قائمة بالعمل والزجر عن المحارم وحاسب العقل
النفس على التقصير فى الذكر والتنبيه على الفكر فاصبح صاحب هذا الحال نطقه
ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار واليقين يدعو الى قصر الامل وقصر الامل

يدعو الى الزهد والزهد ينتج النطق بالحكمة لخلو البال من هموم الدنيا
لقوله ع من زهد فى الدنيا استراح قلبه وبدنه ومن رغب فيها تعب
قلبه وبدنه فلا يبقى له نظر الا الى الله ولا رجوع الا اليه كما مدح الله
سبحانه ابراهيم ع بقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب يعنى رجاع الى الله
لا نظر له للدنيا وعلى قدر يقين العبد يكون اخلاصه وتقواه
وهذه الاحوال الصحيحة توجب لصاحبها حالا ابرا ما بين اليقظة
والنوم ويحصل باليقين ارتفاع معارضات الوساوس النفسانية
لانه رؤية العيان بحقائق الايمان وهو ايضا ارتفاع الريب بمشاهدة
الغيب وهو سكون النفس دون جولان الموارد ومتى استكمل القلب
بحقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة حتى انه
باب ٣٨ يستعذب بالبلاء ويستوحش لمطالعة العافية الباب الثامن والثلثون
فى الصبر قال الله تع فاصبر وما صبرك الا بالله وقال سبحانه واصبر على
ما اصابك وقال تع واستعينوا بالصبر والصلوة فجعل الصبر معونة
على الصلوة بل هو معونة على كل طاعة وترك كل معصية ونزول كل
مصيبة وبلية وقال سبحانه وبشر الصابرين يعنى بعظيم الثواب
وحسن الجزاء واوجب صلوته ورحمته عليهم فقال الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال سبحانه سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتلم على الصابرين وجعل لهم عقبى الدار الاخرة
والثلثة على ثلثة اقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر على
المصيبة وقال ع الصبر مطية لا تكبوا بصاحبها والصبر على المصيبة
للشامت بها ولا شك ان الصابر يحرز اجرها ويكبت عدوه بصبره
ويسلم من ضرر الجزع يشق ثوب او الم فى بدنه والجازع يدخل عليه

بجزعه ثلث افات يحبط اجره ويشمت عدوه ويدخل الضرر على نفسه
بما يلحقه من الالم وصبر الصابر مصيبة للشامت وينبغي للعاقل ان تحدث
له المصيبة موعظة لان من الجائز ان يكون موضع المفقود فهو احق
بالحمد لله والثناء عليه ويجدث في نفسه الاستعداد بمثل ما نزل بغيره
من موت او بلية يستدفعها بالدعاء وينبغي للانسان ان يطمئن قلبه
ونفسه على البلايا والرزايا العظيمة حتى اذا نزل به قليلها عده نعمة
في جنب غيره واحسن مقامات الانسان ان ينظر في المصائب والبلايا
وضيق المعاش والفاقة والفقر الى من هو اكبر منه بلية فصبر حاله عنده
نعمة وينظر في عمل الخير الى من هو فوقه فيستقل عمله ويزري على نفسه
ويحثها على اللحاق بمن هو في فوقه في صالح العمل هكذا يكون من يريد
صلاح نفسه وعظم صبره وقلة همه وغمه قال امير المؤمنين ع الصبر
من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له وقال انا
وجدنا الصبر على طاعة الله ايسر من الصبر على عذابه وقال اصبروا على
عمل لا غنى لكم عن ثوابه واصبروا على عمل لا طاقة لكم على عقابه وحقيقة
الصبر تجرع الغصص عند المصائب واحتمال البلايا والرزايا وغاية
الصبر ان لا يفرق بين النعمة والمحنة ويرجح المحنة على النعمة للعلم بحسن
عاقبتها والنصر الشاكرون عند البلاء مع تحمل اثقال المحنة عند عظمها
قال المصنف ره شعر صبرت فلم اطلع هواي على صبري واخفيت ما بي
منك عن موضع الصبر مخافة ان يشكو ضميري صبابتي الى دمعتي سرا
فيجري ولا ادري قيل اوحى الله الى داود ع تخلق باخلاقي فان من اخلاقي
اني انا الصبور والصابر ان مات مع الصبر مات شهيدا وان عاش عاش
عزيزا واعلموا ان الصبر على المطلوب عنوان الظفر والصبر عن المحن
عنوان الفرج وقد مدح الله سبحانه عبده ايوب انا وجدناه صابرا

نعم العبد انه اواب وروي انه لما اشتد به البلاء قالت له امرأته
يوما ان دعاء الانبياء مستجاب فلو سئلت الله كشف ما بك فقال لها
يا هذه قد متعنا الله بالنعم سبعين سنة فدعينا نصبر على بلائه
مثل ذلك وروي انه لما جائت امرأته اليه وقد باعت احد ظفائرها
بقوته شق عليه ذلك فنصب نفسه بين يدي الله تع ثم قال يا رب
انك ابتليتني بفقد الاهل والاولاد فصبرت وبالمرض الفلاني فصبرت
ثم عدد امراضه فاذا النداء من قبل الله ان يا ايوب لمن المنة عليك في
صبرك فقال اللهم لك اللهم لك وصار يحثو التراب على راسه ويبكي
ويقول اللهم لك اللهم لك فجاء النداء اركض برجلك هذا مغتسل بارد
وشراب فركض برجله فنبعت عين عظيمة فاغتسل منها فخرج فجسمه كاللؤ
لؤة البيضاء وجاء جراد كله ذهب فصاده هو واهله واوحى الله تع له من مات
من ولده واهله ورزقه من النساء اللاتي تزوجهن اولادا كثيرة كما قال الله
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وقال رسول الله
الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ومن صبر على المصيبة حتى
يردها بحسن العزاء كتب الله له بكل صبرة ثلثمائة درجة ما بين الدرجة
الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى علو العرش ومن صبر على الطاعة كتب
الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض
الى علو العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين
الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش

باب ٣٩

الباب التاسع والثلثون في المراقبة

الله تع قال الله تع وكان الله على كل شيء رقيبا وقال النبي ص لبعض اصحابه اعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فهو يراك وهذا اشارة الى المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع
الرب عليه في كل حالاته وملاحظة الانسان لهذا الحال هو المراقبة وأعظم

مصالح العبد استحضاره من عدد انفاسه ان الله تع عليه رقيب منه
قريب يعلم افعاله ويرى حركاته ويسمع اقواله ويطلع على اسراره وانه
يتقلب في قبضته وناصيته وقلبه بيده وانه لا طاقة له على التستر عنه ولا
على الخروج عن سلطانه قال لقمان لابنه يا بني اذا اردت ان تعصي الله فاطلب
مكانا لا يراك فيه اشارة منه له انك لا تجد مكانا لا يراك فيه فلا تعصه
وقال تع وهو معكم اينما كنتم وكان بعض العلماء يرفع شابا على تلاميذه كلهم
فلاموه في ذلك فاعطى كل واحد منهم طيرا وقال اذبحه في مكان لا يراك
فيه احد فجاؤا كلهم بطيورهم وقد ذبحوها فجاء الشاب بطيره وهو غير
مذبوح فقال له لم لا تذبحه فقال لقولك لا تذبحه الا موضع لا يراك فيه
احد ولا يكون مكانا الا يراني فيه الواحد الاحد الفرد الصمد فقال له
احسنت ثم قال لهم لهذا رفعته عليكم ونزهته منكم ومن علامات المراقبة
ايثار ما انزل الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله فالرجاء يحث
على الطاعات والخوف يبعد عن المعاصي والمراقبة تؤدي الى طريق
الحياء وتحمل على ملازمة الحقائق والمحاسبة على الدقائق وافضل الطاعات
مراقبة الحق سبحانه وتع على دوام الاوقات ومن سعادة المرء ان
يلزم نفسه المحاسبة والمراقبة وسياسة نفسه باطلاع الله ومشاهدته
لها وانها لا تغيب عن نظره ولا تخرج عن علمه وينبغي للواعظ غيره ان يعظ
نفسه قبلهم ولا يغره اجتماع الناس عليه واستماعهم منه فانهم
يراقبون ظاهره والله شهيد على ما في باطنه وروي ان بعضهم
راى شابا يحسن العبادة والاجتهاد فقال يا بني على ما بنيت امرك
فقال على اربع خصال فقال وما هي قال علمت ان رزقي لا يفوتني منه
شيء وان وعد الله حق وصدق فاطمأننت الى وعده والثانية علمت
ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به والثالثة ان اجلي ياتيني بغتة فبادرته

باب ٤٠

والرابعة علمت اني لا اغيب عن نظر الله تع في سري وعلانيتي فانا مراقبه
في كل احوالي

الباب الاربعون في ذم الحسد

قال الله تع قل اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق وعدد المستعاذ منه ثم ختم الى اخر السورة بقوله ومن
شر حاسد اذا حسد وقال رسول الله صلعم اياكم وثلاث خصال فانهم راس كل خطيئة
اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ترك سجود ادم فلعنه الله وابعده واياكم
والحرص فان ادم حمله الحرص على ان كل من الشجرة واياكم والحسد فان قابيل حمله
الحسد على قتل اخيه هابيل والحاسد جاحد لانه لم يرض بقضاء الله واعلم
ان الحسود لا يسود وجاء في تاويل قوله تع قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن قيل ما بطن الحسد وقال تع في بعض كتبه الحاسد عدو نعمتي والحسد
يبين في الحاسد قبل المحسود وقال امير المؤمنين ع لله در الحسد ما اعدله بدأ
بصاحبه فقتله وقال بعضهم الحمد لله الذي لم يجعل في قلوب الامراء
ولا الولاة ما في قلب الحاسد فكان يهلك الناس جميعا وروي ان في السماء
الخامسة ملكا تمر به الاعمال فتمر بها ما مر به عمل كالشمس يضيء نورا فيرده ويقول
هذا فيه حسد فاضربوا به وجه صاحبه وما رايت ظالما اشبه بمظلوم الا الحاسد
وكل واحد في رضاه سبيل الا الحاسد لا طريق الى رضاه لانه لا يرضيه
الا زوال النعمة المحسود ومن علامات الحاسد انه يشمت بزوال النعمة الذي
يحسده وبمصائبه ومن علاماته ايضا انه يتملق اذا حضر ويغتاب اذا غاب
عنه من يحسده وروي ان موسى ع راى رجلا عند العرش فغبطه وقال
يا رب بم نال هذا ما هو فيه من سكناه تحت ظلال عرشك فقال انه لم يكن
يحسد الناس والحاسد اذا راى نعمة بهت واذا راى عثرة شمت وينبغي
لمن اراد السلامة من الحاسد ان يكتم عنه نعمه واعظم اخلاق المذمومة
الحسد والغيبة والكذب اذا كان الحسد همه نشر خصايل المحسود فانه
ينشر فضائله من حيث لا يعلم ولقد احسن الشاعر في قوله شعر واذا اراد الله

نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود ولقد احسن الشاعر ايضاً وكيف يرجى ذو حسود نعمة اذا كان لا يرضيه الّا زوالها قال النبىّ الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فلا تحاسدوا وقال امير المؤمنين ع ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب اذا كان النبىّ ص وامير المؤمنين ع قد شهدا بان الحسد ياكل الايمان والحسنات فاىّ شئ يبقى مع العبد بعد ذهاب الايمان والحسنات فنحن ز وامنه نشرح قلوبكم وابدانكم من التعب والاثم ولقد سرّني انى مثلت فى نفسى ان عينى لو تحولتا الى راس غيرى لم احسده اذ قد فات الامر فى ذلك ولم يبق الّا الصبر والاحتساب وانّ الحزن والحسد بعد فوات ذلك مصيبة ثانية فتمثلوا رحمكم الله اخر الامر تستريحوا وتفوزوا فالعاقل يحسب اخر الامور فيقف عندها ولا يتجاوزها ومتى كان الغالب على القلب الفكر وعلى اللسان الذكر فانّ العبد لا يتخلّى مع ذلك لحسد ولا لشئ من المعاصى وغيرها وانّ الذكر والفكر سيف قاطع لراس كل شيطان من الجنّ والانس وجنّة واقية من الغفلة وخير الذكر الخفى

باب ٤١ **الباب الحادى والاربعون فى الفراسة بنور الله تع** قال الله ان فى ذلك لايات للمتوسمين قيل المتفرسون قال النبىّ ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله يعنى بنور وهبه الله له وروى عن اويس ره لما قصده حيّان بن هرم قال له حين راه السلام عليك يا اخى حيّان بن هرم فقال له من اين لك تعرفنى ولم تزرنى فقال له المؤمن ينظر بنور الله وان ارواح المؤمنين تسام كما تسام الخيل والفراسة انوار سطعت فى القلوب بحقائق الايمان ومعرفة تمكنت فى النفوس فصدرت من حال الى حال حتى شهد تلك الاشياء من حيث اشهدها سيدها ومولاها فنطقت عن ضمائر قوم وامسكت عن اخرين والفراسة ايضاً نتيجة اليقين وطريق المؤمنين وسئل النبىّ عن قوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال يقذف

فى قلبه نوراً فيتشرح ويتوسع والتفرس من خواص اهل الايمان سطعت فى قلبه انوار فادرك بها المعانى ومن غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بصفاء السريرة ومراقبة الله تع وظاهره باتباع الكتاب والسنّة ولم يدخل معدته الحرام وحرس لسانه من الكذب والغيبة ولغو القول لم تخط فراسته وينبغى لمن جالس اهل الصدق ان يعاملهم بالصدق فانّ قلوبهم جواسيس القلوب وينبغى الكون معهم لقوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يعنى المعلوم لهم الصدق وهم اهل بيت محمّد ص والدليل على صدقهم قوله تع انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً والكذب بعض رجس وقال ص انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض فامر باتباعهم الى يوم القيمة فدلّ ذلك على انّ كل فى زمان يكون منهم من يقوم بالكتاب والعمل به فى تفسيره وتفصيل حلاله وحرامه ولم يقل بذلك سوى الشيعة الاثنى عشرية فدلّ هذا التفصيل على صدقهم ايضاً فيجب الكون معهم وانّ الصدق مفتاح كل خير ومغلاق باب كل سوء وما لزمه الّا كل من نجا من ورطات الذنوب وفضيحات العيوب قال امير المؤمنين الصادق على شرف منجات وكرامة والكاذب على شفاء مهوات ومهانة وقال النبىّ لا يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صدّيقاً ولا يزال يكذب حتى يكتبه الله كذّاباً والصدق عماد الدين ونجاة المسلمين وهو تالى درجات النبوة وراس الفتوة وموجب مرافقة النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً والصادق اسم لازم للصدق والصدّيق البالغ نهاية الصدق له فى اقواله وافعاله وكل حالاته التى يصدق قوله فعله ومن اراد ان يكون الله معه فليلزم الصدق فانّ الله تع يقول انّ الله مع الصادقين سفا

والمداهن لايشم رائحة الجنة والصادق الذى لوكشف سره لماخالف ظاهره وقد قال الله تعـ نتمنوا الموت ان كنتم صادقين يعنى فى انكم احباء الله واوليائه لان الحبيب يتمنى لقاء حبيبه والصدق علامة صحة المعرفة والمهابة والمراقبة له لمشاهدته خال المخلوقين فى اسرارهم وخلواتهم ومعاملة الله تعـ بالصدق ساعة خير من الضرب بالسيف فى سبيل الله سنة ومن عامل الله تعـ بالصدق فى عبادته اعطاه الله من نور الفراسة مايبصر به كل شئ من عجائب الدنيا والاخرة فعليكم بالصدق من حيث يضركم فانه ينفعكم واياكم والكذب من حيث ينفعكم فانه يضركم وعلامة الكذب السرعة باليمين من غيران تحلفه احد فانه لايحلف الرجل فى حديثه الالاحدى خصال ثلث اما لعلمه ان الناس لايصدقونه الا اذا حلف لمهانته عندهم اولتدليس كذبه عندهم اولغوفى المنطق تتخذ حلفه حشوا فى كلامه والصدق مجلبة للرزق لقوله ع الصحة والصدق يجلبان الرزق والصدق هو اصل الفراسة والفراسة الصادقة هى اول مخاطر من غير معارض فان عرض عارض فهو من وساوس النفس وجاء فى قوله تعـ امن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اى ميت الذهن فاحياه الله بنور الايمان والفراسة وجاء فى قوله تعـ كمن مثله فى الظلمت ليس بخارج منها يعنى الكافر فى ظلمات كفره لانورله ولا فراسة ولاسبب يستضيء به عند ظلمت نفسه فاعتبروا ياأولى الالباب

باب ٤٢ الباب الثانى والاربعون فى حسن الخلق وثوابه

قال الله تعـ لنبيه وانك لعلى خلق عظيم مادحاله بذالك وكفى بذلك مدحاله وقيل سبب نزول هذه الاية انه قد كان ص قد لبس بردا بحرانيا ذاحاشية قوية فبينما هو يمشى اذجذبه اعرابى من خلفه فجرت فى عنقه فقال له اعطنى عطائى يا محمد ص فالتفت اليه متبسما وامرله بعطائه فنزل قوله تعـ انك

لعلى خلق عظيم فمدحه الله بهذه مدحة لم يمدح بها احدا من خلقه وسئل النبى ص اى المومنين افضلهم ايمانا فقال احسنهم خلقا وقال الصادق ع اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقال ان الصبر والصدق والحلم وحسن الخلق من اخلاق الانبياء وما يوضع فى ميزان امرء يوم القيمة شئ افضل من خلق حسن وقال رسول الله ص ان الخلق الحسن يذيب الخطيئة كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال ان حسن الخلق يثبت المودة وحسن البشر يذهب بالسخيمة ومن ايقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة فاستنزلوا الرزق بالصدقة واياكم ان يمنع احدكم من ذى حق حقه فينفق مثله فى معصيته وقال ان حسن الخلق يبلغ درجة الصائم والقائم وقال ع ان الله يعطى العبد على حسن خلقه من الثواب كما يعطى المجاهد فى سبيل الله وقال الرفق يمن والخرق شوم وقال اقربكم منى غدا فى الموقف اصدقكم للحديث واداكم للامانة واوفاكم بالعهد واحسنكم خلقا وقال يا بنى عبد المطلب افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام واطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام وقال ابو حمزة الثمالى قال على بن الحسين ع ان احبكم الى الله احسنكم خلقا واعظمكم عملا واشدكم فيما عند الله رغبة وانجاكم من عذاب الله اشدكم خشية واكرمكم عند الله اتقيكم وقال الصادق ع لجراح المداينى الا احدثكم بمكارم الاخلاق قال بلى فقال الصفح عن الناس ومواساة الرجل اخاه فى الله وذكر الله كثيرا وقال رسول الله ص احلم الناس الذين اذا غضبوا عفوا واصبرهم اكظمهم للغيظ واغناهم ارضاهم بما قسم الله واحبهم الى الله اكثرهم ذكرا واعدلهم من اعطى الحق من نفسه واحب للمسلمين ما يحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك وقال الحسن بن عطية قال ابو الحسن ع مكارم الاخلاق عشرة فان

استطعت ان تکون فیك فلتکن فانها تکون فی الرجل ولا تکون
فی ولده وتکون فی ولده ولا تکون فیه وتکون فی العبد ولا تکون فی الحرّ
صدق الحدیث واداء الامانة وصلة الرّحم واقراء الضیف واعطاء
السّائل والمکافات علی الصّانع والتذمّم للجار والصاحب وراسهنّ الحیاء
وکثرة الذّکر وقال ابو عبد الله من صدق لسانه زکا عمله ومن حسنت
نیّته زید فی رزقه ومن حسن برّه فی اهل بیته مدّ فی عمره وقال لا
تغرّوا بصلوتهم وصیامهم فانّ الرّجل ربّما لهج بالصلوة والصّیام حتی
لو ترکهما استوحش لذلك لکن اختبروهم عند صدق الحدیث واداء
الامانة وصلة الارحام والبرّ بالاخوان وقیل للاحنف بالقیس ممّن
تعلّمت الحلم فقال من قیس ابن عاصم المنقری قال کان عنده ضیف
فجائت جاریته بشواء فی سفود فوقع علی ابن له فمات من ساعته
فدهشت الجاریة فقال لها لا روع ولا خوف ولا جزع علیك وانت حرّة
لوجه الله وقال النبیّ انکم لن تسعوا النّاس باموالکم فسعوهم ببسط
الوجه وحسن الخلق وعنه ثلاثة لا تعرف الّا فی ثلاثة لا یعرف الحلیم
الّا فی الغضب ولا الشجاع الّا عند الحرب ولا الاخ الّا عند الحاجة وتبع
الاحنف رجل یشتمه فی طریقه فلمّا قرب من داره قال له یا هذا ان کان
بقی فی نفسك شیء فقله قبل ان یسمعك خدمی وقومی فیقتلوك ودعا علی
بن الحسین علیه السّلام عبدا له فلم یجبه مرّات فقال له ما منعك من
جوابی فقال امنت عقوبتك فقال امض فانت حرّ لوجه الله تع وحسن الخلق
انّ العبد ان یعطی النّاس من نفسه ما یحبّ ان یعطوه لانفسهم وهو
ایضا احتمال ما یقع من جفاء النّاس واحتمالهم من غیر ضجر ولا حرد وقال
موسی فی مناجاته اسئلك یا ربّ ان لا یقال فیّ ما لیس فیّ فقال یموسی ما
فعلت هذا لنفسی فکیف لك والخلق الحسن احتمال المکروه مع بسط الوجه

السّن وتبسّم رسول الله ص عن الشوم فقال سوء الخلق وقیل له یا رسول
الله ادع الله عن المشرکین لیهلکهم الله فقال انّما بعثت رحمة لا عذابا
وقال رجل للرّضا ما حدّ حسن الخلق فقال ان تعطی النّاس من نفسك
ما تحبّ ان یعطوك مثله فقال ما حدّ التوکّل فقال ان لا تخاف مع الله احدا
فقال احبّ ان اعرف کیف انا عندك فقال انظر کیف انا عندك وقال
المتوکّل لعلیّ بن محمّد الهادی ع کلاما یعاتبه ویلومه فیه فقال له لا تطلب
الصّفو ممّن کدرت علیه ولا الوفاء ممّن صرفت سوء ظنّك الیه
فانّما قلب غیرك لك کقلبك له وقال ع لا یکمل المؤمن ایمانه حتی تکون فیه
ثلث خصال خصلة من ربّه وخصلة من نبیّه وخصلة من امامه
فامّا الّتی من ربّه فکتمان السّرّ فانه قال تع لا یظهر علی غیبه الّا من ارتضی
من رسوله وامّا من نبیّه فانّه قال له خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلین وامّا من امامه فالصبر فی الباساء والضّراء فانّ الله تع یقول
والصّابرین فی الباساء والضّراء ومن حسن الخلق ان یکون الرّجل کثیر الحیا
قلیل الاذی صدوق اللّسان قلیل الکذب کثیر العمل قلیل الزّلل وقورا صبورا
رضیّا تقیّا شکورا رفیقا عفیفا شفیقا لا نمّام ولا غیاب ولا مغتاب ولا
عجول ولا حسود ولا بخیل یحبّ فی الله ویبغض فی الله ویعطی فی الله ویمنع
فی الله ویرضی فی الله ویسخط فی الله یحسن ویبکی کما انّ المنافق یسیء ویضحك
وقال النّبیّ انّ اقرب النّاس الی الله تع یوم القیمة من طال جوعه وعطشه
وحزنه فی الدّنیا هم الاتقیاء الاخفیاء الذین اذا شهدوا لم یعرفوا واذا
غابوا لم یفتقدوا تعرفهم بقاع الارض وتحفّ بهم ملائکة السّماء تنعّم النّاس
بالدنیا وتنعّموا بذکر الله افترش النّاس الفرش وافترشوا الجباه والرّکب
وسعوا النّاس باخلاقهم تبکی الارض علیهم لفقدهم ویسخط الله علی بلد
لیس فیها منهم احد لم یتکالبوا علی الدّنیا تکالب الکلاب علی الجیف

شعثا غبرا يراهم الناس فيظنون ان بهم داء او قد خولطوا وذهبت
عقولهم وما ذهبت بل نظروا الى اهوال الاخرة فزال حب الدنيا عن قلوبهم
عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا امثالهم وقال ابو عبد الله ع مكارم
الدنيا والاخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك

الباب ٤٣

الباب الثالث والاربعون في السخاء والجود

في السخاء والجود قال الله تعالى ويؤ
ثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال سبحانه ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فمدح سبحانه اهل الايثار وان كان بهم خصاصة
والمطعمين الطعام على حبه قيل على حبه الطعام وقيل على حب الله ويجوز ان
يكون على حبهما معا وهذه الاية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين ع
بلا خلاف وقال النبي ص السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة
قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل ولا فرق بين
الجود والسخاء ولا يسمى الله تعالى بالسخاء لعدم التوقيف على ذلك من كلامه
وكلام رسول الله ص وجل كلام العلماء وقال علي بن الحسين ع اني لابادر الى
قضاء حاجة عدوي خوفا ان يقضيها له غيري او ان يستغني وقال ع
ما احب ان ارد احدا عن حاجة اما ان يكون كريما فاصون عرضه
او لئيما فاصون عرضي وقال رجل لرجل من اهل اليمن فقال انا من المدينة
فقال له لقد اغنانا رجل منكم سكن عندنا وذكره له فقال له انه اتاكم
ولا مال له فقال له ما اغنانا بماله ولكن علمنا الكرم فجاد بعضنا على بعض
وروي ان امير المؤمنين ع اذا اتاه طالب حاجة فقال له اكتبها على الارض
فاني اكره ان ارى ذل السؤال في وجه السائل وجاء رجل الى الرضا ع فقال
يا بن رسول الله لقد فقدت نفقتي ولم يبق معي ما يوصلني الى اهلي فاقرضني
وانا اتصدق به عنك فدخل داره واخرج يده من الباب وقال خذ هذه

الصرة وكان فيها مائتا دينار وقال له لا حاجة لنا الى جهد فنلك فقال له يابن
رسول الله لم لا تخرج وجهك فقال نحن اهل بيت لا نرى ذل السؤال
في وجه السائل وسئل رجل الحسن بن العلي ع شيئا فاعطاه خمسين
الف درهم واعطى الجمال طيلسانه كراه وقال تمام المروة اعطاء الاجرة
لحمل الصدقة وقيل ان امير المؤمنين ع بكا يوما فسئلوه عن سبب
بكائه فقال مضت لنا سبعة ايام لم ياتنا ضيف وما كانوا يبنون منزلا
الا وفيه موضع الضيافة وضيف الكريم كريم واربعة اشياء لا ينبغي للرجل
ان يانف منها قيام الرجل في مجلسه لابيه واجلاسه فيه وخدمة الرجل
لضيفه وخدمة العالم لمن يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وكانوا لا يخدمون
الضيف فاذا اراد الرحيل لم يعينوه على رحيله كراهة لرحلته واعظم
الجود الايثار مع الضرورة الشديدة كما اثر ال محمد ع بالقرص عند حضور
افطارهم وباتوا منطوين فمدحهم الله سبحانه بسورة هل اتى قال مصنف
هذا الكتاب ينبغي للعبد ان يكون الغالب عليه الايثار والسخاء والرحمة
للخلق والاحسان اليهم فان هذه اخلاق الاولياء وهو اصل من اصول
النجاة والقرب من الله تعالى فقد قال النبي ص السخاء شجرة من اشجار الجنة
من تعلق بغصن منها فقد نجى وقال جبرئيل ع قال الله تعالى هذا دين ارتضيته
لنفسه ولا يصلح الا السخاء وحسن الخلق فالزموهما ما استطعتم وقال ع
جبل الله اوليائه على السخاء قالوا يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال
السخاء وحسن الخلق فالزموهما تفوزوا وقال الرزق الى السخي اسرع من
السكين الى ذروة البعير ان الله تعالى يباهي بمطعم الطعام الملائكة وقال
خلقان يحبهما الله السخاء وحسن الخلق وخلقان يبغضهما الله البخل
وسوء الخلق ولقد جمع الله تعالى ذلك في قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون وروي ان بني عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لاموه في كثرة عطائه

فقال یا بنی ان الله عودنی ان یمدنی وعودته ان اجود به علی خلقه
فاخاف ان اقطع العادة فتنقطع المادة وروی انه دخل ذات یوم الی حائط
له وفیه عبد لجارہ وبین یدیه ثلثة اقراص فدخل الیه کلب فرمی له
بواحد ثم الاخر ثم الاخر فقال له هلا اکلت منها واطعمته فقال انه غریب
جائع فاثرته علی نفسی فقال عبد الله یلوموننی علی السخاء وهذا اسخی منی فثم
اشتریه واعتقه وملکه هذا الحائط والعجب لمن یبخل بالدنیا وهی مقبلة فان
الجود لا یفنیها او هی مدبرة فان البخل لا یبقیها ولقد احسن من قال شعرا
اذا جادت الدنیا علیک فجد بها علی الناس طرا قبل ان تتقلب فلا الجود
یفنیها اذا هی اقبلت ولا البخل یبقیها اذا هی ولت وروی ان الامیر
المؤمنین قال لکمیل من زیاد کمیل مر اهلک ان یروحوا فی المکارم ویدلجوا
فی حاجته من هو نائم فوالذی وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا
سرورا الا وخلق الله من ذلک السرور لطفا اذا نابته نائبة انحدر علیها
کالسیل فی انحدارة فیطردها کما یطرد غرایب الابل وقال ع تنافسوا الی المکارم
وسارعوا الی المغانم واعلموا ان حوائج الناس الیکم من نعمة علیکم واجود الناس
من یعطی من لا یرجوه ومن نفس عن مؤمن کربة نفس الله عنه اثنین
وسبعین کربة من کرب الدنیا واثنین وسبعین کربة من کرب الاخرة ومن
احسن احسن الله الیه والله یحب المحسنین وقال ع من یتقن ان الله یخلف
ما ینفقه لم یمسک عن الانفاق وروی ان الشمس کل یوم تطلع علی قرنی
ملک ینادی اللهم عجل لکل منفق خلفا ولکل ممسک تلفا وقال رسول الله ص
من اکرم الضیف فقد اکرم سبعین نبیا ومن انفق علی الضیف درهما
فکانما انفق الف الف دینار فی سبیل الله تع وقال ابو عبد الله ع اتدری
ما الشحیح قلت هو البخیل قال الشحیح هو اشد من البخیل لان البخیل یبخل بما فی یدیه
والشحیح علی ما فی ایدی الناس علی ما فی یدیه حتی لا یری فی ایدی الناس شیئا

الا تمنی ان یکون له بالحلال والحرام ولا یشبع ولا یقنع بما رزقه الله وللبخیل
ثلاث علامات یخاف من الجوع ویخاف من سائل یاتیه ویرحب باللسان
مع اخوان الخیر وللسخی ثلاث علامات العفو بعد القدرة واخراج الزکوة
وحب الصدقات وقال النبی ص لما خلق الله الجنة قالت یا رب لما خلقتنی
قال لکل سخی تقی قالت رضیت یا رب وقیل ان رجلا سئل الصادق ع فقال
یا بن رسول الله ما حد التدبیر والتبذیر والتقتیر فقال التبذیر ان تتصدق
بجمیع مالک والتدبیر ان تنفق بعضه فقال زدنی بیانا یا بن رسول الله
قال فقبض رسول الله ص قبضة من الارض وفرق اصابعه ثم فتح کفه فلم
یبق فی یده شیئا فقال هذا التبذیر ثم قبض قبضة اخری وفرق اصابعه فنزل
البعض وبقی البعض فقال هذا التدبیر ثم قبض قبضة اخری وضم کفه حتی
لم ینزل منه شیء فقال هذا التقتیر وقال ع المؤمن من کان بماله متبرعا وعن
مال غیره متورعا وقال ع السخاء اسم شجرة فی الجنة ترفع یوم القیمة کل
سخی الی الجنة باغصانها والبخل شجرة فی النار تقود باغصانها کل بخیل
الی النار وقال ع رایت علی باب الجنة مکتوبا انت محرمة علی کل بخیل ومرائی
باب ٤٤ وعاق وتمام الباب الرابع والاربعون فی سؤال ابی ذر ره قال دخلت
یوما علی رسول الله ص وهو فی المسجد جالس وحده فاغتنمت وحدته
فقال یا اباذر ان للمسجد تحیة فقلت وما التحیة یا رسول الله فقال رکعتان
فرکعتهما ثم التفت الیه فقلت یا رسول الله امرتنی بالصلوة فما الصلوة
قال خیر موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اکثر فقلت یا رسول الله ای الاعمال
احب الی الله تعالی قال الایمان بالله ثم الجهاد فی سبیله قلت یا رسول الله
ای المؤمنین اکمل ایمانا قال احسنهم خلقا قلت فای المؤمنین افضل
قال من سلم المسلمون من یده ولسانه قلت فای الهجرة افضل قال من
هجر السوء قلت فای اللیل افضل قال جوف اللیل الغابر قلت فای الصلوة

افضل قال طول القنوت قلت ای الصدقة افضل قال جهد من مقل الی فقیر
فی سر قلت فما الصوم افضل قال فرض مجزی عند الله اضعاف ذلک قلت
فای الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فای الجهاد افضل
قال من عقر جواده واهرق دمه قلت فایة آیة انزلها الله علیک افضل واعظم
قال آیة الکرسی حتی قلت یا رسول الله ما کانت صحف ابراهیم ع قال کانت
امثالا کلها ایها الملک المغرور المتسلط المبتلی انی لم ابعثک لتجمع الدنیا
بعضها علی بعض ولکن بعثتک لترد عنی دعوة المظلوم فانی لا اردها وان کانت
من کافر او فاجر فجورة علی نفسه وکان فیها امثال وعلی العاقل ما لم یکن
مغلوبا علی عقله ان یکون له اربع ساعات ساعة یناجی فیها ربه وساعة
یتفکر فی صنع الله تعالی وساعة یحاسب فیها نفسه فیما قدم واخر وساعة یخلوا
فیها لحاجته من الحلال فی المطعم والمشرب وعلی العاقل ان لا یکون ظاعنا
الا فی ثلث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة فی غیر ذات محرم وعلی العاقل
ان یکون بصیرا بزمانه مقبلا علی شانه حافظا للسانه ومن حسب
کلامه من عمله قل کلامه الا فیما یعنیه قلت یا رسول الله فما کانت صحف
موسی ع قال کانت عبرا کلها عجبا لمن ایقن بالموت کیف یفرح عجبا لمن
ایقن بالنار کیف یضحک وعجبا لمن ابصر الدنیا وتقلبها باهلها حالا بعد
حال ثم هو یطمئن الیها عجبا لمن ایقن بالحساب غدا ثم لم یعمل قلت
یا رسول الله فهل فی الدنیا شیء مما کان فی صحف ابراهیم وموسی مما
انزل الله الیک قال اقرأ یا اباذر قد افلح من تزکی وذکر اسم ربه فصلی
بل تؤثرون الحیوة الدنیا والاخرة خیر وابقی ان هذا یعنی ذکر هذه
الایات لفی الصحف الاولی صحف ابراهیم وموسی قلت یا رسول الله
اوصنی قال اوصیک بتقوی الله فانه راس کل امر قلت یا رسول الله
زدنی قال علیک بالصمت الا من خیر فانه مطرد للشیطان عنک وعون

علیک بتلاوة القرآن وذکر الله فانه ذکر لک ونور لک فی الارض قلت یا رسول الله زدنی
قال علیک بالجهاد فانه رهبانیة امتی قلت یا رسول الله زدنی قال علیک

لک علی امر دینک قلت یا رسول الله زدنی قال ایاک وکثرة الضحک فانه
یمیت القلب ویذهب بنور الوجه قلت یا رسول الله زدنی قال صل
قرابتک وان قطعوک واحب المساکین واکثر مجالستهم قلت یا رسول الله
زدنی قال لا تخف فی الله لومة لائم قلت یا رسول الله زدنی قال یا اباذر
لیردک عن الناس ما تعرف من نفسک ولا تجد علیهم فیما تاتی وکفی
بالرجل عیبا ان یعرف من الناس ما یجهل من نفسه ویجد علیهم فیما یاتی
قال ثم ضرب علی صدری وقال یا اباذر لا عقل کالتدبیر ولا ورع کالکف
ولا حسب کحسن الخلق وعن ابی عبد الله ع عن ابیه ع انه قال فی خطبة ابی ذر ره
یا مبتغی العلم لا تشغلک الدنیا ولا اهل ولا مال عن نفسک انت یوم تفارقهم
کضیف بت فیهم ثم غدوت عنهم الی غیرهم الدنیا والاخرة کمنزل تحولت
منه الی غیره وما بین البعث والموت الا کنومة نمتها ثم استیقظت منها
یا جاهل تعلم العلم فان قلبا لیس فیه علم کالبیت الخراب الذی لا عامر له
وعن ابی ذر ره انه قال یا باغی العلم قدم لمقامک بین یدی الله تعالی فانک
مرتهن بعملک کما تدین تدان یا باغی العلم صل قبل ان لا تقدر علی لیل
ونهار تصلی فیه انما مثل الصلوة لصاحبها کمثل رجل دخل علی ذی
سلطان فانصت له حتی فرغ من حاجته فکذلک المرء المسلم باذن الله
عز وجل ما دام فی الصلوة لم یزل الله تعالی ینظر الیه حتی یفرغ من صلوته
یا باغی العلم تصدق من قبل ان لا تقدر تعطی شیئا ولا تمنعه انما مثل الصدقة
لصاحبها مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم لا تقتلونی واضربوا الی اجلا
اسعی فی رضاکم کذلک المرء المسلم باذن الله کلما تصدق بصدقة حل
بها عقدة من رقبته حتی یتوفی الله اقواما وهو عنهم راض ومن رضی الله
عز وجل عنه فقد اعتق من النار یا باغی العلم ان هذا اللسان مفتاح خیر
ومفتاح شر فاختم علی فمک کما تختم علی ذهبک وورقک یا باغی العلم ان

انظر الی من هو تحتک ولا تنظر الی من هو فوقک فانه اجدر ان لا تزدری
نعمة الله علیک قلت یا رسول الله زدنی سیانا

ان هذه الامثال ضربها الله عز وجل للناس قال وما يعقلها الا العالمون
يا باغى العلم وكان شئ من الدنيا لم يكن الا عمل ينفع خيره ويضر شره الا ما
رحم الله عز وجل يا باغى العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك فانهم
لن يغنوا عنك شيئا

الباب الخامس والاربعون فى ولاية الله تع

باب ۴۵

قال الله تع الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وولاية الله
معرفته ومعرفة نبيه ومعرفة الائمة من اهل بيته عليهم السلام وموالاتهم
وموالات كافة اولياء الله ومعادات اعداء الله واعداء رسوله واعداء
اهل بيته والتبرى من كل من لم يدن الله بدين الاسلام واعظم عرى
الايمان الموالاة فى الله والمعادات فى الله ولا طريق الى ذلك الا بعد المعرفة
لهم واذا لم يعرف اولياء الله فيواليهم واعداء الله فيعاديهم لا يامن من
ان يعادى الله وليا ويوالى لله عدوا فيخرج بذلك عن طريق الولاية بل
عن الايمان وما من شئ من ذلك الا وعليه دلالة من كتاب الله عز وجل
وسنة نبيه وشرح ذلك مذكور فى كتب العلم وينبغى على العاقل الالتزام بعرى
الايمان والتحلى بحلية اهل الولايت فمن اراد ذلك فليلزم لسانه الذكر وقلبه
الفكر ويعتزل اهل الدنيا ويجالس الصالحين من اهل العلم ويتبع اثار
الصالحين ويقتدى بهديهم من الرفض للدنيا ويقنع من العيش بما
حضر ويتقرب الى الله بصالح المقربات من صلوة النوافل والبر بالاخوان
وقضاء حوائجهم وصلتهم والايثار على نفسه بما يقدر عليه وصيام
الاوقات المندوب اليها وصيانة بطنه من الحرام ولسانه عن فضول
الكلام وليعلم ان الله يتولاه كما يوالله فانه تع قال وهو يتولى الصالحين
ثم لا يكله الى نفسه بل يتولى عنايته وحوائجه وقال سبحانه فليأذن
بحرب منى من اذى عبدى المؤمن او اخاف لى وليا وقال سبحانه ما ترددت
فى شئ انا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره

مسائته وعن ابى عبد الله قال اذا كان يوم القيمة ينادى المنادى اين
المؤذون لاوليائى فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين اذوا
المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم فى دينهم ثم يؤمر الى جهنم وقال ع
من حقر مؤمنا لم يزل الله عز وجل حاقرا حتى يرجع من محقرته اياه وقال ايما
مؤمن منع مؤمن شيئا مما يحتاج اليه وهو قادر عليه من عنده او من
عند غيره اقامه الله يوم القيمة مسودا وجهه مزرقة عيناه ومغلولة
يداه الى عنقه فيقال هذا الخائن الذى خان الله عز وجل ورسوله
فيؤمر به الى النار وعن ابى عبد الله ع من رد اخاه المؤمن عن حاجة وهو
يقدر على قضائها سلط الله عليه ثعبانا من نار ينهشه فى قبره الى
يوم القيمة وقال ع من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عز وجل
يوم لا ظل الا ظله وقال ع من حبس حق المؤمن اقامه الله يوم القيمة خمسمائة
عام حتى يسيل عرقه اودية وينادى مناد من عند الله عز وجل هذا
الظالم الذى حبس عن الله عز وجل حقه قال فيوبخ اربعين يوما ويؤمر به
الى النار وعن ابى عبد الله ع قال ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه
مكروها فاصابه ولم يصبه فهو فى النار ومن روع مؤمنا بسلطان
ليصيبه منه مكروها فاصابه فهو مع فرعون وال فرعون فى النار ومن
اعان على مؤمن بشطر كلمة لقى الله عز وجل يوم القيمة مكتوب بين
عينيه هذا ايس من رحمة الله عز وجل وقال ع من علامات شرك الشيطان
الذى لا شك فيه ان يكون الرجل فحاشا لا يبالى ما قال ولا ما قيل فيه
فانه لعب به وباسناده الى رسول الله ص ان الله حرم الجنة على كل فحاش
بذى قليل الحياء لا يبالى بما قال ولا ما قيل فيه وقال رسول الله ص من شر
عبيد الله من يكره مجالسته لفحشه وقال الصادق ع من خاف الناس لسانه
فهو فى النار وباسناده عن رسول الله ص قال ان شر الناس يوم القيمة الذين

يكرمون اتقاء شرهم وينبغى للمؤمن ان تكون فيه ثمان خصال وقور عند الهزاهز صبور على البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الاعداء ولا يتحامل للاصدقاء بدنه منه فى تعب والناس منه فى راحة والولى كل الولى من توالت اقواله وافعاله على موافقة الكتاب والسنة ومن كان هكذا تولى الله سبحانه باللطف فى كل اموره وحرسه فى غيبته وحضوره وحفظه فى اهله وولده وولد ولده وفى جيرانه فانه جاء فى الحديث النبوى ان الله يحفظ الرجل فى ولده وولد ولده وذويراة حوله وجاء فى تاويل قوله تعم وكان ابوهما صالحا انه كان بينهما وبين ابيهما الصالح سبعة اجداد وقيل سبعين جدا والولى ريحانة الله فى الارض يشمها المؤمنون ويشتاق اليها الصالحون وعلامة الولى ثلثة اشياء شغله بالله وهمه لله وفراره الى الله واذا اراد الله ان يوالى عبدا فتح على لسانه ذكره وعلى قلبه فكره فاذا تلذذ بالذكر فتح له باب القرب ثم فتح عليه باب الانس به والوحشة من خلقه فاجلسه على كرسى الولاية وعامله باسباب العناية واورثه دار الكرامة وكشف عن قلبه وبصره غشاوة العماية فاصبح ينظر بنور الله ورفع عنه حزن الرزق وخوف الذلة ومن حيث يحل التوكل فى قلبه والرضا بقسمه ولهذا قال الله تعم الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون وامن من اهوال يوم القيمة ونار جهنم

الباب السادس والاربعون

من كلام امير المؤمنين والائمة عليهم السلام قال امير المؤمنين عليه السلام لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الامل يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان اعطى لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويامر بما لا ياتى يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم

ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفطر وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة الخوف عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ فى الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والمغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوى نفسه فهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى ويخشى الخلق من غير ربه ولا يخشى ربه فى غير خلقه وقال امير المؤمنين ع يا نوف خلقنا من طينته وخلق شيعتنا من طينتنا فاذا كان يوم القيمة الحقوا بنا قال نوف قلت صف لى شيعتك يا امير المؤمنين فبكى لذكر شيعته ثم قال يا نوف شيعتى والله الحلماء العلماء بالله وبدينه العاملون بطاعته وامره المهتدون بحبه انضاء عبادة احلاس زهادة صفر الوجوه من التهجد عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الذكر خمص البطون من الطوى تعرف الربانية فى وجوههم والرهبانية فى سيمتهم مصابيح كل ظلمة وريحان كل قبيلة لا يشنؤن من المسلمين سلفا ولا يقتفون لهم خلفا شرورهم مكنونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة انفسهم منهم فى عناء والناس منهم فى راحة فهم الكاسة الاولياء والخالصة

النجاء وهم الراغبون الزواعون قرارا بدينهم ان شهدوا لم يعرفوا
وان غابوا لم يفتقدوا اولئك من شيعتنا الاطيبون واخوانى الاكرمون
الا هاء شوقا اليهم وعن على ع قال قال رسول الله ص انا الشجرة وفاطمة
فرعها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا اغصانها فما
من عبد احبنا اهل البيت وعمل باعمالنا وحاسب نفسه قبل ان يحاسب
ادخله الله الجنة وعن على ع انه قال يا نبى الله بيّنه لى لاهتدى بهدايتك
فقال لى يا على من يهدى الله فما له من مضل ومن يضلل الله
فلا هادى له وان الله عز وجل هاديك ومعلمك وحق لك ان تعى
ولقد اخذ الله ميثاقى وميثاقك وميثاق شيعتك واهل مودتك الى
يوم القيمة فهم شيعتى وذو مودتى وهم ذو الالباب يا على حق على الله
ان ينزلهم فى جنانه ويسكنهم مساكن الملوك وحق لهم ان يطيبوا
وبالاسناد مرفوعا الى الصادق انه سئل اى الاعمال افضل بعد المعرفة
قال ما من شئ بعد المعرفة يعدل هذه الصلوة ولا بعد المعرفة
والصلوة شئ يعدل الزكوة ولا بعد الزكوة شئ يعدل الحج وفاتحة
ذلك كله وخاتمته معرفتنا ولا شئ بعد ذلك كبر الاخوان والمواساة
ببذل الدينار والدرهم فانهما حجران ممسوخان بهما امتحن الله
خلقه بعد الذى عددت لك وما رايت شيئا اسرع غناء ولا انفى
للفقر من ادمان حج هذا البيت وصلوة فريضة تعدل عند الله الف
حجة والف عمرة مبرورة متقبلات والحجة عند الله خير من بيت مملو
ذهبا لا بل خير من ملؤ الدنيا ذهبا وفضة ينفق فى سبيل الله والذى
بعث محمدا بالحق محمدا بشيرا ونذيرا القضاء حاجة امرء مسلم وتنفيس
كربته افضل عند الله من حجة وطواف وعمرة حتى عد عشرة ثم رفع
يده وقال اتقوا الله ولا تملوا من الخير لا تكسلوا فان الله عز وجل

ورسوله غنيان عنكم وعن اعمالكم وانتم الفقراء الى الله وانما اراد الله عز وجل
بلطفه سببا يدخلكم الجنة به وروى عن ابى عبد الله ع قال مصافحة
المؤمن بالف حسنة وعن امير المؤمنين قال قال رسول الله ص ان الله
عبادا من خلقه تفزع الناس اليهم من حوائجهم اولئك الامنون
من عذاب الله عز وجل وعنه ع عن النبى ص قال من افضل الاعمال عند الله
عز وجل ابراد الاكباد الحارة واشباع الاكباد الجائعة والذى نفس
محمد بيده لا يؤمن بى عبد يبيت شبعان واخوه او قال جاره المسلم
جائعا وعن النبى ص قال من كسى مؤمنا كساه الله الف حلة وقضى له الف
حاجة وكتب الله له عبادة سنة وغفر له ذنوبه كلها وان كانت اكثر
من نجوم السماء واعطاه الله يوم القيمة ثواب الف شهيد وزوجه الله
الف حوراء وكتب الله له براءة من النار وجوازا على الصراط وعن
النبى ص اذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح واذا تفارقتم فتفرقوا
بالاستغفار وعن ابى جعفر ع من مشى فى حاجة اخيه المؤمن اظله الله
عز وجل بخمسة وسبعين الف ملك ولم يرفع قدما الا كتب له بها حسنة
وحط بها عنه سيئة ورفع له بها درجة فاذا فرغ من حاجته كتب الله
بها بكل ما قضاء له اجر حاج ومعتمر وعن ابى عبد الله ع من مشى فى
حاجة اخيه المؤمن كان احب الى الله من عتق الف نسمة وحمل الف
فرس فى سبيل الله متوجة ملجمة وقال ع من سعى فى حاجة اخيه المسلم
طلب وجه الله كتب الله له الف الف حسنة يغفر فيها لاقاربه
وجيرانه واخوانه ومعارفه وقال ع من اعان اخاه المؤمن اللهفان
اللبثان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كتب الله
له بذلك اثنين وسبعين رحمة يجعل له منها واحدة يصلح بها
امر معيشته ويذخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيمة

واهو اله وقال ع ايما مؤمن نفس عن مؤمن كربه وهو معسر يسر الله
له حوائجه في الدنيا والاخرة وقال ع من اشبع مؤمنا وجبت له الجنة
ومن اشبع كافرا كان حقا على الله ان يملأ جوفه من الزقوم ولئن
اشبع رجلا من المسلمين احب الى الله من ان اطعم افقا من الناس
قلت وما الافق قال مأة الف او يزيدون وعن ابي جعفر ع قال من اطعم
ثلثة نفر من المسلمين اطعمه الله عز وجل من ثلث جنات في ملكوت
السموات الفردوس وجنة عدن وطوبى وقال علي ع ما من رجل
يدخل بيته مؤمنين فيطعمهما ويشبعهما الا كان ذلك افضل من
عتق نسمة وعن علي بن الحسين ع قال من اطعم مؤمنا من جوع اطعمه الله
من ثمار الجنة ومن سقى مؤمنا من ظما سقاه الله من رحيق مختوم
وعن الصادق ع من اشبع مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله
ماله من الاجر في الاخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا الله رب
العالمين ثم قال من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان قال الله تع او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة وقال رسول الله ص
من سقى مؤمنا شربة من ماء من حيث يقدر على الماء اعطاه الله عز وجل بكل
شربة سبعين الف حسنة وان سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكانما اعتق
عشر رقاب من ولد اسمعيل وقال الصادق ع لاطعام مؤمن احب الى الله من عتق
عشر رقاب وعشر حجج ومن كساه ثوبا كسوة شتاء او صيف كان حقا على ان
يكسوه من ثياب الجنة وان يهون عليه سكرات الموت وان يوسع عليه
في قبره وان يتلقاه الملائكة اذا اخرج من قبره بالبشرى كما قال الله تع تتلقيهم
الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال ع
من كسى احدا من فقراء المسلمين ثوبا من عري او اعانه بشيء مما يقوته
من معيشته وكل الله عز وجل به سبعة الاف من ملك الملائكة يستغفرون

له

ذنب عمله الى ان ينفخ في الصور وقال ع من كسى مؤمنا ثوبا من عري كساه الله
من استبرق الجنة ومن كساه ثوبا من غنى لم يزل في ستر الله عز وجل ما بقي
من الثوب خرقة وقد ورد ان مشركا تلطف بمؤمن فلما مات اوحى الله اليه
لو كان في جنتي مسكن لمشرك لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا
ولكن يا نار هاديه ولا تؤذيه قال ويؤتى رزقه طرفي النهار من حيث
يشاء الله وقال النبي ص من ادخل على مؤمن سرورا خلق الله عز وجل له من
ذلك السرور مثالا لا يزال معه في كل هول يبشره بالجنة الباب السابع
والاربعون في الدعاء وبركته وفضله قال الله تع ادعوني استجب لكم وقال باب ۴۷
سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال عز وجل ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين يعني عن دعائي وقال
سبحانه ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم
يتضرعون وقال تع فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية ومدح قوما
على الدعاء فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين وقال النبي ص افضل العبادة الدعاء وقال الدعاء مخ العبادة
وقال اذا اذن الله لعبد في الدعاء فتح له باب الاجابة بالرحمة وانه لن يهلك
مع الدعاء هالك وان الله سبحانه وتع يغضب اذا ترك سؤاله فليسئل احدكم
ربه حتى في شسع نعله اذا انقطع ان صلاح المؤمن الدعاء وقال ع انه
سبحانه يبتلي العبد حتى يسمع دعائه وتضرعه وقال امير المؤمنين ع ما كان الله
ليفتح على العبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة وهو يقول ادعوني
استجب لكم وما كان الله ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة لانه تع يقول
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات وما كان الله
ليفتح باب الشكر ويغلق باب الزيادة لانه يقول لئن شكرتم لازيدنكم وما

كان الله ليفتح باب التوكل ولم يجعل للمتوكل مخرجا فانه سبحانه يقول
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه وقال ع الدعاء يرد القضاء المبرم وقال ع من سره
ان يكشف عنه البلاء فليكثر من الدعاء وينبغى للعبد ان يدعو بمجموع
وقلب خاشع وسريرة خالصة وبدن خاضع وجوارح متذللة ويقين
واثق بالاجابة ليصدق قوله تع ادعونى استجب لكم ولا يكون قبله
متشاغلا بغير الله تع وقال امير المؤمنين ع للدعاء شروط اربعة الاول
احضار النية والثانى اخلاص السريرة الثالث معرفة المسئول الرابع
الانصاف فى المسئلة فانه روى ان موسى ع مر برجل ساجد يبكى ويدعو
ويتضرع فقال موسى يا رب لو كانت حاجة هذا العبد بيدى لقضيتها
فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انه يدعونى وقلبه مشغول بغنم له فلو
سجد حتى ينقطع صلبه وتنفقأ عيناه لم استجب له وفى رواية اخرى
حتى يتحول عما ابغض الى ما احب وقال ع ان العبد يدعونى للحاجة فامر
بقضائها فيذنب فاقول للملك ان عبدى قد تعرض لسخطى بالمعصية
فاستحق الحرمان وانه لا ينال ما عندى الا بطاعتى وقال النبى صلعم ان العبد
ليرفع يديه الى الله ومطعمه حرام وملبسه حرام فكيف يستجاب له وهذه
حاله وقال ثلث خصال يدرك بها خير الدنيا والاخرة الشكر عند النعماء
والصبر عند الضراء والدعاء عند البلاء وقال امير المؤمنين ع ولو ان الناس
اذا زالت عنهم النعم ونزلت بهم النقم فزعوا الى الله بوله من نفوسهم وصدق
من نياتهم وخالص من سرائرهم لرد عليهم كل شارد ولاصلح لهم كل فاسد
ولكنهم اخلوا بشكر النعم فسلبوها وان الله تع يعطى النعم بشرط الشكر لها
والقيام فيها بحقوق فاذا اخل المكلف بذلك كان الله التغيير وقال امير المؤمنين
التقلل زكوة البدن والمعروف زكوة النعم وكل نعمة انيل منها المعروف

فما مؤنة السلب محصنة من الغير وقال ع والله ما نزع الله من قوم نعماء الا بذنوب
اجترحوها فاربطوها بالشكر وقيدوها بالطاعة والدعاء مفتاح الرحمة وسلم
الزاهدين وشوق العابدين واقرب الناس الى الاجابة والرحمة الطايع
المضطر الذى لا بد له مما سئله وخصوصا عند نفود الصبر قال النبى ع
فناء الصبر يأتى الفرج وجاءت امراة الى الصادق ع فقالت يا بن رسول الله
ان ابنى سافر عنى وقد طالت غيبته وقد اشتد شوقى اليه فادع الله لى
فقال لها عليك بالصبر فقدت واخذت صبرا واستعملته ثم جائت بعد
ذلك فشكت اليه فقال لها عليك بالصبر فاستعملته ثم جائت بعد ذلك
فشكت اليه طول غيبة ابنها فقال الم اقل لك عليك بالصبر فقالت يا بن
رسول الله كم الصبر فوالله لقد فنى الصبر فقال ارجعى الى منزلك تجد ولدك
قد قدم من سفره فمضت فوجدته قد قدم من سفره فاتت به اليه
فقالت يا بن رسول الله اوحى بعد رسول الله قال لا ولكنه قد قال عند
فناء الصبر يأتى الفرج فلما قلت قد فنى الصبر عرفت ان الله قد فرج عنك
بقدوم ولدك والدعاء اظهار العبد الفاقة والافتقار الى الله تع مع الاستكانة
والتذلل والمسكنة والخضوع واذا فعل العبد ذلك فقد فعل ما عليه من
العبودية ولله سبحانه المشية فى الاستجابة على قدر ما يراه من مصلحة
العبد وما يقتضيه العدل والحكمة لان جوده وكرمه لا يتعدى بان
حكمته فانه سبحانه لا يمنع لبخل ولا العدم بل للمصلحة وما يقتضيه
الحكمة لا على سؤال العبد فيما يقترحه ويهواه ولهذا قال تع ولو اتبع
الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن لان الداعى
يدعو بما يظنه انه مصلحة له والله يعلم على ما يعلم كمن دعى الله تع ان
يعطيه مالا وعلم انه يطغى به فمنعه اشفاقا عليه ورحمة له فسبحان من
عطاؤه كرم ومنعه فضل ومن اكثر من الدعاء والذكر والشكر والحمد

والثناء على الله اعطاه الله افضل ما يعطى السائلين فانه تع يقول فى
بعض كتبه اذا شغل عبدى ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى
السائلين وينبغى ان يكون الداعى بلسانه راضيا بقلبه فيما يجرى له
وعليه ليجمع بين الامرين الرجاء والرضاء ولا ينبغى للعبد ان يمل والتطويل
له افضل مالم يتضيق وقت فريضة وفى الخبر ان الله اذا احب ان يسمع
صوت عبده ودعائه اخر اجابته ويقول يا جبرئيل اخر حاجته فانى احب
تضرعه وسماع صوته واذا اكره سماع صوت عبده قال يا جبرئيل عجل
حاجته فانى اكره ان اسمع صوته هذا اذا كان عاصيا وان العبد ليدعو
الله ع وهو عليه غضبان فيرده ثم يدعوه فيرده ثم يدعوه فيقول يا
عبدى ان تدعو غيرى فقد استجبت له فلا تيأسوا من تاخير الاجابة فقد
كان بين اجابة موسى هارون فى فرعون اربعين سنة من حين
قال الله تعالى لهما قد اجيبت دعوتكما وروى ان تاجرا كان فى زمان
النبى ص يسافر من المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا على الله فعرض
له لص فى طريقه وصاح به توقف فقال له خذ المال ودعنى فقال لا اغنى
عن نفسك فقال دعنى اتوضأ واصلى اربع ركعات فقال افعل ما شئت
فتوضأ وصلى ثم رفع يديه الى السماء وقال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد
يا مبدئ يا معيد يا ذا البطش الشديد يا فعالا لما يريد اسئلك بنور
وجهك الذى ملاء اركان عرشك واسئلك بقدرتك التى قدرت بها
على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لا اله الا الله انت يا مغيث
اغثنى يا مغيث صل على محمد وال محمد واغثنى فاذا هو بفارس على فرس اشهب
عليه ثياب خضر وبيده رمح فشد على اللص فطعنه طعنة فقتله ثم قال للتاجر
اعلم انى ملك من السماء الثالثة حين دعوت سمعنا ابواب السماء قد فتحت
فنزل جبرئيل وامرنى بقتله واعلم يا عبد الله انه ما دعا بدعائك هذا

ولا محزون الا فرج الله عنه واغاثه فرجع التاجر الى المدينة سالما فاخبر
النبى ص بذلك فقال له لقد لقنك اسماء الحسنى التى اذا دعى بها اجاب
واذا سئل بها اعطى قال مطهر هذا الكتب شمله الله تع بواسع رحمته ان
من شرائط الدعاء وادابه استحضار العبد ذهنه وفطنته وان لا يكون
قلبه متشاغلا بغير الله فان النبى ص قال ان الله لا يستجيب دعاء عبد وقلبه
لاه ومن شرائطه ان يكون مطعم العبد وملبسه من حلال فان الله
سبحانه قال انما يتقبل الله من المتقين وقال رجل للصادق ع انا ندعو الله
فلا يستجيب لنا قال انكم تدعون من لا تهابونه وتعصونه وكيف يستجيب
لكم وروى عثمن بن عيسى عمن حدثه عن ابى عبد الله ع قال قلت ايتين
فى كتاب الله اطلبهما ولا اجدهما قال ما هما قلت قول الله تع ادعونى
استجب لكم فندعوه ولا نرى اجابة قال افترى الله اخلف وعده قلت
لا قال فمم ذلك قلت لا ادرى فقال لكنى اخبرك من اطاع الله فيما امره
ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قلت وما جهة الدعاء قال تبدء فتحمد
الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلى على النبى ص ثم تذكر ذنوبك
فتقر بها ثم تستغفر الله منها فهذا جهة الدعاء قال وما الاية الاخرى
قلت قول الله تع وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وانى انفق ولا ارى خلفا قال
افترى الله اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادرى قال لو ان
احدكم اكتسب المال من حله وانفقه فى حقه لم ينفق رجل درهما الا اخلف
الله عليه وقال رسول الله ص ما من عبد دعا الله سبحانه دعوة ليس فيها
قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى خصال ثلث اما ان تعجل
دعوته واما ان يدخر له واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا
يا رسول الله اذن نكثر قال الله اكثر وفى رواية الله اكثر واطيب ثلاث
مرات وفيما اوحى الله الى موسى ع ما خلقت خلقا احب الى من عبدى المؤمن

وانى انما ابتليته لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عبدى
فليصبر على بلائى وليشكر على نعمائى اثبته فى الصديقين عندى ان عمل
برضائى واطاع امرى وعن امير المؤمنين ع يقول الله عز وجل يا عبادى
اطيعونى فيما امرتكم ولا تعلمونى بما يصلحكم فانى اعلم به وانا لا ابخل عليكم
بمصالحكم وقال النبى ص يا عباد الله انتم كالمرضى ورب العالمين كالطبيب
فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب بتدبيره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه
الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين وعن الصادق ع عجبت للمؤمن
لا يقضى الله بقضاء الا كان خيرا له وان قرض بالمقاريض كان خيرا له
وان ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وفيما اوحى الى داود ع
من انقطع الى كفيته ومن سئلنى اعطيته ومن دعانى اجبته وانما اؤخر
دعوته وهى معلقة وقد استجبتها حتى يتم قضائى فاذا تم قضائى انفذت
ما سئل قل للمظلوم انما اؤخر دعوتك وقد استجبتها لك على من ظلمك
لضروب كثيرة غابت عنك وانا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين اما ان تكون
قد ظلمت رجلا فدعا عليك فتكون هذه بهذه لا لك ولا عليك واما
ان تكون لك درجة فى الجنة لا تبلغها عندى الا بظلمه يظلمه لك لانى اختبر عبادى
فى اموالهم وانفسهم وربما امرضت العبد فقلت صلوته وخدمته
ولصوته اذا دعانى فى كربته احب الى من صلوة المصلين ولربما صلى العبد
فاضرب بها وجهه واحجب عنى صوته اتدرى من ذلك يا داود ذلك الذى
يكثر الالتفات الى حرم المؤمنين بعين الفسق وذلك حدثته نفسه لو ولى
امرا لضرب فيه الرقاب ظلما يا داود نح على خطيئتك كالمرأة الثكلى على
ولدها لو رأيت الذين ياكلون الناس بالسنتهم وقد بسطتها بسط الاديم
وضربت نواحى السنتهم بمقامع من نار ثم سلطت عليهم موبخا لهم يقول
يا اهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه كم من ركعة طويلة فيها بكى خشية

ما تسوى عند الله فتيلا حين نظرت فى قلبه فوجدته ان سلم من صلوته
وبرزت له امرأة وعرضت له نفسها اجابها وان عامله مؤمن خانه وقال ع
فى صفة رفع اليدين بالدعاء فقال هكذا الرغبة وبسط راحتيه باطنهما
الى السماء والسباتين وحركهما يمينا وشمالا وقال هكذا التبتل ورفع سبا
بتيه عاليا ويصبهما قال هكذا الابتهال وبسط يديه وارفعهما وقال من ابتهل
منكم مع الدمع يجريها على خدها وينبغى للداعى ان يكون متطهرا مستقبل
القبلة ومن آداب الدعاء المواضع الشريفة والاوقات الشريفة وعقيب
الصلوة وان يكون فى يده خاتم عقيق او ذى فص عقيق فقد روى انه
لا تزد يد فيه العقيق وقال ما رفعت الى الله كف احب اليه من كف
فيها عقيق وانه لا يفتقر كف فيها عقيق وهو امن فى السفر وقال ع
صلوة ركعتين بخاتم عقيق افضل من سبعين ركعة بغيره وقال
عقيق اول جبل اقر لله تع بالعبودية والوحدانية ولمحمد ص بالنبوة ولعلى ع
بالولاية وقد الى الله على نفسه انه لا يرد كفا رفعة اليه بالعقيق
ولا يعذبها وكان قد اضر رجل نشكى الى الله تع فراى فى منامه قائلا
يقول له قل يا قريب يا مجيب يا سميع يا بصير يا لطيف يا خبير يا لطيف
لما يشاء صل على محمد وال محمد رد على بصرى فرد الله تع عليه بصره
وروى ان شابا تعلق باستار الكعبة باكيا وقال الهى ليس لك شريك
فيؤتى ولا وزير فيرشى لا حاجب فينادى ان اطعتك فلك الحمد والفضل
وان عصيتك فلك الحجة فبا ثبات حجتك على وقطع حجتى اغفر لى فسمع
تفايقول انت معتوق من النار وخير الدعاء ما هيجته الاحزان
وحركته الاشجان وشفيع المذنبين دموعهم وقال النبى ص عليكم
بالبكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمعة الف بيت فى الجنة وما
من شئ احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم جرت

فی سبیل الله واذا اراد الله بعبد خیرا نصب فی قلبه نائحة من الحزن وان الله یحب كل قلب حزین وخیر الدعاء الخفی قال تعالی ادعوا ربكم تضرعا وخیفة وقال النبی ص خیر العبادة اخفاها وقال خیر الذكر الخفی او قال دعاء السر یزید علی الجهر سبعین ضعفا واثنی الله سبحانه علی زكریا بقوله اذ نادی ربه نداء خفیا وسمع رسول الله ص اقواما یجاهرون بالدعاء فقال لا ترفعوا باصواتكم فان ربكم لیس باصم

باب ۴۸ الباب الثامن والاربعون فی فضیلة الفقر وحسن عاقبته

الشاهد علی فضیلة الفقراء علی الاغنیاء قول النبی ص یدخل الفقراء الجنة قبل الاغنیاء بنصف یوم ومقداره خمسمأة عام وعن ابی عبد الله ع ان فقراء المؤمنین یتقلبون فی ریاض الجنة قبل اغنیائهم باربعین خریفا ثم قال ساضرب لكم مثلا انما مثل ذلك سفینتین مر بهما علی عاشر فنظر فی احدیهما فلم یجد فیها شیئا فقال اسربوها ونظر فی الاخری فاذا هی موقورة فقال احبسوها وعن ابی عبد الله ع قال اذا كان یوم القیمة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من اهل الجنة فقیر وغنی فیقول الفقیر یا رب علی ما احاسب فوعزتك لقد علمت انی ما ولیت ولایة فاعدل فیها او اجور ولم تملكنی مالا فاعطی حقه او امنعه ولقد كان یاتینی رزقی كفافا فیقول الله صدق عبدی ادخلوه الجنة ویبقی الغنی حتی یسیل منه العرق لو شرب منه اربعین بعیرا لاصدرها ثم یدخل الجنة فیقول له الفقیر ما اخرك فیقول طول الحساب ما زال یحاسبنی بالشیء بعد الشیء ویغفر الله لی ثم یحاسبنی باخر حتی تغمدنی الله برحمته فمن انت فیقول له انا الفقیر الذی كنت واقفا معك فی الحساب فیقول الغنی لقد غیرك النعیم بعدی وهذا من اعظم نعم الله علی الفقیر خفت حسابه ودخول الجنة قبل الغنی ومن سعادة الفقیر وراحته انه لا یطالب فی الدنیا

ولا فی الاخرة بحساب ولا یشتغل قلبه عن الله تعالی بهموم الغنی من حراسة المال والخوف علیه من السلطان واللصوص والحاسد وكیف یدبره وكیف ینمیه ومقاساة عمارة الاملاك والوكلاء والاكاری وقسمة الزرع وتعب الاسفار وغرق المراكب وتمنی الوارث موته لیرثوه واذا خلا من انه تذهبه حال حیوته كان حسرة له عند الموت وطول حسابه فی الاخرة ویریه منه اما من تزوج بامرأته او امرأته ابنه او زوج بنته لابد من احد هؤلاء یرثه ویحصل هو التعب والهموم وشغله به عن العبادة ویحظی به اعدائه الذین لا یغنون عنه شیئا ولا یزال الغنی مخاطر بنفسه وبالمال فی البراری والقفار وان كان فی بحر غرق هو والمال وان كان فی بر اخذه منه القطاع وتسلوه فهو لا یزال علی خطر به وبنفسه والفقیر قد انقطع الی الله وقنع بما یسد قوته ویواری عورته قال بعض العلماء استراح الفقیر من ثلثة اشیاء وبلی بها الغنی قیل وما هی قال جور السلطان وحسد الجیران وتملق الاخوان وقال بعضهم اختار الفقراء ثلثة اشیاء الیقین وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنیاء ثلثة تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب لا شك ان الفقر حلیة الاولیاء وشعار الصالحین فیما اوحی الی موسی ع واذا رایت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحین واذا رایت الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته ثم انظر فی قصص الانبیاء ع وخصائصهم وما كانوا فیه من ضیق العیش فهذا موسی كلیم الله الذی اصطفاه لوحیه وكلامه كان یری خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله وما طلب حین اوی الی الظل بقوله رب انی لما انزلت الی من خیر فقیر الا خبزا یاكله لانه كان یاكل بقلة الارض وروی انه قال یوما یا رب انی جائع فقال تعالی انا اعلم بجوعك قال یا رب اطعمنی قال

فی سبیل الله واذا اراد الله بعبد خیرا نصب فی قلبه نائحة من الحزن وان الله یحب کل قلب حزین وخیر الدعاء الخفی قال تعالی ادعوا ربکم تضرعا وخیفة وقال النبی صلعم خیر العبادة اخفاها وقال خیر الذکر الخفی اوقال دعاء السر یزید علی الجهر سبعین ضعفا واثنی الله سبحانه علی زکریا بقوله اذ نادی ربه نداء خفیا وسمع رسول الله صلعم اقواما یجاهرون بالدعاء فقال لاترفعوا باصواتکم فان ربکم لیس باصم

باب ٤٩

الباب الثامن والاربعون فی فضیلة الفقر وحسن عاقبته الشاهد علی فضیلة الفقراء علی الاغنیاء قول النبی صلعم یدخل الفقراء الجنة قبل الاغنیاء بنصف یوم ومقداره خمسمأة عام وعن ابی عبد الله ع ان فقراء المؤمنین یتقلبون فی ریاض الجنة قبل اغنیائهم باربعین خریفا ثم قال ساضرب لکم مثلا انما مثل ذلک سفینتین مر بهما علی باخس فنظر فی احدیهما فلم یجد فیها شیئا فقال اسربوها ونظر فی الاخری فاذا هی موفورة فقال احبسوها وعن ابی عبد الله ع قال اذا کان یوم القیمة وقف عبدان مؤمنان للحساب کلاهما من اهل الجنة فقیر وغنی فیقول الفقیر یا رب علی ما احاسب فوعزتک لقد علمت انی ما ولیت ولایة فاعدل فیها او اجور ولم تملکنی مالا فاعطی حقه او امنعه ولقد کان یاتینی رزقی کفافا فیقول الله صدق عبدی ادخلوه الجنة ویبقی الغنی حتی یسیل منه العرق لو شرب منه اربعین بعیرا لاصدرها ثم یدخل الجنة فیقول له الفقیر ما اخرک فیقول طول الحساب مازال یحاسبنی بالشیٔ بعد الشیٔ ویغفر الله لی ثم یحاسبنی باخرحتی تغمدنی الله برحمته فمن انت فیقول له انا الفقیر الذی کنت واقفا معک فی الحساب فیقول الغنی لقد غیرک النعیم بعدی وهذا من اعظم نعم الله علی الفقیر خفة حسابه ودخول الجنة قبل الغنی ومن سعادة الفقیر وراحته انه لا یطالب فی الدنیا

ولا فی الاخرة بحساب ولا یشتغل قلبه عن الله تعالی بهموم الغنی من حراسة المال والخوف علیه من السلطان واللصوص والحاسد وکیف یدبره وکیف ینمیه ومقاساة عمارة الاملاک والوکلاء والاکاری وقسمة الزرع وتعب الاسفار وغرق المراکب وتمنی الوارث موته لیرثوه واذا خلا من انه تذهبه حال حیوته کان حسرة له عند الموت وطول حسابه فی الاخرة ویریه منه اما من تزوج بامرأته او امرأة ابنه او زوج بنته لابد من احد هؤلاء یرثه ویحصل هو التعب والهموم وشغله به عن العبادة وتحظی به اعدائه الذین لا یغنون عنه شیئا ولا یزال الغنی مخاطر بنفسه وبالمال فی البراری والقفار وان کان فی بحر غرق هو والمال وان کان فی بر اخذه منه القطاع وتسلوه فهو لا یزال علی خطر به وبنفسه والفقیر قد انقطع الی الله وقنع بما یسد قوته ویواری عورته قال بعض العلماء استراح الفقیر من ثلثة اشیاء وبلی بها الغنی قیل وما هی قال جور السلطان وحسد الجیران وتملق الاخوان وقال بعضهم اختار الفقراء ثلثة اشیاء الیقین وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنیاء ثلثة تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب ولا شک ان الفقر حلیة الاولیاء وشعار الصالحین فیما اوحی الی موسی ع واذا رایت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحین واذا رایت الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته ثم انظر فی قصص الانبیاء ع وخصائصهم وما کانوا فیه من ضیق العیش فهذا موسی کلیم الله الذی اصطفاه لوحیه وکلامه کان یری خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله وما طلب حین اوی الی الظل بقوله رب انی لما انزلت الی من خیر فقیر الاخبزا یاکله لانه کان یاکل بقلة الارض وروی انه قال یوما یا رب انی جائع فقال نعم انا اعلم بجوعک قال یا رب اطعمنی فقال

الی ان اريد وفيما اوحى الله الى موسىؑ يا موسى الفقير من ليس له مثلی كفيل والمريض من ليس له مثلی طبيب والغريب من ليس له مثلی مونس ويروی حبيب يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة تواری بها عورتك واصبر على المصائب واذا رايت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة عجلت فی الدنيا واذا رايت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبن بما اوتی فرعون وما متع به فانما هی زهرة الحيوة الدنيا واما عيسى بن مريم روح الله وكلمته فانه كان يقول خادمی يدای ودابتی رجلای وفراش الارض ووسادی الحجر ودفئی فی الشتاء مشارق الارض وسراجی بالليل القمر وادامی الجوع وشعاری الخوف ولباسی الصوف وفاكهتی وريحانتی ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس معی شیء واصبحت وليس لی شیء وليس على وجه الارض احد اغنى منی واما نوحؑ مع كونه شيخ المرسلين وعمره فی الدنيا مديدا ففی بعض الروايات انه عاش الفی عام وخمسمأة عام ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتا وكان اذا اصبح يقول لا امسی واذا امسى يقول لا اصبح وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه واله فانه خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ورای رجلا من اصحابه يبنی بيتا بجص واجر فقال الامر اعجل من هذا واما ابراهيمؑ ابو الانبياء فقد كان لباسه الصوف واكله الشعير واما يحيى بن زكرياؑ فكان لباسه الليف واكله ورق الشجر واما سليمانؑ فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر واذا اجنه الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده وانما سئل الله الملك لاجل القوة والغلبة على ملوك الكفار ليقهرهم بذلك وقيل سئل الله القناعة واما سيد البشر محمد المصطفى صلى الله عليه

واله فقد عرفت ما كان من طعامه ولباسه وقيل انهؑ اصابه يوما الجوع فوضع حجرا على بطنه ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب نفس جائعة عارية فی الدنيا طاعمة فی الاخرة ناعمة يوم القيمة الا رب نفس كاسية ناعمة فی الدنيا جائعة عارية يوم القيمة الا رب متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ماله فی الاخرة من خلاق الا ان عمل اهل الجنة كلمة بربوة الا ان عمل اهل النار كلمة سهلة بشهوة الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا يوم القيمة واما علی سيد الوصيين وتاج العارفين وصنو رسول رب العالمين فحاله فی الزهد والتعشق اظهر من ان يحكى قال سويد بن غفلة دخلت على امير المؤمنينؑ بما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس فی البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولست اری فی بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت فقال يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتاثث فی دار النقلة ولنا دار قد نقلنا اليها خير متاعنا وانا عن قليل اليها صائرون وكانؑ اذا اراد ان يكتسی دخل السوق فيشتری الثوبين فيخير قنبر اجودهما ويلبس الاخر ثم ياتی النجار فيمد له احد كميه ويقول خذه بقدوم ويقول هذه تخرج من مصلحة اخرى ويبقى الكم الاخرى بحالها ويقول هذه تاخذ فيها من السوق للحسن والحسين فلينظر العاقل بعين صافية وفكرة سليمة نحقق انه لو يكون فی الدنيا والاكتار منها خير لم يفت هؤلاء الاكياس الذين هم خلاصة الخلق وحجج الله على سائر الناس بل تقربوا الى الله بالبعد عنها حتى قال امير المؤمنينؑ قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها وقال رسول الله ما عبد الله بشیء مثل من الزهد فی الدنيا وروی ان الله تع يقول للفقراء يوم القيمة لم افقركم لهوانكم علی ولكن لما هو خير لكم وقال تع فی بعض كتبه انی لم اغن الغنی لكرامته علی ولم افقر الفقير لهوانه علی وانما ابتليت الاغنياء

بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة وقال رسول الله ص
ان الله يجمع الفقراء والاغنياء فى رحبة الجنة يوم القيمة ثم يبعث مناديا
ينادى من بطنان العرش يا معشر المؤمنين ايما رجل منكم وصله اخوه
المؤمن فى الله ولو بلقمة من خبز بادامها خصه بها على مائدته فليأخذ
بيده على مهل حتى يدخله الجنة قال فهم اعرف بهم يومئذ منهم باباءهم
وامهاتهم قال فيجيئ الرجل منهم حتى يضع يده على ذراع اخيه المكرم
له الواصل له فيقول له يا اخى اما تعرفنى الست الصانع بى فى يوم كذا
وكذا من المعروف كذا وكذا فيذكره كل شئ صنع معه من البر والصلة والكرامة
ثم ياخذ بيده فيقول الى اين فيقول الى الجنة فان الله قد اذن لى
بذلك فينطلق به الى الجنة فيدخله فيها برحمة الله وفضله وكرامته
لعبده الفقير المؤمن وروى ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة
قبل اغنيائهم بسبعين خريفا واما الغنى فانه مطغى لقوله تعـ ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى وما يجمع الغنى المال الا لنعيم الدنيا ولذاتها واترافها
وقد قال الله تعـ اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا فاستمتعتم بها فاليوم
تجزون عذاب الهون فوعدهم بالعذاب وعيرهم ايضا بالتكاثر لقوله تعـ
الهيكم التكاثر يعنى عن العبادة والزهد وروى عن الصادق ع ان رجلا
فقيرا اتى رسول الله ص وعنده رجل غنى فكف ثيابه وتباعد عنه فقال له
رسول الله ص ما حملك على ما صنعت اخشيت ان يلصق فقره بك
او يلصق غناك به فقال يا رسول الله اما انك اذا قلت هذا فله
نصف مالى قال النبى ص للفقير اتقبل منه قال لا قال ولم قال اخاف ان يدخلنى
ما دخله واعلم ان احياء دين الله واعزاز كلمته وامتثال اوامر
الرسل والشرائع ونصرة الانبياء وانتشار دعوتهم من لدن ادم الى
زمان نبينا محمد ص لم تقم الا باولى الفقر والمسكنة ولا تسمع الى ما

مرتقى

قص الله عليك فى كتابه العظيم على لسان نبيه الكريم وبين لك ان
المتصدى لانكار الشرايع هم الاغنياء المترفون والاشراف المتكبرون
فقال مخبرا عن قوم نوح اذ عيروه انؤمن لك واتبعك الارذلون وما نريك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا يعنى بذلك الفقراء منا وقالوا لشعيب انا
لنريك فينا ضعيفا اى فقيرا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز
وقال المستكبرون من قوم صالح للذين استضعفوا تعلمون ان صالحا
مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا
انا بالذى امنتم به كافرون وقال فرعون مزريا بموسى ع ومفتخرا عليه
فلولا القى عليه اسورة من ذهب قالوا لمحمد ص لولا القى عليه كنز او تكون
له جنة ياكل منها وكفى بها كله مدحا للفقراء الراضين وذما للاغنياء
المتكبرين الباب التاسع والاربعون فى الادب مع الله تعـ وروى
فى تاويل قوله تعـ قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال ابن
عباس اراد بذلك ففقهوهم فى الدين وادبوهم بالاداب الشرعية وقال تعـ
لموسى ع فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى فامره بالادب بخلع
نعليه عند مناجاته فلما نزل قوله تعـ خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين قال رسول الله ص ادبنى ربى بمكارم الاخلاق
واعظم الخلق ادبا مع الله الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل
واكثر الخلق تادبا مع الله تعـ نبينا محمد ص لقوله سبحانه وانك لعلى خلق
عظيم وقال امير المؤمنين ع لولده الحسن يا بنى احرز حظك من الادب
وفرغ له قلبك فانه اعظم من ان يخالطه دنس واعلم انك اذا افتقرت
عشت به وان تغربت كان لك الصاحب الذى لا وحشة معه
يا بنى الادب لقاح العقل وذكاء القلب عنوان الفضل واعلم انه
لا مروة لاحد بماله ولا حاله بل الادب عماد الاجل وترجمان عقله

باقى

ودليله على مكارم الاخلاق وما الانسان لولا الادب الا بهيمة مهملة
وقال الجوادؑ ما اجتمع رجلان الا كان افضلهما عند الله آدبهما فقيل
يابن رسول الله قد عرفنا فضله عند الناس فما فضله عند الله فقال
بقرأة القران كما انزل ويروى حديثنا كما تلنا ويدعوا الله مغرما بدعى
بدعائه به وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير وتجافى خصال الشر وبالادب
يبلغ الرجل مكارم الاخلاق فى الدنيا والاخرة ويصل به الى الجنة والادب
عند الناس النطق بالمستحسنات لا غير وهذا لا يعتد به ما لم يوصل به
الى رضاء الله سبحانه والجنة والادب هو ادب الشريعة فتاذبوا بها تكونوا
ادباء حقا ومن صاحب الملوك بغير ادب اسلمه ذلك الى الهلكة فكيف
بمن يصاحب ملك الملوك وسيد السادات وقد روى ان الله تع يقول
فى بعض كتبه عبدى امن الجميل ان تناجينى وانلتفت يمينا وشمالا ويكلمك
عبد مثلك تلتفت اليه وتدعنى وتزمى من ادبك اذا كنت تحدث
اخا لك لا تلتفت الى غيره فتعطيه من الادب ما لا تعطينى فبئس العبد
عبد يكون كذلك وروى ان النبىؐ خرج الى غنم له وراعيها عريان يغلى
ثيابها فلما راه مقبلا لبسها فقال له النبىؐ امض فلا حاجة لنا فى رعايتك
فقال ولم ذلك فقال انا اهل بيت لا نستخدم من لا يتادب مع الله ولا يستحى
منه فى خلوته وانما فعل ذلك لان الراعى اعطاه فوق ما اعطى ربه وروى
انهؐ سلم عليه غلام دون البلوغ وبشر له وتبسم فرحا بالنبىؐ فقال له اتحبنى
يا فتى فقال اى والله يا رسول الله فقال له مثل عينيك فقال اكثر فقال مثل
ابيك فقال اكثر فقال مثل امك فقال اكثر فقال مثل نفسك فقال اكثر والله
يا رسول الله فقال امثل ربك فقال الله الله الله يا رسول الله ليس هذا
لك ولا لاحد فانما احببتك لحب الله فالتفت النبىؐ الى من كان معه
وقال هكذا كونوا احبوا الله لاحسانه اليكم وانعامه عليكم واحبونى لحب الله

فاخبرم

فاخبرهم على صحة ادبه فى المحبة فى الله تع فالادب مع الله بالاقتداء باداب
واداب نبيه واهل نبيه وهو العمل بطاعته والحمد لله على السراء والضراء
والصبر على البلاء ولهذا قال ايوبؑ رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين
فقد تادب هنا من وجهين احدهما انه لم يقل انك امسستنى بالضر
والاخر لم يقل ارحمنى بل عرض تعريضا فقال وانت ارحم الراحمين وانما
فعل ذلك حفظا لمرتبة الصبر وكذا قال ابراهيم واذا مرضت فهو
يشفين ولم يقل اذا امرضتنى حفظا للادب وقال ايوبؑ فى موضع اخر
انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اشار بذلك الى الشيطان لانه
كان يغرى الناس فيؤذونه وكل ذلك تادب منهم مع الله تع فى مخاطبهم
وقوم اخرون افتروا عليه سبحانه ونسبوا اليه مع القبيح ما نزهوا عنه
اباءهم وامهاتهم وقالوا كلما فى الوجود من كفر وظلم وفساد وقتل
وغضب فمنه قضاء وارادة وهذا باطل لانه تع يقول والله يقضى
بالحق ويقولون انه سبحانه يامر بما لا يريد وينهى عما يريد وانه امر
قوما بالايمان واراد منهم الكفر وهو تع يقول ولا يرضى لعباده الكفر
ولو قيل لاحدهم انك تامر بما لا تريد وتنهى عما لا تكره وكذلك ابواك وامك
لغار من ذلك وغضب وقال لقائله انك قد نسبتنى الى السفه والجنون
والجهل فسبحانه ما احلمه واكرمه ولولا حلمه ورحمته لاحل بالارض
النقمة غضبا على القائل بذلك والراضى به وان الله سبحانه لم يعص
مغلوبا ولم يطع مكرها وانما امر الله سبحانه تخييرا ونهى تحذيرا واقدر
على الحالين وقد قال سبحانه وهديناه النجدين يعنى عرفناه الطريقين
الخير والشر وامر سبحانه بالخير ونهى عن الشر كما قال سبحانه فاما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم
كافة وما كان يامر بالدخول فى باب ثم يغلقه تعالى الله عن ذلك

علوا كبيرا فاعتبروا وتفكروا ودعوا اتباع الهوى فهو مردى لصاحبه ومهلك
له فسبحانه وتعم كيف يجبر عباده على الكفر ثم يعذبهم عليه وعلى الزنا والسرقة
والقذف للمحصنات ويامرهم بحدهم انمن العدل والحكمة هذا ام لا خبرونا
وما هديكم الله تع ولاشك ان هذه مكيدة من الشيطان عظيمة مبيحة
لارتكاب كل قبيح وضلال وقد قال امير المؤمنين ع ادلك على الطريق والزم
عليك المضيق ان هذا بالحكمة لا يليق وقال ع ايامر بالعدل ويخالفه وينهى
عن المنكر ويؤالفه لقد افترى عليه من يهذا وصفه وقال ع اذ لكان الوزر
فى الاصل محتوما كان الماخوذ نبه بالقصاص مظلوما وقال ع ما استغفرته
عليه فهو منك وما حمدته فهو منه وقال تع ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وهذه الاقوال اجوبة لمن سئله
عن القضاء والقدر من العلماء واما جواب الحسن بن على ع لما كتب اليه
الحسن البصرى يسئله عن القضاء والقدر فانه قال ع من لم يؤمن بالقدر
خيره وشره فقد فجر ومن حمل المعاصى على الله فقد كفر ان الله سبحانه
لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا اهمل العباد من الهلكة بل هو المالك
لما ملكهم القادر على ما اقدرهم فان عملوا بالطاعة لم يكن الله تع لهم
عنها صادا ولا منها مانعا وان عملوا بالمعصية فشاء ان يحول بينهم وبينها
فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم عليها اجبارا ولا الزمهم بها اكراها بل له
الحجة عليهم ان عرفهم وجعل لهم السبيل الى فعل ما دعاهم اليه وترك
ما نهاهم عنه ولله الحجة البالغة على جميع خلقه والسلام وقال مصنف هذا
الكتاب ره والادب ايضا التفقه فى الدين وعلوم اليقين وثلثة اشياء
هى راس الادب مجانبة الريب والسلامة من العيب والايمان بالغيب
والادب كل الادب ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حين امرك
وقال شخص ان الجنيد قال اذا صحت المودة سقطت شروط الادب فقلت

هذا غلط لترك الادب بل اذا صحت المحبة وخلصت تاكدت عن المحب
ملازمة الادب والدليل على ذلك ان رسول الله ص كان اكثر الناس
محبة الله تع واعظمهم ادبا وروى ان الخليل بن احمد قال لولده يا بنى
تعلم الادب فانه يقومك ويسددك صغيرا ويقومك ويعظمك كبيرا
وروى ان صبيا كان له سبع سنين وقف على الحجاج فقال ايها الامير
اعلم ان ابى مات وانى حمل فى بطن امى وماتت امى وانا رضيع وكفلنى
الغرباء وخلف لى ضيعة اتمون بها واستند اليها وقد غصبها رجل فيها
من عمالك لا يخاف الله ولا يخشى من سطوة الامير وعليك بردع الظالم
ورد المظالم ليجد ذلك يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فامر برد ضيعته
وصرف الادب لمن بابه وقال الادب ادب الله يؤتيه من يشاء وعلى العاقل
ان يتادب مع العالم الذى يعلمه وروى عبد الله الحسين بن على عن ابيه الحسن
عن جده انه قال ان من حق المعلم على المتعلم ان لا يكثر السؤال عليه ولا
يسبقه فى الجواب ولا يلح عليه اذا اعرض ولا ياخذ ثوبه اذا كسل ولا يشير
اليه بيده ولا يغمزه بعينه ولا يشاور فى مجلسه ولا يطلب عوراته
وان لا يقول قال فلان خلاف قولك ولا يفشى له سرا ولا يغتاب احدا
عنده وان يحفظه شاهدا وغائبا ويعم القوم بالسلام ويخصه بالتحية
ويجلس بين يديه وان كان له حاجة سبق القوم الى خدمته ولا يمل
من طول صحبته فانما هو مثل النخلة ينتظر متى يسقط عليك منها منفعة
والعالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله واذا مات العالم انثلم
فى الاسلام ثلمة لا تنسد الى يوم القيمة وان طالب العلم ليشيعه سبعون
الف ملك من مقربى السماء وعن رسول الله ص من اعان طالب العلم فقد احب
الانبياء وكان معهم ومن ابغض طالب العلم فقد ابغض الانبياء فجزاءه

جهنم وان لطالب العلم شفاعة كشفاعة الانبياء وله فی جنة الفردوس الف قصر من ذهب وفی جنة الخلد مائة الف مدينة من نور وفی جنة المأوى ثمانون درجة من ياقوتة حمراء وله بكل درهم انفقه فی طلب العلم حورا بعدد النجوم وبعدد الملائكة ومن صافح طالب العلم حرم الله جسده على النار ومن اعان طالب العلم اذا مات غفر الله له ولمن حضر جنازته وقال لمالك بن دينار يا ابا يحيى رب طالب علم للدنيا قال ويحكم ليس يقال له طالب العلم ولكن يقال له طالب الدنيا الا وان ذهاب العلم ذهاب العلماء ومن اذى طالب العلم لعنته الملائكة واتى الله يوم القيمة وهو عليه غضبان الا ومن اعان طالب علم بدرهم بشرته الملائكة عند قبض روحه بالجنة وفتح الله له بابا من نور فی قبره وقال النبی ص سئلت الجبرئيل فقلت العلماء اكرم عند الله ام الشهداء فقال العالم الواحد اكرم على الله من الف شهيد فان اقتداء العلماء بالانبياء واقتداء الشهداء بالعلماء وقال ع من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى طالب العلم وقال ع طالب العلم افضل عند الله من المجاهدين والمرابطين والحجاج والعمار والمعتكفين والمجاورين واستغفرت له الشجر والرياح والسحاب والبحار والنجوم والنبات وكل شیء طلعت عليه الشمس وعن الرضا ع عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه امير المؤمنين ع صلوة الله وسلامه عليهم اجمعين قال سمعت رسول الله يقول طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة فيه تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تع لانه معالم الحلال والحرام ومنار

سبيل الجنة والمونس فی الوحشة والصاحب فی الغربة والوحدة والمحدث فی الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والتزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم فی الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدى بافعالهم وينتهى الى رايهم وترغب الملائكة فی خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفی صلوتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى فی الاخرة والاولى الفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام انما العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه وعن رسول الله العالم بين الجهال كالحی بين الاموات وان طالب العلم يستغفر له كل شیء فاطلبوا العلم فانه السبب بينكم وبين الله عز وجل وان طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال ع اذا كان يوم القيمة يوزن مداد العلماء مع دماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وقال ع ما عمل رجل عملا بعد اقامة الفرائض خيرا من اصلاح بين الناس يقول خيرا وينمی خيرا قال ع عليكم بسنتی فعمل قليل بسنة خير من عمل كثير فی بدعة وقال ع من احتقر صاحب العلم فقد احتقرنی ومن احتقرنی فهو كافر وقال ع سئلت جبرئيل عن صاحب العلم فقال هم سراج امتك فی الدنيا والاخرة طوبى لمن عرفهم واحبهم والويل لمن انكر معرفتهم وابغضهم ومن ابغضهم شهدنا انه فی النار ومن احبهم شهدنا انه فی الجنة وعن امير المؤمنين ع قال اذا جلس المتعلم بين يدی العالم فتح الله له سبعين بابا من الرحمة ولا يقوم من عنده الا كيوم ولدته امه واعطاه بكل حديث

عبادة سنة ويبنى بكل ورقة مدينة مثل الدنيا عشر مرات وقال ع
جلوس ساعة عند العلماء احب الى الله تع من عبادة سنة لايعصى الله
فيها طرفة عين والنظر الى العالم احب الى الله تع من اعتكاف سنة فى البيت
الحرام وزيارة العلماء احب الى الله تع من سبعين حجة وعمرة وافضل
من سبعين طوافا حول البيت ورفع الله له سبعين درجة ويكتب له
بكل حرف حجة مقبولة وانزل عليهم الرحمة وشهدت الملائكة له بانه
قد وجبت له الجنة وقال ع اذا كان يوم القيمة جمع الله العلماء فيقول
لهم عبادى انى اريد بكم الخير الكثير بعد ما انتم تحملون الشدة من قبلى
وكرامتى ونعيتى فى الناس بكم فابشروا فانكم احبائى وافضل خلقى بعد
انبيائى فابشروا فانى قد غفرت لكم ذنوبكم وقبلت اعمالكم ولكم فى الناس
شفاعة مثل شفاعة انبيائى وانى منكم راض ولا اهتك ستوركم
ولا افضحكم فى هذه الجمع وقال النبى ص طوبى للعالم والمتعلم والعامل به
فقال رجل يا رسول الله هذا للعالم فما للمتعلم فقال العالم والمتعلم فى الاجر سواء
وقال ع كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا لهم ولا تكن الخامس فتهلك فان
اهل العلم سادة ومصاحبتهم زيادة ومصافحتهم زيارة

الباب الخمسون فى توحيد الله تع

بابه قال امير المؤمنين ع ان القول بان الله تع
واحد على اربعة اقسام فوجهان منها يجوز ان على الله تع ووجهان
لايجوز ان عليه فاما اللذان لايجوز ان عليه فقول القائل واحد يقصد به
الاعداد فهذا ما لايجوز على الله تع لان ما لاثانى له لايدخل فى
باب الاعداد اما ترى ان الله تع كفر من قال ثالث ثلاثة وكذا قول القائل
واحد يريد النوع من الجنس فهذا لايجوز عليه لانه تشبيه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا واما الوجهان اللذان يثبتان له فقول القائل هو واحد يعنى ليس
فى الاشياء له مثل ولا شبيه وكذا قول القائل بانه واحد بمعنى انه احدى المعنى

اى لاينقسم فى عقل ولا وجود ولا وهم وقال رجل للصادق جعفر بن محمد ع
اى شئ تعبد فقال الله فقال هل رايته فقال لم تره العيون بمشاهدة
العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لايعرف بالقياس ولا يشبه
بالناس موصوف بالايات معروف بالعلامات لايجور فى حكمه ذلك
الله لا اله الا هو ربى عليه توكلت واليه انيب وقال له رجل يا اباعبد الله
اخبرنى عن الله متى كان فقال له ويلك اخبرنى عن انت الله متى لم يكن حتى
اخبرك متى كان وقال له رجل اخبرلم يزل الله تع يعلم ويسمع ويبصر فقال
ذات الله تع علامة سميعة بصيرة وسئله رجل فقال قوله تع ومن يحلل
عليه غضبى فقد هوى ما هذا الغضب فقال العقاب يا هذا من زعم ان الله تع
زال من شئ الى شئ فقد وصفه بصفة المخلوق وان الله تع لايغيره
شئ ولا يشبهه شئ وكلما وقع فى الوهم فهو مخالفه وقال ذعلب اليمانى
لامير المؤمنين ع هل رايت ربك فقال له افا عبد من لا اراه فقال فكيف
تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب
بحقائق الايمان قريب من الاشياء من غير ملامسة بعيد منها من غير
مباينة متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لايوصف
بالرقة تعنوا الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته الذى لايسبق له
حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون
باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوى غيره
ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره عاجز
وكل سميع غيره اصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه
ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفى الالوان ولطيف الاجسام
وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد
سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور

٢ ش لانه لطافة تعنى كونه الخفاء لا يوصف بالخفاء والحاسة لا جسم لا يوصف

ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل فى الاشياء فيقال هو فيها كائن ولا يناء عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما خلق ولا تدبير ما برأ وذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قدر وقضى بل قضاء متقن وعلمه محكم وامره مبرم المامون مع النقم المرهوب وقال له اخر اخبرنا يا امير المؤمنين بما عرفت ربك قال بفسخ العظم ونقض الهم لما هممت فحال بينى وبين همى وعزمت فخالف القضاء عزمى علمت ان المدبر لى غيرى قال فبماذا شكرت نعماه قال نظرت الى بلاء قد صرفه عنى وبلا به غيرى واحسان شملنى به فعلمت انه قد احسن لى وانعم علىّ فشكرته قال فبماذا احببت لقائه قال اذا رايته قد اختار لى دين ملائكته ورسله فعلمت انه قد اكرمنى واختار لى دار كرامته فاشتقت الى لقائه وقال ع من عبد الله بالوهم ان يكون صورة او جسما فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد عبد غير الله ومن عبد المعنى دون الاسم فقد دل على غائب ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى بوقوع الاسم عليه فعقد به قلبه ونطق به لسانه فى سرائره وعلانيته فذلك دينى ودين ابائى ع وبالاسناد الى الصادق ع ان رجلا سأله فقال له يا بن رسول الله دلنى على الله ما هو فقد اكثر على المجادلون وحيرونى فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق ع فذلك الشئ هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجى وعلى الاغاثة حيث لا مغيث وجاء فى تفسير قوله تع وما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق عظمته

ولا عبدوه حق عبادته وقال امير المؤمنين ع فى وصيته لولده الحسن ع ان ربك اعظم ان تثبت ربوبية باحاطة سمع او بصر وكان ع اذا بالغ فى التحميد يقول سبحان من اذا تناهت العقول فى وصفه كانت حايرة دون الوصول اليه وتبارك من اذا غرقت الفطن فى تكيفه لم يكن لها طريق اليه غير الدلالات عليه وكفى قوله تع ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال مصنف الكتاب ره دواء القلوب فى سبع اشياء التفكر فى طرق السلامة وتدبر ادلة العقل وترك الهوى وقرائة قران المجيد بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع فى السحر ومجالسة العلماء والصالحين ومن الزم نفسه اداب الكتاب العزيز والعلم بمعانيه والعمل به وبسنة نبينا محمد ص وسنن الائمة من اهل بيته ع نور الله قلبه بنور الايمان ومكن له بالبرهان وجعل وجهه وفعاله وقوله شاهدا لحق كما قال بعضهم شعرا وقل من ضمنت خيرا طويته الا وفى وجهه للخير عنوان قال النبى ص ان من دعامة البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة بالله تع واليقين بتوحيده والعقل القامع فقالوا وما العقل القامع يا رسول الله قال الكف عن المعاصى والحرص على طاعة الله والشكر على جميل احسانه وانعامه وحسن بلائه ومن علامات المعرفة بالله شدة الخوف منه والهيبة له قال تع انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك لمشاهدتهم له فى اسرار قلوبهم ومعرفتهم انه تع مشاهد لهم كما قال تع وهو معكم اينما كنتم فكلما ازداد معرفة العبد لربه ازدادت مخافته منه ومهابته له وكذلك اعرف اعوان السلطان به اهيبهم له واخوفهم منه ومثال ذلك مثل رجلين دخلا دارا اعرف احدهما ان الملك واقف على بعضها يشرف عليه فاحسن ادبه ولم يحدث امرا مستنكرا والاخر لم يعرف اشرافه عليه

فاساء ادبه وفعل ما لا يليق ان يفعل بحضرة المالك وكذلك العارف
بالله فانه مشاهده فى كل حالاته واسراره فهو معه متادب ومنه خائف
وله مراقب والجاهل بالله خارج عن هذه الحال راكب للجهالة ولهذا
نقول ان كان العاصى يعتقد حين بوانع المعصية ان الله تعالى يراه فانه
لجاهل حيث جعله اهون الناظرين وان كان يعتقد انه لا يراه فانه لكافر
فكلا الامرين خطر عظيم واثم جسيم ولا شك فان المعرفة توجب الخوف
والحياء ومن علامات العارف ان يكون خاطره فارغا من علق
الدنيا ومهامها مشغولا باخطار الاخرة واهوالها والعارف لا ياسف
على شئ فات الا على ما فات من ذكر الله فانه ابدا لا يرى الا الله فلا
ياسف على شئ مع الله لانه يرى ما سوى الله بعين الفناء والزوال فكيف
ينظر الى شئ فان زائل كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه يعنى الا ذاته
سبحانه والعارف لا يخرج من الدنيا متاسفا الا على قلة بكائه على
ذنبه وتقصيره فى ثنائه على ربه ولكل شئ ثمرة وثمرة المعرفة الهيبة
والمخافة والانس ولكل شئ عقوبة وعقوبة العارف فتوره عن الذكر
وغفلته عن الفكر ومن علامات المعرفة شدة المحبة لله واذا اشتدت
محبة العارف بالله كان الله له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال رسول الله
ان الله اذا احب عبدا قال لجبرئيل انى احب فلانا فاحبوه ويوضع له
القبول فى الارض والمحبة حالة شريفة كما اثنى الله تعالى بها على قوم
فقال فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ومحبة الله للعبد سبوغ
نعمه عليهم فى الدنيا مع طاعتهم له واثابته لهم فى الاخرة فاما انعامه
على الكفار والعصاة فانما هو ابتلاء لهم واستدراج لم يصل رائحة عن
محبته كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى
لهم ليزدادوا اثما وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى

ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا
يشعرون ومحبة الله تعالى لاهل طاعته ارادة نفعهم وثوابهم وتسمى
هذه المحبة رحمة منه وثناء على العبيد كما ان ذمه لمن غضب عليه
بغض له ولقد ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والاخرة لقول النبى
المرء مع من احب واى منزلة اشرف ودرجة اعلى ممن يكون مع الله
وليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده ومن علامات
محبة العبد لله تعالى ان لا ينسى ذكره وذلك ان من احب حبيبا تولع
بذكره يقظة ومناما ولقد احسن من قال شعرا عجبت لمن يقول
ذكرت ربى وهل انسى فاذكر ان نسيت شربت الحب كاسا بعد كاس
فما نفد الشراب وما رويت واذا تردد العبد بين الشوق الى لقاء الله تعالى
وبين البقاء رغبة فى عبادته يوكل الامر الى الله ويقول يا رب اختر لى
احب الامرين اليك وروى ان داود عم خرج مصيرا منفردا فاوحى الله
اليه يا داود مالى اراك وحدانيا فقال الهى لشتد الشوق منى الى لقائك
فحال بينى وبين خلقك فاوحى الله اليه ارجع اليهم فانك ان تاتينى
بعبد أبق اثبتك فى اللوح جميلا وينبغى ان يكون يتمنى الموت فى
حال الراحة والنعمة والعافية كيوسف عم لما القى فى الجب لم يقل توفنى
ولا فى السجن قال توفنى فلما دخل عليه ابواه وخروا له سجدا وكان اعظم
مسرة بلقاء الاحبة وتمام الملك وكمال المحبة قال توفنى مسلما وروى
ان شعيب عم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه
بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره فاوحى الله اليه يا شعيب ان كان
هذا البكاء لاجل الجنة فقد ابحتها لك وان كان من اجل النار فقد
حرمتها عليك فقال لا بل شوقا اليك فقال الله تعالى لاجل هذا اخدمتك
نبيى وكليمى موسى عشر سنين ومن اشتاق الى الله اشتاق اليه كل شئ

وروى ان الله تع انزل فى بعض كتبه عبدى انا وحقى لك محب فبحقى عليك كن لى محبا والمحبة يهيج الشوق الى لقاء الله تع وتبعث على العمل الصالح لقوله تع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومما يستدل به على معرفة الله تع ايضا انه لابد للعالم من صانع لانه لايجوز ان يجتمع الواح السفينة ومسامير ها وتنيرها مع بعضها ببعض بغير جامع ولا مؤلف ولا يعبر الناس بغير ملاح ولا معبر ولا مدبر لها ولا تمتلى السفينة من نفسها متاعا فثم تصعد او تنحدر فى البلاد من غير مدبر لها واذا كان ذلك مستحيلا فى العقول كان ذلك فى الوجود هذا العالم العظيم اشد امتناعا وما راينا ابنا دولا باب ولا رحا تطحن بغير طاحن ولا سراجا بغير مسرج فاى سراج اعظم من نور الشمس والقمر يضيئان لاهل السموات والارض واهل المشارق والمغارب واى دولاب اعظم من هذا الافلاك التى تقطع فى اليوم الواحد والليلة الواحدة الوفا من السنين بشمسها وقمرها ونجومها تراها عيانا من غير مخبر يخبرك عنها كما قال تع رفع السموات بغير عمد ترونها واشار بذلك الى انها اية عظيمة تدل على عظم صانعها ومحكم تدبيره واوسع قدرته وقال تع افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت وقال تع ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب والايات فى ذلك كثيرة ولابد لها من صانع ومدبر حكيم فتفكروا واعتبروا وانجدوا دلالا لان توحيده اضوء من الشمس وانور من القمر وكل من وصفه بتحديد فهو ملحد ومن اشار اليه فى جهة فهو كافر ومن تصوره فهو ضلل ومن يشبهه فهو جاحد وكلما ميزتموه باوهامكم وادركتموه

ممثلا فى نفوسكم ومصورا فى اذهانكم فهو محدث مصنوع مثلكم فالعارف به فهو الموحد له برفع هذه الاسباب المستحيلة عليه ومما يستدل به على توحيد الله وعظم قدرته امر الفيل واصحابه الذين اخبر الله تع عنهم وما اصابهم مما ليس لاحد فيه حيلة بوجه من الوجوه ولا الى انكاره سبيل لاشتهاره فانه لايجوز ان يقول النبى ص لقريش فى وجوههم مع كثرة عنادهم وردهم عليه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقص عليهم قصصهم وما نزل بهم من العذاب الا بعد ان رأوه وشاهدها كثير منهم وليس من الطبايع والعادات التى تخرج بها الملاحدة ما يوجب قصة اصحاب الفيل ولا علم فى العادات قبلها ولا وقع فى الاثار نظيرها وهو ان يجيء طير كثيرة فى منقار كل واحد منها حجر ثم يرسل على راس كل واحد من ماءة الف فيخرج من دبره حتى يعود كعصف الماكول وكذلك كان فى كل رجل من ارجل الطير حجر يلقيه على راس كل واحد من اصحاب الفيل فيخرج من دبره فيهلكهم جميعا دون اهل الارض وهذا لا يكون الا ما صانع حكيم عليم وليس ذلك الا رب العالمين جل جلاله وتقدست اسمائه ولا اله الا هو الرحمن الرحيم

باب ٥١

الباب الحادى والخمسون

فيه اخبار عن النبى ص والائمة الاطهار ع من كتاب وزام عن جعفر بن محمد ع قال لاهل الجنة اربع علامات وجه منبسط ولسان فصيح لطيف وقلب رحيم ويد معطية وعنه ع يقول المؤمن اكرم على الله ان يمر عليه اربعون يوما الا يمحصه الله فيها من ذنوبه وان الخدش والعثرة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ليمحص به وليا من ذنوبه وان يغتم لا يدرى ما وجهه فاما الحمى قال ابى حدثنى عن ابائه عن رسول الله ص قال حمى ليلة كفارة سنة وقال رسول الله ص السلطان العادل ظل الله فى الارض

یاوی الیه کل مظلوم فمن عدل کان له الاجر العدل وعلی الرعیة الشکر
ومن جار کان علیه الوزر وعلی الرعیة الصبر حتی یاتیهم الامر وعنه ؑ
ان فی جهنم وادیا یستغیث منه اهل النار کل یوم سبعین الف مرة وفی
ذلک الوادی بیت من النار وفی ذلک البیت جب من نار وفی ذلک
الجب تابوت من نار وفی ذلک التابوت حیة لها الف ناب کل ناب
الف ذراع قال انس قلت یا رسول الله لمن یکون هذا العذاب قال
لشارب الخمر من اهل القرآن وتارک الصلوة وعن النبی ؐ قال جائنی
جبرئیل متغیر اللون فقلت یا جبرئیل مالی اراک متغیر اللون قال
اطلعت فی النار فرایت وادیا فی جهنم یغلی فقلت یا مالک لمن هذا فقال
لثلث نفر للمحتکرین والمدمنین الخمر والقوادین وعن رسول الله ؐ
اذا کان یوم القیمة نادی مناد این اعدائی فیقول جبرئیل یا رب
اعداؤک کثیر فای اعدائک فیقول عزوجل این اصحاب الخمر این الذین
کانوا یبیتون سکاری این الذین کانوا یستحلون فروج المحارم فیقرنهم
مع الشیاطین وقال رسول الله ؐ ایما امراة رضیت بتزویج فاسق
وهی منافقة وجلست فی النار واذا ماتت فتح فی قبرها سبعون
بابا من العذاب ان قالت لا اله الا الله لعنها کل ملک بین السماء
والارض وغضب الله علیها فی الدنیا والاخرة وکتب الله علیها فی کل
یوم ولیلة سبعین خطیئة وقال ؑ من زوج کریمته بفاسق نزل علیه
کل یوم الف لعنة ولا یصعد له عمل الی السماء ولا یستجاب له دعائه
ولا یقبل منه صرف ولا عدل وقال ؑ ایما امراة وهبت صداقها
لزوجها فلها بکل مثقال ذهب کاجر عتق رقبة وقال ؑ ایما امراة کتمت
سر زوجها فلم تطلع علیه احدا فهی فی درجات الحور العین فان کان
فی غیر طاعة الله فلا یحل لها ان تکتم وقال رسول الله ؐ من شهد

نکاح امراة مسلمة کان خائفا فی رحمة الله تع وله ثواب الف شهید
وکان له بکل خطوة یخطوها ثواب نبی وکتب الله تع له بکل کلمة بینهما
عبادة سنة ولا یرجع الا مغفورا له ومن سعی فیما بینهما وکان دلیلا
اعطاه الله بکل شعرة علی بدنه مدینة فی الجنة وزوجه الف حوراء کانما
اشتری اسراء امة محمد واعتقهم وان مات ذاهبا او جائیا مات شهیدا
وقال ؑ لا تدخل الملائکة بیتا فیه خمر او دف او طنبور او نرد ولا یستجاب
دعاؤهم ویرفع الله عنهم البرکة وقال ؑ ایما امراة اطاعت زوجها وهو
شارب الخمر کان لها من الخطایا بعدد نجوم السماء وکل مولود یلد
منه فهو نجس ولا یقبل الله تع منها صرفا ولا عدلا حتی یموت زوجها
او تخلع عند نفسها وقال رسول الله ؐ المراة الصالحة خیر من الف رجل
غیر صالح وایما امراة خدمت زوجها سبعة ایام اغلق الله علیها سبعة
ابواب النار وفتح لها ثمانیة ابواب الجنة تدخل من ایها شائت وقال ؑ من
ضرب امراة بغیر حق فانا خصمه یوم القیمة لا تضربوا نساءکم فمن ضربهن
بغیر حق فقد عصی الله ورسوله وقال ؑ من تزوج امراة لجمالها جعل الله
جمالها وبالا علیه وقال ؑ ما من امراة تسقی زوجها شربة ماء الا کان خیرا لها
من عبادة سنة صیام نهارها وقیام لیلها ویبنی الله لها بکل شربة تسقی
زوجها مدینة فی الجنة وغفرت لها ستین خطیئة وقال ؑ ثلث من النساء
یرفع الله عنهن عذاب القبر ویکون محشرهن مع فاطمة بنت محمد ؐ امراة صبرت
علی غیرة زوجها وامراة صبرت علی سوء خلق زوجها وامراة وهبت صداقها
لزوجها یعطی الله تع لکل واحدة منهن ثواب الف شهید ویکتب لکل واحدة
منهن عبادة سنة وعن امیر المؤمنین ؑ قال قال رسول الله ؐ من رد عاریة
ماء او عاریة نار فله الجنة البتة وقال ؑ ما من اهل قبر فی مقبرة الا واهل المقبرة
یقولون یا غافل لو علمت ما علمنا الذاب لحمک علی جسدک وقال

من ضحك على جنازة اهانه الله تع يوم القيمة على رؤس الخلائق ولا
يستجاب دعاؤه ومن ضحك فی المقبرة رجع وعليه من الوزر مثل جبل
احد ومن ترحّم عليهم نجا من النار وقال ع اذا تصدق الرجل بنية الميت
امر الله تع جبرئيل ان يحمل على قبره سبعين الف ملك فی يد كل ملك
طبق من نور فيحملون الى قبره ويقولون السّلام عليك يا ولی الله هذه
هديّة فلان بن فلان اليك فتنيلا لا قبره واعطاه الله الف مدينة
فی الجنّة وزوّجه الف حورا والبسه الف حلة وقضى له الف حاجة
وقال ع اذا قرء المؤمن اية الكرسی جعل ثواب قرائته لاهل القبور
جعل الله تع من كل حرف ملكا يسبّح له الى يوم القيمة وقال ع اذا مات
شارب الخمر عرج بروحه الى السّماء السابعة ومعه الحفظة يقولون ربّنا
عبدك فلان مات وهو سكران فيقول الله تع ارجعا الى قبره والعناه
الى يوم القيمة وقال ع اذا مات ولی الله عرج بروحه الى السّماء السابعة
والحفظه معه فيقولون ربّنا عبدك فلان مات فيقول الله عزّ وجل
ارجعا واكتبا له الحسنات الى يوم القيمة وقال ع من مات وميراثه الدفاتر
والمحابر وجبت له الجنّة وقال ع لا تسبّوا الدّنيا فنعم المطيّة للمؤمن عليها
يبلغ الخير وبها ينجو من الشّر انّه اذا قال العبد لعن الله الدّنيا قالت الدّنيا
لعن الله اعصانا لربّه وعن ابی عبد الله ع قال من زنا بامراته خرج
من الايمان ومن شرب الخمر خرج من الايمان ومن افطر يوما من شهر
رمضان خرج من الايمان وعن موسى بن جعفر ع قال دخل عمرو بن عبيد
على ابی عبد الله ع فلمّا سلّم عليه وجلس تلا هذه الاية الّذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش وامسك فقال له ابو عبد الله ما اسكتك
فقال احبّ ان اعرف الكبائر من كتاب الله عزّ وجل فقال نعم يا عمرو اكبر
الكبائر الشّرك بالله عزّ وجل قال الله تع ومن يشرك بالله فقد حرّم الله

الجنّة وبعده اليأس من روح الله عزّ وجل قال الله تع ولا تيأسوا من روح
الله انّه لا ييأس من روح الله الّا القوم الكافرون ثمّ الامن من مكر الله
عزّ وجل قال الله تع فلا يأمن مكر الله الّا القوم الخاسرون يعنی يجازيهم
بمكرهم له ومنها عقوق الوالدين لانّ الله تع جعل العاق جبّارا شقيا
وقتل النفس التی حرّم الله الّا بالحق قال تع جزاؤهم جهنّم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعدّ له جهنّم وساءت مصيرا وقذف المحصنات قال الله تع
لعنوا فی الدّنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم قال تع انّما ياكلون
فی بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والفرار من الزحف قال تع ومن يولّهم
يومئذ دبره الّا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه
جهنّم وبئس المصير واكل الرّبوا قال تع الّذين ياكلون الرّبوا لا يقومون الّا كما
يقوم الّذی يتخبّطه الشّيطان من المس والسّحر قال تع ولقد علموا لمن اشتريه
ما له فی الاخرة من خلاق والزنا قال الله تع ومن يفعل ذلك يلق اثاما
يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس
الفاجرة قال تع الّذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق
لهم فی الاخرة والغلول قال تع ومن يغلل يات بما غلّ يوم القيمة ومنع الزكوة
المفروضة قال تع يوم يحمى عليها فی نار جهنّم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم وشهادة الزّور وكتمان الشّهادة قال تع ومن يكتمها فانّه
اثم قلبه وشرب الخمر لانّ الله تع نهى عنه كما نهى عن عبادة الاوثان وترك
الصّلوة او شیء ممّا فرض الله قال من ترك الصّلوة متعمدا فقد بریء من
ذمّة الله وذمّة رسول الله ص ونقض العهد وقطيعة الرّحم قال تع اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدّار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو
يقول هلك من قال برايه ونازعكم فی الفضل والعلم وقال رسول الله
اوّل ما عصی به الله تع ست خصال حب الدّنيا وحب الرّياسة وحب

لان رسول الله قال

الراحة وحب النوم وحب النساء وحب الطعام قال ع الغضب يفسد
الايمان كما يفسد الخل العسل قال ابو عبد الله ع الغضب مفتاح كل شرّ
وقال النبی من كف نفسه عن اعراض المسلمين اقاله الله يوم القيمة
عثرته ومن كف غضبه عن الناس كف الله تعـ عنه عذاب يوم القيمة
وقال ع انّ فی جهنم واديا للمتكبرين يقال له سقر فشكی الی الله شدّة حرّه
وسئله ان ياذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم وعن ابی جعفر ع قال كان
علی بن الحسين ع يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير فی كل جدّ
وهزل فانّ الرجل اذا كذب فی الصغير اجترى علی الكبير اما علمتم انّ رسول الله ص
قال لا يزال العبد يكذب حتی يكتبه الله كاذبا وعنه قال انّ الكذب هو
خراب الايمان وعن امير المؤمنين ع انه قال لا تجد طعم الايمان حتی تترك
الكذب جدّه وهزله وقال عيسی ع من كثر كذبه ذهب بهاؤه قال امير المؤمنين
ينبغی للرجل المؤمن ان يجتنب مخافات الكذب لانه لا يزال يكذب حتی يجیء
بالصدق فلا يصدّق وعن ابی عبد الله ع قال من لقی المسلمين بوجهين
ولسانين جاء يوم القيمة وله لسانان من نار وعن ابی جعفر ع قال بئس
العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطری اخاه شاهدا وياكله غائبا
ان اعطی حسده وان ابتلی خذله قال الله تعـ يا عيسی ليكن لسانك
فی السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك انی احذّرك نفسك
وكفی بی خبيرا لا يصلح لسانان فی فم واحد ولا سيفان فی غمد واحد
ولا قلبان فی صدر واحد وكذلك الاذهان وعن ابی عبد الله ع قال لا
يفترق رجلان علی الهجران الّا استوجب احدهما البرائة واللعنة وربما
استوجب ذلك كليهما وعنه ع يقول قال ابی ع قال رسول الله ص ايما مسلمين
تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان الّا كانا خارجين عن الاسلام ولم يكن
بينهما ولاية وايهما كان اسبق الی كلام صاحبه كان السابق الی الجنة

ع يصدق حتی يكتبه الله عزوجل صادقا ولا يزال العبد يكذب

يوم الحساب وعن ابی جعفر ع قال انّ الشيطان يغری بين المؤمنين ما لم
يرجع احدهما عن ذنبه فاذا فعلوا ذلك استلقی علی قفاه وقال فزت
فرحم الله امرءا الّف بين وليين لنا يا معشر المؤمنين تالفوا وتعاطفوا
وعن ابی عبد الله ع قال اذا كان يوم القيمة كشف غطاء من اغطية الجنة
يوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمأة عام الا صنف واحد
قلت منهم قال العاق لوالديه وقال ع ادنی العقوق اف ولو علم الله شيئا
هو اهون منه لنهی عنه كما قال تعـ ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما
قولا كريما وقال ع من نظر الی ابويه نظر ماقت وهما له ظالمان لم يقبل الله
له صلوة عن ابی جعفر ع قال قال رسول الله ص فی كلام له اياكم وعقوق الوالدين
فانّ ريح الجنة يوجد من مسيرة الف سنة ولا يجدها عاق ولا قاطع
الرحم ولا شيخ زان وعن ابی جعفر ع قال قال رسول الله ص يقول الله تبارك
وتعـ وعزّتی وجلالی وكبريائی ونوری وعظمتی وعلوی وارتفاع مكانی
لا يؤثر عبد هواه علی هوای الّا شتّت عليه امره ولبست عليه دنياه
وشغلت قلبه بها ولم اعطه منها الّا ما قدّرت له وعزّتی وجلالی وعظمتی
ونوری وعلوی وارتفاع مكانی لا يؤثر عبد هوای علی هواه
الّا استحفظته ملائكتی وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له
من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهی راغمة وقال رسول الله ص
من طلب مرضات الناس بما يسخط الله عزوجل كان حامده من الناس
ذامّا ومن اثر طاعة الله عزوجل بما يغضب الناس كفاه الله عزوجل
عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغی كل باغ وكان الله عزوجل له
ناصرا وظهيرا وعن ابی جعفر ع قال انّ عليا ع باب فتح الله من دخله
كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا وعن ابی عبد الله ع قال انّ العبد
ليذنب الذنب فيدخله الله عزوجل به الجنة قلت يا ابن رسول الله

يدخله الله عز وجل بالذنب الجنة قال نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله به ويدخله الجنة قال ع من اذنب ذنبا فعلم ان الله تعالى مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وان لم يستغفر وعن عبد الله بن موسى بن جعفر عن ابيه ع قال سئلته عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد العبد ان يعمله والحسنة فقال ريح الكنيف وريح الطيب سواء فقلت لا قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده فيثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة فاذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها عليه في الدنيا والاخرة وعن ابي عبد الله ع قال اذا تاب العبد توبة نصوحا لوجه الله فان الله تع يستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت فكيف يستر الله عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ثم يوحي الله الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله عز وجل حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وعن ابي جعفر ع قال يا محمد بن مسلم ذنوب المسلم اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست الا لاهل الايمان قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار للذنوب عاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله عز وجل منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فان فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب يستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور الرحيم يقبل التوبة ويعفوا عن السيئات واياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله تع وعنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو يستغفر كالمستهزئ

قال

قال الصادق ع من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة غفر له سبعمائة ذنب ولا خير في عبد يذنب في كل يوم اكثر من سبعمائة ذنب وقال ع ما من مؤمن الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلم به وذلك قول الله تع الا اللمم وسئلته عن قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال الفواحش الزنا والسرقة واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله تع منه وعن بعض اصحابه قال صعد امير المؤمنين ع المنبر بالكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الذنوب ثلثة ثم امسك فقال له رجل من اصحابه يا امير المؤمنين قلت الذنوب ثلثة ثم امسكت فقال ما ذكرتها الا وانا اريد ان افسرها ولكن عرض لي شيء حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلثة فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب يرجى لصاحبه ويخاف عليه قال يا امير المؤمنين فبينهم لنا فقال نعم اما ذنب المغفور فعبد عاقبه الله في الدنيا على ذنبه والله تعالى احكم واكرم ان يعاقب عبده مرتين واما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض ان الله اقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفا بكف ولو مسحا بكف ولو نطحة ما بين القرناء الى الجماء فيقتص العباد بعضهم لبعض حتى لا يبقى لاحد على احد مظلمة فاما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة منه فاصبح خائفا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة وعن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل اذا كان من امره ان يكرم عبدا له وعليه ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنوب قال وان كان من امره ان يهين عبدا وله حسنة صحح بدنه وان لم يفعل ذلك به وسع عليه رزقه فان لم يفعل ذلك به هون عليه الموت فيكافيه بتلك الحسنة وعن ابي عبد الله ع قال ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن

فيكفر بهما وعنه ع قال قال رسول الله ص ان الله تع يقول وعزتي وجلالي
لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفي منه كل
خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف
في دنياه فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت حتى ياتي ولا
ذنب عليه فادخله الجنة وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا
اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها اما بسعة في رزقه واما
بصحة في جسمه واما بامن في دنياه فان بقيت عليه هونت عليه الموت حتى
ياتي ولا حسنة له فادخله النار وقال ع اذا اراد الله بعبد سوءا امسك
عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيمة واذا اراد بعبد خيرا عجل عقوبته
في الدنيا وقال رسول الله ص لا يزال الغم والهم بالمؤمن حتى لا يدع له ذنبا وعن
ابي حسن الماضي ع قال ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان
عمل حسنة استزاد الله عز وجل وان عمل سيئة استغفر الله منها وتاب
اليه وعن كلام له عليه السلام لا خير في عيش الا لرجلين رجل يزداد
في كل يوم خيرا ورجل يتدارك سيئة بالتوبة وانى له بالتوبة والله
لو سجد حتى ينقطع عنقه ما يقبل الله ذلك منه الا بولايتنا اهل البيت
الا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا ورضي بقوته وما ستر عورته
وود ان الله يحبنا فهو امن من يوم القيمة وعن ابي جعفر ع قال ما احسن
الحسنات بعد السيئات وما اقبح السيئات بعد الحسنات وعن ابي
عبد الله ع قال انكم في اجال منقوصة واياما معدودة والموت ياتي بغتة
من زرع خيرا يحصد غبطة ومن زرع شرا يحصد ندامة ولكل زارع
ما زرع لا يسبق البطيء منكم حظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له من
اعطى خيرا فالله اعطاه ومن وقي شرا فالله وقاه وعنه ع قال جاء رجل
الى ابي ذر فقال له يا اباذر ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا

واخ

واخربتم الاخرة فتكرهون ان تنتقلوا من عمران الى خراب قال فكيف
ترى قدومنا على الله عز وجل قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله
واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه قال فكيف ترى حالنا عند الله
فقال اعرضوا اعمالكم على كتاب الله يقول الله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم فقال الرجل اين رحمة الله فقال ان رحمة الله قريب
من المحسنين قال ابو عبد الله كتب رجل الى ابي ذر يا اباذر اطرفني
بشيء من العلم فكتب اليه ان العلم كثير ولكن ان قدرت ان لا تسيء الى
من تحبه فافعل فقال هل رايت احدا يسيء الى من يحبه فقال نعم نفسك
احب الانفس اليك فاذا عصيت الله عز وجل فقد اسات اليها وعن
علي بن الحسين ع قال ان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقابا البغي
وكفى بالمرء عيبا ان ينظر في عيوب غيره ويعمى عن عيوب نفسه او
يؤذي جليسه بما لا يعنيه او ينهى الناس عما لا يستطيع تركه وعن ابي
عبد الله قال كان امير المؤمنين ع كثيرا ما يقول في خطبته ايها الناس
دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره لان السيئة
فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل وقال من كان له جار يعمل بالمعاصي
فلم ينهه فهو شريكه وقال ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب
وقال ع ما اعطي احد شيئا خيرا من امراة صالحة اذا راها سرته واذا
اقسم عليها ابرته واذا غاب عليها حفظته وقال النبي ص هلاك نساء امتي
في الاحمرين الذهب والثياب الرقاق وهلاك رجال امتي في ترك العلم
وجمع المال وقال ع اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وعن مجاهد
قال دخل النبي ص على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله
واخاف ذنوبي فقال رسول الله ص لا يجتمعان في قلب عبد في مثل
هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوا وامنه مما يخاف وقال ص ان الله عز وجل

ليستحى من عبده اذا صلى فى جماعة ثم سئله حاجة ان ينصرف حتى يقضيها وقال ع اكثر خطايا ابن ادم من لسانه وقال ع من صلى ركعتين فى خلاء لا يراه الا الله كانت له براءة من النار وقال ع ما من قوم قعدوا فى مجلس ثم قاموا فلم يذكر الله عز وجل فيه الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وقال ع اكثروا الاستغفار فان الله تع لم يعلمكم الاستغفار الا وهو يريد ان يغفر لكم وقال ع الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويذهب به الذنوب فقلنا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء فى المكروهات وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة وقال ع اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر من الضحك فان كثرة الضحك يميت القلب وقال ع اذا كان للرجل على اخيه دين فاخره الى اجل كان له صدقة فان اخره بعد اجله كان له بكل يوم صدقة وقال ع الخير كثير ومن يعمل به قليل وعنه عليه السلام قال ان الرجل ليدعوا ربه وهو عنه معرض فاذا كانت الرابعة يقول الله تع يدعونى عبدى وانا عنه معرض عرف عبدى انه لا يغفر الا انا اشهدكم انى قد غفرت له وقال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والامير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم والمراة راعية على اهل بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وعن النبى ص قال اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واعرف لجيرانك منها وقال ع لا يزال الناس بخير ما لم يستعجلوا قيل يا رسول الله وكيف يستعجلون قال يقولون دعونا فلم يستجب لنا وقال ع من ادرك

ثم يدعوا ثم يدعوا وهو عنه معرض ثم يدعوا وهو عنه معرض

الصلوة اربعين يوما فى الجماعة كتب له براءة من النفاق وبراءة من النار وقال ع ان الله يحب عبده الفقير المتعفف بالعيال وقال ع طهروا افواهكم فانها طرق القران وقال النبى ص اطلبوا الحوائج الى ذى الرحمة من امتى ترزقوا وتنجحوا فان الله عز وجل يقول رحمتى فى ذى الرحمة من عبادى ولا تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا فان الله تع يقول ان سخطى فيهم يقول ع ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وانه لينظر الى اخوانه وازواجه فى الجنة وقال ع من اذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باك وقال ع الا انبئكم باكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال اكبر الكباير ثلث الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال الا قول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وبالاسناد الصحيح عن رسول الله ص قال يدخل الجنة من امتى سبعون الف بغير حساب ثم التفت الى على ع وقال هم شيعتك يا على وانت امامهم وعن رسول الله ص قال من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا فيه اسم الله اجلالا لله ولاسمه من ان يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين وقال ع ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا وقال ع من عرف فضل كبير لسنه فوقره امنه الله من فزع يوم القيمة وقال ع اذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فهو اسير الله فى الارض يكتب له الحسنات ويمحى عنه السيئات وعن ابن عباس من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن محمد بن على بن الحسين ع اذا بلغ الرجل اربعين سنة نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زادا ولقد كان فيما مضى اذا اتت على الرجل اربعين سنة حاسب نفسه وعن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبى ص فقال يا رسول الله ما عمل

اهل الجنة قال الصدق واذا صدق العبد بر واذا بر امن واذا امن دخل الجنة قال یا رسول الله وما عمل اهل النار قال الکذب اذا کذب العبد فجر واذا فجر کفر واذا کفر دخل النار وعنه من مشیٰ مع ظالم لنفسه وهو یعلم انه ظالم فقد خرج عن الاسلام وعن رسول الله اذا کان یوم القیمة نادی مناد این الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة حتی من بری لهم قلما اولاق لهم دوا قال یجمعون فی تابوت من حدید ثم یرمی بهم فی جهنم وعنه ع یاتی فی اخر الزمان اناس یاتون المساجد فیقعدون فیها حلقا ذکرهم الدنیا وحب الدنیا فلا تجالسوهم فلیس لله بهم حاجة وقال عیسی ع انی اری الدنیا فی صورة عجوز هتما علیها کل زینة قیل لها کم تزوجت قالت لا احصیهم کثرة قیل ما نواعنک ام طلقوک قالت بل قتلتهم کلهم قیل تعسا الازواجک الباقین کیف لا یعتبرون بازواجک الماضین وکیف لا یکونون علی حذر وکان الحسین ع بن علی کثیرا ما یتمثل ویقول شعر یا اهل لذات الدنیا لا بقاء لها ان اغترار بظل زائل حمق قال النبی ص الدنیا دار من لا دار له ولها یجمع من لا عقل له ویطلب شهواتها من لا فهم له وعلیها یعادی من لا علم له وعلیها یحسد من لا فقه له ولها یسعی من لا یقین له من کانت الدنیا همه کثر فی الدنیا والاخرة غمه وقیل ان عابدا احتضر فقال ما تاسفی علی دار الاحزان والغموم والخطایا والذنوب انما تاسفی علی لیلة نمتها ویوم افطرته وساعة غفلت عن ذکر الله تع وعن النبی ص من ذب عن عرض اخیه کان ذلک حجابا له من النار من کان لاخیه المسلم فی قلبه مودة ولم یعلمه فقد خانه من لم یرض من اخیه الا بایثاره علی نفسه دام سخطه ومن عاتب صدیقه علی کل ذنب کثر عدوه وقال ع ان الله یعطی الدنیا علی نیة الاخرة ولا یعطی الاخرة علی نیة الدنیا لجعل الاخرة

علی راس مالک فما اتاک من الدنیا فهو ربح **الباب الثانی والخمسون** باب ٥٢
فی احادیث منتخبة من الکتاب المذکور روی عن الصادق ع انه قال لبعض تلامیذه یوما ای شیء تعلمت منی قال له یا مولای ثمان مسائل قال ع قصها علی لاعرفها قال الاولی رایت کل محبوب یفارق محبوبه عند الموت فصرفت همتی الی ما لا یفارقنی بل یونسنی فی وحدتی وهو فعل الخیر قال احسنت والله الثانیة قال رایت قوما یفخرون بالحسب واخرین بالمال والولد واذا ذلک لا فخر فیه ورایت الفخر العظیم قوله تع ان اکرمکم عند الله اتقاکم فاجتهدت ان اکون عند الله کریما قال احسنت والله الثالثة قال رایت الناس فی لهوهم وطربهم وسمعت قوله تع واما من خاف مقام ربه ونهی النفس عن الهوی فان الجنة هی الماوی فاجتهدت فی صرف الهوی عن نفسی حتی استقرت علی طاعة الله تع قال احسنت والله الرابعة قال رایت کل من وجد شیئا یکرم عنده واجتهد فی حفظه وسمعت قوله تع من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا فیضاعفه له وله اجر کریم فاحببت المضاعفة ولم ار احفظ مما یکون عنده فکلما وجدت شیئا یکرم عندی وجهت به الیه لیکون لی ذخرا الی وقت حاجتی الیه قال احسنت والله الخامسة قال رایت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تع نحن قسمنا بینهم معیشتهم فی الحیوة الدنیا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لیتخذ بعضهم بعضا سخریا ورحمة ربک خیر مما یجمعون فلما عرفت ان رحمة الله خیر مما یجمعون ما حسدت احدا ولا اسفت علی ما فاتنی قال احسنت والله السادسة قال رایت عداوة الناس بعضهم لبعض فی دار الدنیا والحزازات التی فی صدورهم وسمعت قول الله تع ان الشیطان لکم عدو فاتخذوه عدوا فاشتغلت بعداوة الشیطان عن عداوة غیره

قال احسنت والله السابعة قال رايت كدح الناس واجتهادهم
في طلب الرزق وسمعت قوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين فعلمت ان وعده حق وقوله صدق وسكنت
الى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له على عمالي عنده قال
احسنت والله الثامنة قال رايت قوما يتكلون على صحة ابدانهم
وقوما على كثرة اموالهم وقوما على خلق مثلهم وسمعت قوله تع ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء
قدرا فاتكلت على الله وزال اتكالي عن غيره قال له والله ان التورية
والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع الى هذه المسائل
قال النبي ص من طلب العلم لله عز وجل لم يصب منه بابا الا ازداد في
نفسه ذلا وللناس تواضعا ولله خوفا وفي الدين اجتهادا فذلك
الذي ينتفع بالعلم فيتعلمه ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند
الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه بابا الا ازداد في
نفسه عظمة وعلى الناس استطالة وبالله اغترارا وفي الدين جفاء
فذلك الذي لا ينتفع بالعلم فليكف وليمسك على الحجة على نفسه والندامة
والخزي يوم القيمة وعن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص ان ملك الموت
اذا نزل لقبض روح الفاجر نزل ومعه سفود من نار قال علي ع يا رسول
الله فهل يصيب ذلك احد من امتك قال نعم حاكم جاير واكل مال
اليتيم وشاهد الزور وان شاهد الزور يدلع لسانه في النار كما يدلع الكلب
لسانه في الاناء وقيل لبعضهم على ما بنيت امرك قال على اربع خصال علمت
ان رزقي لا ياكله غيري فاطمانت نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا

مشغول به وعلمت ان اجلي لا ادري متى ياتيني ولا ياتيني الا بغتة فانا
ابادره وعلمت اني لا اغيب من عين الله فانا منه مستحي وقال من علق
سوطا بين يدي سلطان جاير جعل ذلك السوط يوم القيمة ثعبان
من نار طوله سبعون ذراعا يسلطه الله عليه يوم القيمة في نار جهنم وبئس
المصير وقال ع من كان ظاهره ارجح من باطنه خف ميزانه ومن كان
باطنه ارجح من ظاهره ثقل ميزانه وعن الحسن بن علي ع قال اذا كان يوم
القيمة نادى مناد ايها الناس من كان له على الله اجر فليقم قال فلا يقوم
الا اهل المعروف قيل من كان في غناه في كسبه لم يزل فقيرا ومن كان غناه
في قلبه لم يزل غنيا وقال بعضهم من لم يسلم لك صدره فلا يغرنك
بشره باشر من اغناك ولا تكله الى سواك استغن فيما دهاك بمن يعينه
عناك عن النبي ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل
ليزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له
صاحبها وقال ع يا معشر الناس من اغتاب امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه
فلا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه
تتبع الله عورته وفضحه في جوف بيته واوحى الله الى موسى ع من مات
تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها
فهو اول من يدخل النار وقال ع ليس الشديد بالسرعة انما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب فان الغضب مفتاح كل شر وقد ذم الله تع
الكبر في المواضع من كتابه وذم كل جبار عنيد وقال ساصرف عن اياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال من يستنكف عن عبادته ويستكبر
وقال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن اياته تستكبرون وقال فبئس مثوى المتكبرين وقال كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار وقال واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال رسول الله

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار
من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان وقال رسول الله ص ان الله تعالى يقول
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في
النار وروي عن النبي ص قال من اجتهد من امتي بترك شهوة من شهوات
الدنيا فتركها من مخافة الله امنه الله من الفزع الاكبر وادخله الجنة
وروي عن النبي ص انه قال من قبل غلاما بشهوة عذبه الله الف عام
في النار ومن جامعه لم يجد ريح الجنة وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام
الا ان يتوب وباسناده ص ما من احد من امتي يذكرني ويصلي علي
الا غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج وباسناده عن
النبي ص قال صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر
وعذاب يوم القيمة وروي عن النبي ص قال صلوة الليل سراج لصاحبها
في ظلمة القبر وقول لا اله الا الله يطرد الشيطان عن قائلها وعن
ابن عباس قال قال رسول الله ص من مات غريبا مات شهيدا وقال ع
موت غربة شهادة فاذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه وعن شماله فلم
ير الا غريبا وذكر اهله فتنفس فله بكل نفس تنفسه يمحو الله عنه الف الف
سيئة ويكتب له به الف الف حسنة واذا مات مات شهيدا وعن ابن
عباس قال قال رسول الله ص الغريب اذا مرض فنظر عن يمينه وعن شماله
ومن بين يديه ومن خلفه فلم ير احدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفي
الخبر من احرق سبعين مصحفا وقتل سبعين ملكا مقربا وزنى بسبعين
بكرا كان اقرب الى النجاة ممن ترك الصلوة متعمدا وعن النبي ص جلوس
ساعة عند العالم في مذاكرة العلم احب الى الله تعالى من مائة الف ركعة
تطوعا ومائة الف تسبيحة ومن عشرة آلاف فرس يغزو بها المؤمن في سبيل الله
وباسناده عن النبي ص قال اذا صليت الصلوة لوقتها صعدت ولها نور

لصاحبها
متشعشعا تفتح لها ابواب السماء حتى تنتهي الى العرش فتشفع لصاحبها
وتقول حفظك الله كما حفظتني واذا صليت في غير وقتها صعدت مظلمة
تغلق دونها ابواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه
صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني وروي عن الصادق ع عن ابائه
عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص صلوة الليل مرضاة للرب وحب
الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة واصل الايمان وراحة الابدان
وكراهية للشيطان وسلاح على الاعداء واجابة للدعاء وقبول للاعمال
وبركة في الرزق وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج في قبره
وفراش من تحت جنبيه وجواب منكر ونكير ومونس وزائر في قبره فاذا كان يوم
القيمة كانت الصلوة ظلا عليه وتاجا على راسه ولباسا على بدنه ونورا
يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمن بين يدي الله تعالى وثقلا
في الموازين وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلوة تكبير وتحميد
وتسبيح وتمجيد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان افضل الاعمال كلها الصلوة
لوقتها وقال ع اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج الى دار السلام
وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية
والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة
عن حذيفة بن اليمان رفعه عن رسول الله ص ان قوما يجيئون يوم
القيمة ولهم من الحسنات امثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يؤمر
بهم الى النار فقال سلمان صفهم لنا يا رسول الله ص فقال اما انهم قد
كانوا يصومون ويصلون وياخذون اهبة من الليل ولكنهم كانوا
اذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه وقال ع الا فاذكروا هادم اللذات
ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا
بالله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه وقال

رحم الله امرءً تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكانما هو كائن من الدنيا عما
قليل لم يكن وكانما هو كائن من الآخرة عن قليل لم يزل وكل معدود
منتقص وكل متوقع آت وكل آت قريب دان وقال ع الا ان الآخرة قد اقبلت
والدنيا قد ادبرت ولكل منهما بنون فكونوا بالابناء الآخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا فان كل واحد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل
بلا حساب وغدا حساب بلا عمل وقال ع ان النساء نواقص الايمان
والحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة
والصوم ايام حيضهن واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف
من مواريث الرجال لقوله تع للذكر مثل حظ الانثيين واما نقصان
عقولهن فشهادة الامرأتين كشهادة الرجل الواحد فاتقوا شرار النساء
وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعهن
في المنكر وقال ع عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي هو منه هرب ويفوته
الغنا الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة
حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة
وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى
من يموت وعجبت لمن انكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبت
لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وقال ع من اذى جاره حرم الله عليه
ريح الجنة ومأويه جهنم وبئس المصير ومن ضيع حق جاره فليس منا
وقال ع من مشى الى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه اعطاه الله
عز وجل اجر مأة شهيد وله بكل خطوة اربعون الف حسنة ومحي عنه
اربعون الف سيئة ورفع له من الدرجات مثل ذلك وكان كانما
عبد الله عز وجل مأة سنة صابرا محتسبا ومن كفى ضريرا حاجة من
حوائج الدنيا ومشى له فيها حتى يقضي له حاجة اعطاه الله براءة من النفاق

وبراءة من النار وقضى له سبعين الف حاجة من حوائج الدنيا
ولا يزال يخوض في رحمة الله حتى يرجع وسئل النبي ص ما اثقل من السماء
وما اغنى من البحر وما اوسع من الارض وما احر من النار وما ابرد
من الزمهرير وما اشد من الحجر وما امر من السم فقال ع البهتان
على البري اثقل من السماء والحق اوسع من الارض وقلب قانع اغنى
من البحر وسلطان جائر احر من النار والحاجة الى اللئيم ابرد من الزمهرير
وقلب المنافق اشد من الحجر والصبر على الشدة امر من السم وقال ع ستة
اشياء حسن ولكنها من ستة احسن العدل حسن وهو من الامراء احسن
والصبر حسن من الفقراء احسن الورع حسن وهو من العلماء احسن
والسخاء حسن وهو من الاغنياء احسن والتوبة حسنة وهو من الشاب
احسن والحياء حسن وهو من النساء احسن لا امير لا عدل له كغمام لا غيث
له وفقير لا صبر له كمصباح لا ضوء له وعالم لا ورع له كشجرة لا ثمرة لها
وغني لا سخاء له كمكان لا نبت له وشاب لا توبة له كنهر لا ماء له وامرأة
لا حياء لها كطعام لا ملح له وعن رسول الله ص من تاب لم يغير لسانه فليس
بتائب ومن تاب لم يغير فراشه فليس بتائب ومن تاب لم يغير اعماله فليس بتائب
فاذا حصل هذه الخصال فهو تائب وعن النبي ص انه قال خلق الله تع ملكا
تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفة فاذا كان ليلة الجمعة امره ان
ينزل من السماء الى الدنيا ويطلع الى اهل الارض ويقول يا ابناء العشرين
لا تغرنكم الدنيا ويا ابناء الثلثين اسمعوا دعوا ويا ابناء الاربعين جدوا
واجتهدوا ويا ابناء الخمسين لا عذر لكم ويا ابناء الستين ماذا قدمتم في
دنياكم لآخرتكم ويا ابناء السبعين ذرع ندد ناحصاد ها ويا ابناء الثمانين
اطيعوا الله في رضه ويا ابناء التسعين ان لكم الرحيل فتزودوا ويا ابناء
المأة اتتكم الساعة وانتم لا تشعرون ثم يقول لولا مشايخ ركع وفتيان وصبيان

رضع لصبّ عليكم العذاب صبّا وقال ع ان الله ملكا ينادي في كل يوم لدوا
للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب وقال ع من عظم صغار المصائب ابتلاه الله
بكبارها وقال ع لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ لاخاه في ثلث في نكبته
وغيبته ووفاته وقال ع اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك
وصديق صديقك وعدو عدوك واما اعداؤك فعدوك وعدو صديقك
وصديق عدوك وعن رسول الله ص ان الله تع ينظر الى هذه الامة بالعلماء
والفقراء فقال العلماء ورثتي والفقراء احبائي وخلق الله الخلق من طين
الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن اراد ان يكون في
عهد الله فليكرم الفقراء وقال ع سراج الاغنياء في الدنيا والاخرة
الفقراء ولولا الفقراء لهلك الاغنياء ومثل الفقراء مع الاغنياء كمثل
عصى في يد اعمى وعن رسول الله ص لعن الله من اكرم الغني لغناه ولعن الله
من اهان الفقير لفقره ولا يفعل هذا الا منافق ومن اكرم الغني لغناه
واهان الفقير لفقره سمي في السموات عدو الله وعدو الانبياء لا يستجاب
دعوة ولا يقضى له حاجة وقال ع الفقر ذل في الدنيا وفخر في الاخرة والغنا
فخر في الدنيا وذل في الاخرة فطوبى لمن كان فخره في الاخرة وقال ع المنان
على الفقراء ملعون في الدنيا والاخرة والمنان على ابويه واخوته واخواته
بعيد من الرحمة بعيد من الملائكة قريب من النار لا يستجاب له دعوة
ولا يقضى له حاجة ولا ينظر الله اليه في الدنيا والاخرة وقال ع من اذى
مؤمنا فقيرا بغير حق فكانما هدم مكة عشر مرات والبيت المعمور وكانما
قتل الف ملك من المقربين وقال ع حرمة المؤمن الفقير اعظم عند الله من سبع
سموات وسبع ارضين والملائكة والجبال وما فيها وعن امير المؤمنين ع
قال الفتوة اربعة التواضع من الدولة والعفو مع القدرة والنصيحة
مع العداوة والعطية بلا منة وقال ع ادخل ما يدخل الناس الجنة تقوى الله

وحسن الخلق وخير ما اعطي الانسان الخلق الحسن وخير الزاد ما صحبه
التقوى وخير القول ما صدقه الفعل وقال ع من فعل خمسة اشياء
فلا بد له من خمسة ولا بد لصاحب الخمسة من النار الاول من شرب
المثلث فلا بد له من شرب الخمر ولا بد لشارب الخمر من النار الثاني من
لبس الثياب الفاخرة فلا بد له من الكبر ولا بد لصاحب الكبر من النار الثالث
من جلس على بساط السلطان فلا بد ان يتكلم بهوى السلطان ولا بد لصاحب
الهوى من النار الرابع من جالس النساء فلا بد له من الزنا ولا بد للزاني
من النار الخامس من باع واشترى من غير فقه فلا بد له من الربا ولا بد لآكل
الربا من النار وقال ع الحرمة من الفاسق محال والشفقة من العدو محال
والنصيحة من الحاسد محال والهيبة من الفقير محال والوفاء من المراة
محال وقال ع من مشى في طلب العلم خطوتين وجلس عند العالم ساعتين
وسمع من العلم كلمتين اوجب الله له جنتين كما قال الله تع ولمن خاف
مقام ربه جنتان وعن ابي عبد الله ع قال لا يكمل ايمان عبد مؤمن حتى يكون
فيه اربع خصال يحسن خلقه ويسخو نفسه ويمسك الفضول من قوله
ويخرج الفضل من ماله وعن الصادق ع قال ان الله يحب الجمال والتجمل
ويكره البؤس والتباؤس وان الله عز وجل اذا انعم على عبده نعمة يحب ان يرى
عليه اثر نعمته عليه قيل وكيف ذلك قال ينظف ثوبه ويطيب ريحه
ويجصص داره ويكنس افنيته حتى ان السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر
ويزيد في الرزق وعن الصادق ع قال ما كان ولا يكون الى يوم القيمة
رجل مؤمن الا وله جار يؤذيه وقال ع ان الرجل ليموت والداه وهو عاق
لهما فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه من البارين وقال رسول الله ص يا ابا
ايوب الا ادلك على عمل يرضى الله قال بلى يا رسول الله قال فاصلح بين
الناس اذا تفاسدوا وحبب بينهم اذا تباغضوا وقال ع الا اخبركم على من

النار عليه غدا على كل هين لين قريب سهل وقال ع خمس كلمات في التورية
وينبغي ان تكتب بماء الذهب ولهاجر العضب في الدار هن على خرابها
والغاله بالظلم هو المغلوب ما ظفر من ظفر الاثم به ومن اقل حق الله
عليك الا تستعين بنعمه على معاصيه ووجهك ماء جامد بقطر عند
السؤال فانظر عند من تقطره وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص
ثلثة يستغفر له السموات والارضون والملائكة والليل والنهار والعلماء
والمتعلمون والاسخياء وثلثة لا ترد دعوتهم المريضة والتائب والسخي
وثلثة لا تمسهم النار المرأة المطيعة لزوجها والولد البار لوالديه
والسخي بحسن خلقه وثلثة معصومون من ابليس وجنوده الذاكرون
لله والباكون من خشية الله والمستغفرون بالاسحار وثلثة رفع
الله عنهم العذاب يوم القيمة الراضي بقضاء الله والناصح للمسلمين
والدال على الخير وثلاثة على كثيب المسك الاذفر يوم القيمة لا يهولهم
فزع ولا ينالهم حساب رجل قرء القران ابتغاء وجه الله وثلثة يدخلون
الجنة بغير حساب رجل يغسل قميصه ولم يكن له بدل ورجل لم يطبخ على
مطبخ قدرين ورجل كان عنده قوة يوم فلم يهم لغد وثلثة يدخلون
النار بغير حساب اشمط زان وعاق الوالدين ومدمن الخمر قيل دخل
ابراهيم بن ادهم البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا ابا اسحق قال الله تع
ادعوني استجب لكم ونحن ندعوا فلا يستجاب لنا قال يا ايها البصرة لان
قلوبكم قد صارت في عشرة اولها عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثاني قرأتم
كتاب الله فلا تعملوا به الثالث قلتم نحب رسول الله وتركتم سنته الرابع
قلتم ان الشيطان لنا عدو فوافقتموه الخامس قلتم نحب الجنة ولم تعملوا
لها السادس قلتم ان الموت حق ولم تتهيؤا له السابعة انتبهتم من النوم
فاشتغلتم باغتياب اخوانكم الثامن اكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها التاسع

ك ورجلان لم ينفع بهم عند الضرورة رجل اذن في مسجد لا يشتغل وبجاه الله

قلتم

قلتم نخاف من النار ولم تهربوا منها العاشر دفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم
قيل نادى امير المؤمنين ع يا اهل القبور من المؤمنين والمؤمنات فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فسمعنا صوتا يقول وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته يا امير المؤمنين فقال نخبركم اخبارنا ام تخبرونا باخباركم
قالوا اخبرنا باخباركم يا امير المؤمنين فقال ازواجكم قد تزوجوا واموالكم
تقسمها وراثكم وحشر في اليتامى اولادكم والمنازل التي شيدتم وبنيتم
سكنها اعداؤكم فما اخباركم فاجابه مجيب قد تخرقت الاكفان وانتشرت
الشعور وتقطعت الجلود وسالت الاحداق على الخدود وتنازلت المفلخ
والافواه بالقيح والصديد وما قدمناه وجدناه وما انفقناه ربحناه
وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون بالاعمال نرجوا من الله الغفران

باب ٥٣ بالكرم والامتنان **الباب الثالث والخمسون** في العقل وان به النجاة
عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص ان الله تع خلق العقل من نور
مخزون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب
فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد راسه والحياء عينه والحكمة
لسانه والرأفة همه والرحمة قلبه ثم ان حشاه وقواه بعشرة اشياء باليقين
والايمان والصدق والسكينة والوقار والرفق والتقوى والاخلاص
والعطية والقنوع والتسليم والرضا والشكر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر ثم قال له تكلم فتكلم فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا مثل
ولا شبيه ولا كفو ولا عديل الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل فقال الله تع
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك ولا اطوع لي منك ولا ارفع
ولا اشرف منك ولا اعز على منك بك اوحد وبك اعبد وبك ادعا وبك
ارتجي وبك اخاف وبك ابتغي وبك احذر وبك الثواب وبك العقاب
فخر العقل عند ذلك ساجدا وكان في سجوده الف عام فقال تع ارفع

راسك وسل تعطى واشفع تشفع فرفع العقل راسه فقال الهى اسئلك
ان تشفعنى فيمن جعلتنى فيه فقال الله تع للملائكة اشهدكم انى قد شفعته
فيمن خلقته فيه وقال رسول الله ص لا يكون المؤمن عاقلا حتى تجتمع فيه عشر
خصال الخير منه مامول والشر منه مامون يستكثر قليل الخير من غيره ويستقل
كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب العلم طول عمره ولا يتبرم بطلب الحوائج
من قبله الذل احب اليه من العز والفقر احب اليه من الغنا نصيبه من
الدنيا القوة والعاشر لا يرى احدا الا قال هو خير منى واتقى وقال امير المؤمنين ع
العقل ولادة والعلم افادة ومجالسة العلماء زيادة وروى ان جبرئيل ع
هبط الى ادم فقال يا ابا البشر امرت ان اخيرك بين ثلاث فاختر منهن
واحدة ودع اثنتين فقال له ادم وماهن فقال العقل والحياء والايمان
فقال ادم قد اخترت العقل فقال جبرئيل للايمان والحياء ارحلا فقالا لا
امرنا ان لا نفارق العقل قال المصنف لكل ادب ينبوع وامتن الفضل وينبوع
الادب العقل جعله الله لمعرفته وللدين اصلا وللملك والدنيا عمادا
وللسلامة من المهلكات معقلا فاوجب لهم التكليف باكماله وجعل امر
الدنيا مدبرا به والف به بين خلقه مع اختلافهم ومتباين اغراضهم
ومقاصدهم وما استودع الله تع احدا عقلا الا استنقذه به يوما
والعقل اصدق مشير وانصح خليل وخير جليس ونعم وزير وخير المواهب
العقل وشرها الجهل قال بعضهم شعرا اذا تم عقل المرء تمت اموره وتمت
اياديه وتم ثناؤه وقال رسول الله ص العقل نور في القلب يفرق به
بين الحق والباطل وجاء فى قوله تع لينذر من كان حيا قال يعنى
من كان عاقلا وقال رسول الله ص اعقل الناس افضلهم ومن لم يكن عقله
اغلب خصال الخير فيه كان حتفه فى اغلب خصال الشر فيه وكل شئ
اذا كثر رخص الا العقل اذا كثر غلا والعقل الصحيح ما حصلت به الجنة

والعاقل يؤلف العاقل والجاهل يؤلف الجاهل ولقد احسن من قال
شعرا اذا لم يكن للمرء عقل يزينه ولم يك ذا راى سديد ولا ادب
فما هو الا ذو قوائم اربع وان كان ذا مال كثير وذا حسب وقال انه اذا
استرذل الله عبدا حضر عليه العلم والادب لا يزال المرء فى صحة من
عقله ودينه ما لم يشرب مسكرا وفى صحة من مروته من لم يفعل الذنب
وفى صحة من امانته ما لم يقبل وصية ويستودع وديعة وفى صحة من
فضله ما لم يؤم قوما او يرقى منبرا واشراف الناس العلماء وسادتهم
المتقون وملوكهم الزهاد وسخف منطق المرء يدل على قلة عقله وروى
ان الحسن بن على ع قال فى خطبة له اعلموا ان العقل حرز والحلم زينة
والوفاء مروة والعجلة سفه والسفه ضعف والمجالسة اهل الدنيا شين
ومخالطة اهل الفسوق ريبة ومن لم يستخف باخوانه فسدت مروته ولا
يهلك الا المرتابون وينجو المهتدون الذين لم يتهموا الله فى اجالهم طرفة
عين ولا فى ارزاقهم فمروتهم كاملة وحياؤهم كامل يصبرون حتى ياتى لهم الله
برزق ولا يبيعون شيئا من دينهم ومروتهم بشئ من الدنيا ولا يطلبون
شيئا منها بمعاصى الله ومن عقل المرء ومروته ان يسرع الى قضاء حوائج
اخوانه وان لم ينزلوها به والعقل افضل ما وهب الله تع للعبد اذ به نجاته
فى الدنيا من افاتها وسلامته فى الاخرة من عذابها وقيل انهم وصفوا رجلا
عند رسول الله ص بحسن عبادته فقال انظروا الى عقله فانما يجزى الله
العباد يوم القيمة على قدر عقولهم وحسن الادب دليل على صحة العقل
الباب الرابع والخمسون فيما سئل رسول الله ص ربه ليلة المعراج فقال باب ٥٤
وهى خاتمة الكتاب روى عن امير المؤمنين ع ان النبى ص سئل ربه سبحانه
ليلة المعراج فقال يا رب اى الاعمال افضل فقال الله تع ليس شئ افضل عندى
من التوكل على والرضا بما قسمت يا محمد وجبت محبتى للمتحابين فى

ووجبت محبتي للمتعاطفين فيّ ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ ووجبت محبتي
للمتوكلين عليّ وليس لمحبتي علم ولا غاية ولا نهاية وكلما رفعت لهم علما وضعت
لهم علما اولئك الذين نظروا الى المخلوقين بنظري اليهم ولم يرفعوا الحوائج
الى الخلق بطونهم خفيفة من اكل الحرام نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبتي
ورضاي عنهم يا احمد اجبت ان تكون اورع الناس فازهد في الدنيا
وارغب في الاخرة فقال الهي كيف ازهد في الدنيا فقال خذ من الدنيا
خفنا من الطعام والشراب واللباس لا تدخر لغد ودم على ذكري فقال
يا رب كيف ادوم على ذكرك فقال بالخلوة عن الناس وبغضك الحلو
والحامض وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا يا احمد احذر ان تكون مثل
الصبي اذا نظر الى الاخضر والاصفر واذا اعطي شيئا من الحلو والحامض
اغتر به فقال يا رب دلني على اعمال اتقرب به اليك قال اجعل ليلك
نهارا ونهارك ليلا قال يا رب كيف ذلك قال اجعل نومك صلوة
وطعامك الجوع يا احمد وعزتي وجلالي ما من عبد ضمن لي باربع
خصال الا ادخلته الجنة يطوي لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه ويحفظ
قلبه من الوسواس يحفظ علمي ونظري اليه ويكون قرة عينه الجوع
يا احمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها قال
يا رب ما ميراث الجوع قال الحكمة وحفظ القلب والتقرب الي والحزن الدائم
وخفة المؤنة بين الناس وقول الحق ولا يبالي عاش بيسر ام بعسر يا احمد
هل تدري باي وقت يتقرب العبد الي قال لا يا رب قال اذا كان جائعا
او ساجدا يا احمد عجبت من ثلثة عبيد عبد دخل في الصلوة وهو يعلم الى
من يرفع يديه وقدام من هو وهو ينعس وعجبت من عبد له قوة يوم
من الحشيش او غيره وهو يهتم لغد وعجبت من عبد لا يدري اني راض عنه
او ساخط عليه وهو يضحك يا احمد ان في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق

لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها قصم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم
كل يوم سبعين مرة فاكلمهم كلما نظرت اليهم ازيد في ملكهم سبعين ضعفا
واذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا اولئك بذكري وكلامي
وحديثي قال يا رب ما علامة اولئك قال مسجونون قد سجنوا السنتهم من
فضول الكلام وبطونهم من فضول الطعام يا احمد ان المحبة لله هي المحبة
للفقراء والتقرب اليهم قال ومن الفقراء قال الذين رضوا بالقليل وصبروا
على الجوع وشكروا على الرخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظماهم ولم يكذبوا
بالسنتهم ولم يغضبوا على ربهم ولم يغتموا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما
اتاهم يا احمد محبتي محبة الفقراء فادن الفقراء وقرب مجلسهم منك ادنك
وبعد الاغنياء وبعد مجلسهم عنك فان الفقراء احبائي يا احمد لا تتزين بلبس
اللباس وطيب الطعام وطيب الوطاء فان النفس ماوى كل شر وهي رفيق
كل سوء تجرها الى طاعة الله وتجرك الى معصيته وتخالفك في طاعته
وتطيعك فيما تكره وتطغى اذا شبعت وتشكو اذا جاعت وتغضب اذا
افتقرت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا كبرت وتغفل اذا امنت وهي قرينة
الشيطان ومثل النفس كمثل النعامة تاكل الكثير واذا حمل عليها لا تطير
وكمثل الدفلى لونه حسن وطعمه مر يا احمد ابغض الدنيا واهلها واحب
الاخرة واهلها قال يا رب ومن اهل الدنيا ومن اهل الاخرة قال اهل
الدنيا من كثر اكله وضحكه ونومه وغضبه قليل الرضا لا يعتذر
الى من اساء اليه ولا يقبل عذر من اعتذر اليه كسلان عند الطاعة
شجاع عند المعصية امله بعيد اجله قريب لا يحاسب نفسه قليل
المنفعة كثير الكلام قليل الخوف كثير الفرح عند الطعام وان اهل الدنيا
لا يشكرون عند الرخاء ولا يصبرون عند البلاء كثير الناس عندهم قليل
يحمدون انفسهم بما لا يفعلون ويدعون بما ليس لهم ويتكلمون بما لا

ويذكرون ما وى الناس يا احمد ان اهل الدنيا كثير فيهم الجهل والحمق
لا يتواضعون لمن يتعلمون منه وهم عند انفسهم عقلاء وعند العارفين
حمقاء يا احمد ان اهل الخير واهل الآخرة رقيقة وجوههم كثير حياؤهم
قليل حمقهم كثير نفعهم قليل مكرهم الناس منهم فى راحة وانفسهم منهم
فى تعب كلامهم موزون محاسبين لانفسهم متعبين لها تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم اعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة اذا كتب الناس من الغافلين كتبوا
من الذاكرين فى اول النعمة يحمدون وفى آخرها يشكرون دعاؤهم عند الله
مرفوع وكلامهم مسموع تفرح بهم الملائكة ودعاؤهم تحت الحجب يحب
الرب ان يسمع كلامهم كما تحب الوالدة الولد ولا يشغلون عنه طرفة عين
ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس الناس عندهم
موتى والله عندهم حى كريم يدعون المدبرين كرما ويزيدون المقبلين
تلطفا قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة يا احمد هل تعرف
ما للزاهدين عندى قال لا يا رب قال يبعث الخلق ويناقشون الحساب
وهم من ذلك آمنون ان ادنى ما اعطى الزاهدين فى الآخرة ان اعطيهم مفاتيح
الجنان كلها حتى يفتحون اى باب شاؤا ولا احجب عنهم وجهى ولانعمنهم بالوان
التلذذ من كلامى ولاجلسنهم فى مقعد صدق واذكرهم ما صنعوا وتعبوا
فى دار الدنيا وافتح لهم اربعة ابواب باب يدخل عليهم الهدايا بكرة
وعشيا من عندى وباب ينظرون منه الىّ كيف شاؤا بلا صعوبة وباب
يطلعون منه الى النار فينظرون الى الظالمين كيف يعذبون وباب يدخل
عليهم منه الوصائف والحور العين قال يا رب من هؤلاء الزاهدون
الذين وصفتهم قال الزاهد هو الذى ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه
ولا له ولد يموت فيحزن لموته ولا له شئ يذهب فيحزن لذهابه ولا يعرفه
انسان ليشغله عن الله طرفة عين ولا له فضل طعام يسئل عنه ولا له

ثوب لين يا احمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم
النهار والسنتهم كلال من ذكر الله تع قلوبهم فى صدورهم مطعونة من
كثرة صمتهم قد اعطوا المجهود من انفسهم لا من خوف نار ولا من شوق
جنة ولكن ينظرون فى ملكوت السموات والارض فيعلمون ان الله
سبحانه اهل للعبادة يا احمد هذه درجة الانبياء والصديقين
من امتك وامة غيرك واقوام من الشهداء قال يا رب اى الزهاد
اكثر زهاد امتى ام زهاد بنى اسرائيل قال ان زهاد بنى اسرائيل فى زهاد
امتك كشعرة سوداء فى بقرة بيضاء فقال يا رب وكيف ذلك وعدد بنى
اسرائيل اكثر قال لانهم شكوا بعد اليقين وجحدوا بعد الاقرار قال النبى ص
فحمدت الله تع وشكرته ودعوت لهم بالحفظ والرحمة وسائر الخيرات
يا احمد عليك بالورع فان الورع راس الدين ووسط الدين
وآخر الدين ان الورع يتقرب الى الله تع يا احمد ان الورع زين المؤمن
وعماد الدين ان الورع مثله كمثل السفينة كما ان فى البحر لا ينجو الا من
كان فيها كذلك لا ينجو الزاهدون الا بالورع يا احمد ما عرفنى عبد وخشع
لى الا خشع له كل شئ يا احمد الورع يفتح على العبد ابواب العبادة فيكرم به
العبد عند الخلق ويصل به الى الله عز وجل يا احمد عليك بالصمت فان
اعمر مجلس قلوب الصالحين والصامتين وان اخرب مجلس قلوب المتكلمين
بما لا يعنيهم يا احمد ان العبادة عشرة اجزاء تسعة منها طلب الحلال فان
اطيبت مطعمك ومشربك فانت فى حفظى وكنفى قال يا رب ما اول العبادة
قال اول العبادة الصمت والصوم قال يا رب وما ميراث الصوم قال
الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة والمعرفة تورث اليقين فاذا
استيقن العبد لا يبالى كيف اصبح بعسر ام بيسر واذا كان العبد فى حالة الموت
يقوم على راسه ملائكة بيد كل ملك كاس من ماء الكوثر وكاس من الخمر

قلبه حبا حتى اجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة
التي انعمت بها على اهل محبتي من خلقي وافتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع
بقلبه وينظر بقلبه الى جلالي وعظمتي واضيق عليه الدنيا وابغض اليه
ما فيها من اللذات واحذره من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي غنمه
من مراتع الهلكة فاذا كان هكذا يفر من الناس فرارا وينقل من دار الفناء
الى دار البقاء ومن دار الشيطان الى دار الرحمن يا احمد لازيننه بالهيبة
والعظمة فهذا هو العيش الهني والحيوة الباقية وهذا مقام الراضين فمن
عمل برضائي الزمه ثلث خصال اعرفه شكرا لا يخالطه الجهل وذكرا لا يخالطه
النسيان ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين فاذا احبني احببته وافتح
عين قلبه الى جلالي فلا اخفي عليه خاصة خلقي فاناجيه في ظلم الليل
ونور النهار حتى ينقطع حديثه من المخلوقين ومجالسته معهم واسمعه
كلامي وكلام ملائكتي واعرفه السر الذي سترته عن خلقي والبسه الحياء
حتى يستحيي منه الخلق كلهم ويمشي على الارض مغفورا له واجعل قلبه واعيا
وبصيرا ولا اخفي عليه شيء من جنة ولا نار واعرفه بما يمر على الناس في يوم القيمة
من الهول والشدة وما احاسب به الاغنياء والفقراء والجهلاء والعلماء
وانومه في قبره وانزل عليه منكرا ونكيرا حتى يسئلاه ولا يرى غم الموت وظلمة
القبر واللحد وهول المطلع حتى انصب له ميزانه وانشر له ديوانه ثم اضع كتابه
في يمينه فيقرأه منشورا ثم لا اجعل بيني وبينه ترجمانا فهذه صفات المحبين
يا احمد اجعل همك هما واحدا واجعل لسانك لسانا واحدا واجعل بدنك
حيا لا تغفل ابدا من غفل عني لا ابالي باي واد هلك يا احمد استعمل عقلك
قبل ان يذهب فمن استعمل عقله لا يخطي ولا يطغي يا احمد هل تدري لاي شيء
فضلتك على سائر الانبياء قال اللهم لا قال باليقين وحسن الخلق وسخاوة
النفس ورحمة الخلق وكذلك اوتاد الارض لم يكونوا اوتادا الا بهذا يا احمد

يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته ويبشرونه بالبشارة العظمى
ويقولون له طبت وطاب مثواك انك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب
فتطير الروح من ايدي الملائكة فتصعد الى الله تعالى في اسرع من طرفة عين
ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى والله عز وجل اليها مشتاق وتجلس
على عين عند العرش ثم يقال لها كيف تركت الدنيا فتقول الهي وعزتك
وجلالك لا علم لي بالدنيا انا منذ خلقتني خائف منك فيقول الله صدقت
عبدي كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي فانت بعيني سرك وعلا
نيتك سل اعطك وتمن علي فاكرمك هذه جنتي مباح فتبجح فيها وهذا
جواري فاسكنه فتقول الروح الهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع
خلقك وعزتك وجلالك لو كان رضاك في ان اقطع اربا اربا واقتل
سبعين قتلة باشد ما يقتل به الناس لكان رضاك احب الي الهي كيف
اعجب بنفسي وانا ذليل ان لم تكرمني وانا مغلوب ان لم تنصرني وانا ضعيف
ان لم تقوني وانا ميت ان لم تحيني بذكرك ولولا سترك لافتضحت اول مرة
عصيتك الهي كيف لا اطلب رضاك وقد اكملت عقلي حتى عرفتك وعرفت الحق
والامر من النهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة فقال الله عز وجل وعزتي
وجلالي لا احجب بيني وبينك في وقت من الاوقات كذلك افعل باحبائي
يا احمد هل تدري اي عيش اهنى واي حيوة ابقى قال اللهم لا قال اما العيش
الهني فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقي يطلب
رضائي ليله ونهاره واما الحيوة الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون
عليه الدنيا وتصغر في عينيه وتعظم الاخرة عنده ويؤثر هواي على هواه
ويبتغي مرضاتي ويعظم حق عظمتي ويذكر علمي به ويراقبني بالليل والنهار
عند كل سيئة ومعصية وينقي قلبه عن كل ما اكره ويبغض الشيطان
ووساوسه ولا يجعل لابليس على قلبه سلطانا وسبيلا فاذا فعل ذلك اسكنت

انّ العبد اذا جاع بطنه وحفظ لسانه علّمته الحکمة وان کان کافرا تکون حکمته
حجة علیه ووبالا وان کان مؤمنا تکون حکمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة
فیعلم ما لم یکن یعلم ویبصر ما لم یکن یبصر فاوّل ما ابصره عیوب نفسه حتی
یشتغل بها عن عیوب غیره وابصره دقائق العلم حتی لا یدخل علیه الشیطان
یا احمد لیس شیء من العبادة احبّ الیّ من الصّمت والصّوم فمن صام ولم
یحفظ لسانه کان کمن قام ولم یقرأ فی صلوته فاعطیه اجر القیام ولم اعطه
اجر العابدین یا احمد هل تدری متی یکون العبد عابدا قال لا یا ربّ قال اذا
اجتمع فیه سبع خصال ورع یحجزه عن المحارم وصمت یکفّه عمّا لا یعنیه وخوف
یزداد کل یوم من بکائه وحیاء یستحیی منّی فی الخلاء واکل ما لا بدّ منه ویبغض
الدنیا لبغضی لها ویحبّ الاخیار لحبّی ایّاهم یا احمد لیس کلّ من قال احبّ الله
احبّنی حتی یاخذ قوتا ویلبس دونا وینام سجودا ویطیل قیاما ویلزم صمتا
ویتوکّل علیّ ویبکی کثیرا ویقلّ ضحکا ویخالف هواه ویتّخذ المسجد بیتا والعلم
صاحبا والزّهد جلیسا والعلماء احبّاء والفقراء رفقاء ویطلب رضائی
ویفرّ من العاصین فرارا ویشتغل بذکری اشتغالا ویکثر التّسبیح دائما
ویکون بالعهد صادقا وبالوعد وافیا ویکون قلبه وظاهره فی الصلوة زاکیا
وفی الفرائض مجتهدا وفیما عندی من الثّواب راغبا ومن عذابی راهبا
ولاحبّائی قریبا وجلیسا یا احمد لو صلّی العبد صلوة اهل السّماء والارض
ویصوم صیام اهل السّماء والارض وطوی من الطّعام مثل الملائکة ولبس
لباس العاری ثمّ اری فی قلبه من حبّ الدّنیا ذرّة او سمعتها او ریاستها
او حلیتها او زینتها لا یجاورنی فی داری ولانزعنّ من قلبه
محبّتی وعلیک سلامی ورحمتی تمّ الکتاب بعون الملک الوهاب

KHAN SAHIB MIRZA MOHAMED SHIRAZI
خان صاحب میرزا محمد ملک الکتاب

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
پایان شد